ذيل الشقائق النعمانية

في

علماء الدولة العثمانية

تأليف

محمد بن علي زين العابدين بن محمد بن جلال الدين بن حسين بن حسن ابن علي بن محمد الرضوي، المعروف بـ «عاشق چلبي»

المتوفي ٩٧٩هـ - ١٥٧١م

حققه وقدَّم له

د/ عبد الرازق بركات

كلية الآداب - جامعة عين شمس

دار الهداية
للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٧٩٥٤٣٧٩ - محمول: ٠١٢٣٢٤٨٧٨٩

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصريه

٢٠٠٧/١٧١٣

محمد بن علي زين العابدين بن محمد الرضوي المعروف بـ «عاشق چلبي»

ذيل الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية

حققه وقدَّم له: د. عبد الرازق بركات

ط١ - القاهرة : دار الهداية للنشر والتوزيع ت: ٧٩٥٤٣٧٩

١٤٠ ص؛ ١٧ x ٢٤ سم (تاريخ تركي)

تدمك : ٩ - ٧٩ - ٥٥٠٢ - ٩٧٧

١ - تاريخ إسلامي

٢ - تاريخ تركي

أ - بركات ، عبد الرازق (محقق)

تقديم

أ- مدخل إلى الحياة العلمية والفكرية عند العثمانيين:

قد لا نعدو الصواب حين نقول إن الحياة العلمية والفكرية عند العثمانيين، لم تزل أرضًا نائية مجهولة، تئن من الإهمال، وتشكو من إعراض الباحثين عنها، سواء أكانوا من المستشرقين أو العرب أو من الترك أهلها ورحمها. وذلك يعكس العجز الواضح فى فهم التاريخ العثماني، وإعادة صياغته بشكل متكامل يجلي كل جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والروحية... إلخ.

واللافت للنظر أن الجهود العلمية الكبيرة التى بذلتها حركة الاستشراق في الغرب؛ بغية الوقوف علي الحياة الفكرية عند المسلمين، تجاهلت الحياة العلمية والفكرية عند العثمانيين، مع أن العهد العثماني جزء لا يتجزأ من تاريخ الفكر الإسلامي. ومن المعتقد أن السر وراء هذا الإهمال هو الانطباع الذي ارتسم في نفوس العالم الغربى عن الدولة العثمانية، أو بتعبير آخر الصدى السلبي للدور الذي لعبته كقوة سياسية وعسكرية... ورسم لها صورة خلقتها أحاسيس الرعب والكراهية والانزعاج التى أسفرت عنها الانتصارات الظافرة التى حققتها تلك الدولة العظمي باسم القوة السياسية والعسكرية للإسلام، في مواجهة الغرب المسيحى على مدى حقبة طويلة من تاريخ يمتد لستة قرون(١).

هذا تفسير يحتمل الصواب بالنسبة للمستشرقين، لكن ما بال الدارسين من الترك والعرب، وما السر وراء تجاهلهم للحياة العلمية والفكرية عند العثمانيين؟ إننا نرجح أن يرجع ذلك إلى الاعتقاد السائد بأن الأتراك العثمانيين، كانوا أمة حرب، لا يُشق لها غبار في القتال والغزو، بينما حظها في العلم والفكر ضئيل.

وهو اعتقاد دعمه الواقع، وقامت على صحته أدلة واضحة، منها:

---

(١) د. احمد يشار اوجاق: الحياة الفكرية من القرن الرابع عشر إلى القرن السابع عشر، ضمن كتاب: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة د. صالح سعداوي، جزء ٢، ص ٢١٩-٢٢٠، استانبول، ١٩٩٩.

١ . انحسار التقدم العلمى فى كل فروع العلم فى الدولة العثمانية، وتخلفه عما كان عليه في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) فى العراق والشام، وفى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) عند السلاجقة.

٢ . لم تستطع الدولة العثمانية التى امتد عمرها لستة قرون أن تقدم للأمة الإسلامية علماء أفذاذًا فى العلوم الدينية أو التجريبية فى حجم الغزالي وابن رشد والكندي وابن خلدون وابن سينا والفارابي وابن النفيس والبيروني، وغيرهم.

ومع ذلك، فإن الحاجز النفسى عند المستشرقين، والانطباع السائد عند جُلّ علماء المسلمين، لا يبرران هذا الإحجام عن دراسة الحياة العلمية والفكرية عند العثمانيين، بل على النقيض من ذلك يحفزان الرغبة فى البحث والتحرى عن طبيعة تلك الحياة العلمية والفكرية عند العثمانيين، وبنيتها، وأيديولوجيتها؛ للوقوف على الأسباب الحقيقية التى أعاقت تدفق نهر العطاء العلمي للمسلمين.

أ - ١

لقد ازدهرت الحياة العلمية والفكرية الإسلامية في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) فى العراق والشام، ازدهارًا كبيرًا فى العلوم الدينية واللغوية، التى تشمل: الفقه والنحو وعلم الكلام، والعروض، والتفسير، والحديث، والقراءات والأخبار، والعلوم التجريبية التى تشمل: العلوم الرياضية والطبيعة والفلسفة والطب والموسيقى.

وظهرت في ذلك العصر الذهبي مؤلفات قيمة فى تصنيف العلوم؛ مثل: مفاتيح العلوم للخوارزمي، ورسائل إخوان الصفا، والفهرست لابن النديم، وإحصاء العلوم للفارابي. وكان علماء ذلك العصر علماء موسوعيين، يضربون بسهم وافر فى كثير من العلوم؛ فهذا أبو نصر الفارابي، له فى علم اللسان، وعلم المنطق، والعلوم الطبيعية، والعلم الإلهي، والعلم المدني، وعلم الفقه، وعلم الكلام، وعلم الطب. وهذا أبو سعيد السيرافي، إمام فى النحو والفقه واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والحديث والكلام والحساب والهندسة(١).

(١) د. كرم حلمى: التراث العلمي للحضارة الإسلامية فى الشام والعراق خلال القرن الرابع الهجري، ص٤٧، ٤٨، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٤ .

وقد بلغت العلوم الشرعية في ذلك العصر حد الكمال، واستمر ظهور فقهاء مجددين ومجتهدين لا يقفون عند حد التقليد، مثل أبي القاسم التوخي الحنفي ت٣٤٢هـ، وأبي العباسي الطبري الشافعي ت٣٣٥هـ، ومحمد بن أبي حاتم الرازي ت٣٢٧هـ، وأبي طاهر محمد بن أحمد الذهلي البغدادي ت٣٦٧هـ، وغيرهم كثير(١).

كما ظهر في ذلك العصر مؤرخون كبار، طوروا منهج الكتابة التاريخية؛ حيث انقطعت أهم صلة تصل التاريخ بعلم الحديث، وذلك عن طريق سقوط الإسناد، وساعد على ذلك انتشار الورق، والرغبة في الاختصار، وعدم مطالبة الناس بسند للمادة التاريخية. كما زاد اعتماد المؤرخين على المادة الوثائقية الرسمية؛ حيث أدخل المؤرخون الرسميون في كتبهم ما يقع تحت أيديهم من وثائق. كما كثرت التواريخ العامة، ومختصرات التواريخ العامة، وتطور المنهج التاريخي في كتب تراجم الرجال فجاء تنظيم التراجم على سني الوفيات، وظهرت كتب التراجم المعتمدة على النظام المعجمي والأبجدي(٢).

وفي علم الجغرافية، بلغ البحث الجغرافي مرحلة النضج في القرن الرابع الهجري، فظهرت مصنفات جغرافية كثيرة مثل (المسالك والممالك) لجعفر بن أحمد المروزي ت ٢٧٤ هـ، وتطورت الجغرافية الفلكية، واعتاد العرب رسم الخرائط. كما تم كذلك تشكيل ما يطلق عليه اسم المدرسة القديمة للجغرافية العربية، وميلاد أكثر آثار (الكارتوغرافيا) العربية عراقة، وهو (أطلس الإسلام). وقام العرب أيضًا بكتابة الجداول الفلكية الجغرافية الخاصة بخطوط الطول ودوائر العرض، ووصلوا إلى معلومات دقيقة في العلوم الجيولوجية، خاصة حول عمليات التعرية والبراكين، ورسو الجبال، والمد والجزر، والأنهار. وزاد عدد الرحالة العرب في ذلك العصر زيادة ملحوظة، وظهرت له مصنفات قيمة، مثل كتاب (صورة الأرض) لمحمد بن حوقل البغدادي، وكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) لأبي الحسن علي بن الحسن المسعودي(٣).

---

(١) د. كرم حلمي: المرجع السابق، ص٢٥٠-٢٦٠.

(٢) د. كرم حلمي: نفسه، ص٤٤٥ وما بعدها.

(٣) د: كرم حلمي: نفسه، ص٤٨٧ وما بعدها.

أما العلوم الطبية والصيدلية فقد بلغت شأنًا كبيراً عند العرب فى القرن الرابع الهجري؛ بسبب اهتمام الخلفاء والأمراء والوزراء ببناء البيمارستانات، وانتشار المدارس الطبية التي تعتمد على المنهجين النظري والعملي، وإنشاء الصيدليات أو الـ (شرابخانه) داخل البيمارستانات. وبلغ من شدة حرص الدولة العباسية علة تطوير مهنة الطب، أنها وضعت نظامًا للأطباء لا يُسمح فيه للطبيب بممارسة المهنة، إلا بعد اجتياز امتحان صعب على يد رئيس الأطباء.

ولم يكتف العرب فى هذا المجال بالنقل عن المؤلفات اليونانية والهندية والفارسية، بل أحدثوا تطوراً كبيراً، حتى أصبح علم الطب فى منزلة رفيعة بين العلوم، مما أدى إلى تحقيق إنجازات واكتشافات طبية وصيدلانية فى غاية الأهمية.

ففى علم التشريح، استطاع أبو عيسى جبرائيل بن عبد الله ت٣٩٦هـ أن يصل إلى تشريح عصب العين، وفم المعدة والحجاب الحاجز، من خلال رسالة كتبها فى ذلك. أما الرازي ت ٣٢٠هـ، فقد ذكر معلومات تشريحية كثيرة فى كتابه (الحاوى) تدل على معرفة دقيقة بوظائف الأعضاء، وتشخيص الأمراض التى تصيب الجهاز التنفسي والهضمى والتناسلى والقلب والشرايين والأوردة، وكذلك تشريح الكلي. كما وصف علي بن العباس المجوسي ت٣٨٤هـ الدورة الدموية فى الأوعية الشعرية، وكتب فى كتابه (كامل الصناعة) فصلاً خاصًا عن الجراحة. كما أجري الأطباء عملية جراحية فى الفم، وعالجوا الأسنان، وثبتوا الأسنان الصناعية المصنوعة من عظام الحيوانات، واستعملوا أدوات جراحية متقدمة، وأجروا عمليات ولادة قيصرية.

كما ظهرت مؤلفات هامة لأطباء عرب بارزين فى طب العيون، مثل الجزء الثانى من كتاب (الحاوى) للرازي، وكتاب (تذكرة الكحالين) لعلي بن عيسي البغدادي، وكتاب (المنتخب فى علاج أمراض العيون) لأبي القاسم بن علي الموصلي ت٤٠٠هـ.

كما زاد الاهتمام بطب الأطفال والنساء، ولا نجد كتابًا يبحث فى طب الأطفال إلا والحديث عن الأمراض النسائية، يسبق ذلك. وقد خصص الرازي الكتاب

التاسع من موسوعته الطبية (الحاوى) لأمراض النساء والولادة .

وتجدر الإشارة إلى أن العرب فى القرن الرابع الهجري كان لهم اهتمام بالأمراض النفسية والعصبية، وأقاموا مستشفيات خاصة لهذه الأمراض، ومما قاله الرازي فى ذلك : لم أر شيئًا فى هذه العلة أقسى من الوحدة؛ ولذلك أرى أن الذين يجعلون هؤلاء وحدهم يسيئون، ولا ينبغي أن يجلسوا أيضاً مع أمثالهم، بل يكون عندهم ناس عقلاء يكلمونهم بالصواب، ويعرفونهم واضح الخطأ فى كلامهم(١) .

كما كان العرب روادًا فى علم الصيدلة، والدليل على ذلك العقاقير التى اكتشفت على يد علماء العرب، والصيدليات الكبيرة التى أقاموها . ولقد كانت الصيدلة مرتبطة بالطب فى الوقت ذاته، ثم انفصلت بعد ذلك، ولا نجد كتابًا فى الطب إلا وخصص مؤلفه فصلاً أو أكثر للأدوية والعقاقير.

وبلغت العلوم الرياضية عند العرب فى القرن الرابع الهجري من التقدم حدًا يثير الدهشة والإعجاب؛ فقد ابتكر أبو الحسن أحمد بن إبراهيم الإقليدس ت٣٤١هـ طريقة وضع علامة الكسر العشري، ويعد هذا من أهم ما ابتكره المسلمون فى علم الحساب . وكان أبو القاسم الأنطاكي ت٣٧٥هـ بارعًا فى علم العدد والهندسة .

ومما ابتكره العرب أيضًا فى علم الحساب، أنهم جعلوا الصفر دالاً على الجزء الخالى من العدد، فابتكروا بذلك الخانات، وباستخدام الأرقام والصفر هان حل المسائل الحسابية وتدوين الكسور العادية والعشرية والمعادلات .

وللعرب كذلك بحوث مبتكرة فى علم الجبر، من أهمها ما قام به أبو عبد الله البتاني ت٣١٧هـ من عمل الجداول الرياضية لنظير المماس، وهو أول من أدخل علم الجبر على حساب المثلثات بدلاً من الهندسة . ولا شك أن جهود الخوارزمي فى القرن الثالث الهجري، كان لها تأثير كبير فى الفكر الرياضي عند العرب فى القرن الرابع . فقد استطاع أبو الوفا البوزجاني ت٣٨٨هـ (شارح كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي) أن يكتشف الهندسة التحليلية، وعلم التفاضل والتكامل.

---

(١) د . كرم حلمي : المرجع السابق، ص٥٨٣ وما بعدها .

وكانت لهم كذلك إسهامات علمية قيمة فى علم الهندسة وحساب المثلثات، وعلم الفلك، الذى تقدم على أيديهم تقدمًا كبيرًا؛ فقد جعلوه رياضيًا مستندًا على أعمال الأرصاد، وعلى الأصول الحسابية والهندسية، فاستطاعوا بذلك تحقيق مواقع النجوم، وتصحيح بعض حركات القمر والكواكب السيارة. ولهم مؤلفات قيمة في ذلك الميدان، من أهمها كتاب (صور الكواكب الثابتة) لأبي عبد الرحمن الصوفي الرازي ت٣٧٦هـ، الذى ذكر فيه جميع صور السماء ورسمها بالألوان، وشرح أشكالها، واستدرك على العلماء السابقين عددًا منها[١].

ذلك غيض من فيض لا يتسع المقام للخوض فيه هنا، ولكن الذي نود التأكيد عليه هو أن تلك النهضة العلمية الكبيرة لم تأت من فراغ، وإنما تضافرت أسباب كثيرة لتحقيقها. وهي أكثر من أن تحصى، ونسوق منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- وجود مناخ علمي رائع تحت رعاية الخلفاء والأمراء والوزراء، الذين آمنوا بقيمة العلم والعلماء، فأجزلوا لهم العطاء، وهيأوا لهم مجالس العلم والمناظرات والمساجلات التى أزكت قرائحهم، وأعلوا قدرهم فوق قدر ذوى السلطان.

ب- منح الحرية الكاملة لطلاب العلم فى دراسة العلوم التى يفضلونها، وفى اختيار الأساتذة الذين يتلقون عنهم، وتحديد مدة التلقي عنهم، التى تطول أو تقصر حسب اختيار الطلاب.

ج- انتشار ظاهرة الرحلة فى طلب العلم، حتى إن كثيرًا من طلاب العلم فى ذلك العصر، قضى معظم حياته فى السفر والترحال فى طلب العلم.

د- استقلال العلماء عن السلطة، فقد كان عدد كبير منهم يزاول التجارة، وبعيدًا كل البعد عن وظيفة الدولة، بل دأبوا على رفض العون منها، والمشاركة فى أعمالها. وهذا ما أعطاهم مكانة اجتماعية خاصة، وأهلهم للقيام بالوساطة بين السلطة والشعب، وجعلهم حماة للدين[٢].

---

(١) د. كرم حلمي: المرجع السابق، حتى ٦٤١ وما بعدها.

(٢) للوقوف على مزيد من التفاصيل عن التعليم عند المسلمين، انظر: د. منير الدين احمد: تاريخ التعليم عند المسلمين، دار المريخ، الرياض، ١٩٨١، ص٥٠ وما بعدها.

أ - ب

ولا ريب أن انهيار الدولة العباسية، وتفتتها إلى ولايات وإمارات متناثرة، يعتبر كارثة كبيرة في تاريخ حضارة المسلمين. فهو نهاية عصر التفوق والسيادة الإسلامية، وبداية عصر التردي والانحطاط التدريجي إيذانًا بانتقال التفوق والسيادة الحضارية من الشرق إلى الغرب. وبرغم أن السيادة السياسية والعسكرية ظلت في يد المسلمين لأكثر من ستة قرون بعد سقوط دولة بني العباس، فإن ذلك لم يحل دون الانحطاط العلمي والحضاري للمسلمين، وتوقف نهر الريادة العلمية في مجال العلوم التجريبية كالرياضيات والفلك والطب والكيمياء وغيرها، ناهيك بالجمود الذى بدأ يتسلل إلى العلوم الدينية والشرعية.

لقد كان القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) عصر الإمارات المنسلخة عن جسد الدولة العباسية، كما هو معلوم تاريخيًا. وكان من بين تلك الإمارات إمارة تركية فتية، سرعان ما غدت دولة قوية ذات نفوذ وسيادة، ألا وهي دولة سلاجقة الأناضول والروم العظام.

لقد استطاعت تلك الدولة، بحكم موقعها الجغرافي، وبفضل ما تمتعت به من حياة إدارية واقتصادية غاية في التمكين، أن تشكل حصنًا منيعًا للعالم الإسلامي، نجح في غل يد الصليبيين، وكسر شوكتهم. كما استطاعت كذلك أن تضع للمرة الأولى في الحياة العلمية الإسلامية، قواعد راسخة للتعليم النظامى عند المسلمين، من خلال المدارس النظامية التى انتشرت في كل أرجاء الدولة، وأنعشت الحياة العلمية الإسلامية من جديد، بفضل ما وفرته للعلماء والعلم من ظروف معيشية لائقة، جعلتهم يتفرغون للدرس والبحث.

فللمرة الأولى في تاريخ المسلمين تتبني دولة إسلامية وضع خطة إستراتيجية للتعليم، وتخصص ميزانية سنوية ضخمة لإنشاء المدارس، وتعيين المدرسين، وتحديد أجور ثابتة لهم، وإنشاء مساكن لطلاب العلم المغتربين وإعاشتهم(١).

---

(١) Aydın sayılı: Higher Education in Medieval islam, Ankara univesitsi yıllıge, P. 56.

وقد نفذ تلك الخطة باقتدار كبير الوزير المحنك نظام الملك، الذى يرجع إليه الفضل فى حدوث نهضة علمية كبيرة فى عهد السلاجقة، أفرزت كوكبة من الفقهاء والعلماء الكبار، مثل أبي حامد الغزالي، وإمام الحرمين الجويني، والشيرازي، وأبي القاسم القشيري، وأبي بكر الإسفرائيني، والفلكي الرياضي عمر الخيام، وغيرهم كثير.

وأولى نظام الملك الوازع الدينى أهمية، فأنشأ دار العلم وخصصها للفقهاء، كما أنشأ المدارس للطلاب، وأنشأ الأربطة للزهاد والدراويش، وخصص للمعوزين جراية وملابس، ونفقات، ومنح طلاب العلم الأوراق والمداد.. وكان نظام الملك ينفق كل عام ستمائة ألف دينار من خزائن السلطان، فى تلك السبيل؛ لدرجة أن خصومه غمزوه عند السلطان ملكشاه من أجل ذلك؛ حتى يحرضوا السلطان عليه، فقالوا للسلطان إن الأموال التى أخذها الوزير من بيت المال، لو جيش بها جيشًا لدكُ به سور القسطنطينية. فأوغرت تلك الأقاويل صدر السلطان، فلما دخل الوزير عليه، قال له ملكشاه: (يا أبتاه، لقد علمت أنك تأخذ كل عام من الخزائن ستمائة ألف دينار، ولا نرى فائدة أو عائدًا يعود علينا من ذلك)، فأجابه نظام الملك وقد أجهش بالبكاء: (أنا رجل أعجمي تقدمت به السن، لو بعتني فى سوق النخاسة لا أساوي خمسة دنانير. وأنت لو عرضوك كغلام تركي، فأنت قد تساوي ثلاثين دينارًا، وأنت منصرف إلى لذاتك، منقاد وراء شهواتك، وبدلاً من طاعتك لله، تبارزه بالمعاصي. إن لك جيشًا بطاشًا، يحميك حين تجمعه بسيوفه التى يبلغ طول الواحد منها نحو مترين، وبسهامه المصوبة، وبأقواسه التى يبلغ مداها نحو ثلاثمائة متر. وبرغم ذلك، فإن جنوده بطاشون، سكيرون، دساسون، مخادعون، أما أنا فقد أعددت لك (جيش الليل) فعندما ينام جنودك فى الليل، يصطف أبطال جيش الليل صفوفًا أمام الله،يذرفون الدمع، رافعين أيديهم إلى الله، يضرعون إليه بالدعاء لك ولجيشك، وأنت وجيشك تعيشون فى حمايتهم، وتستمدون القوة من دعائهم، وببركتهم تمطرون وترزقون). فأجهش السلطان

بالبكاء، ووقر نظام الملك، وأولى جيش الدين الذى أعده نظام الملك أهمية أكبر من جيشه[1].

وفى ذلك دليل واضح على إيمان حكام السلاجقة الراسخ بقيمة العلم ورجاله. وقد انعكس ذلك بجلاء فى تقديرهم الشديد لرجال العلم، وحفاوتهم بهم، ومنحهم مطلق الحرية فى مواقفهم. فلم يمارس أي حاكم سلجوقي ضغطًا أو إكراهًا على أحد العلماء، ولم يعزل مدرساً من مدرسته إلا فيما ندر، ولأسباب قهرية، كما لم يفرض على أحد من العلماء قبول التدريس غصبًا. ولعل رفض أبي اسحق الشيرازي التدريس بنظامية بغداد خير شاهد على ذلك. فلقد اتفق الوزير نظام الملك مع الشيرازي على أن يتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد بعد افتتاحها. وفى يوم الافتتاح وجه إليه الوزير الدعوة لحضور حفل الافتتاح، وأدار الحفل أبو سعيد القاشي والي بغداد، فى حضور وزير الخليفة، وكل وجهاء بغداد. وراح الناس ينتظرون وصول الشيرازي، لكنه لم يحضر، ولم يعثر له على أثر. ثم اتضح فيما بعد، أن شابًا اعترض طريق الشيخ وهو فى طريقة إلى الحفل وسأله: كيف تدرس فى مدرسة أقامها الوالي على أرض مغتصبة؟ فتغير رأى الشيخ، وقرر عدم الذهاب إلى الحفل، والتدريس فى تلك المدرسة.

ولما علم نظام الملك برفض الشيرازي التدريس فى المدرسة، اعتبر والى بغداد هو المسئول عن ذلك، وأرسل إليه رسالة يعنفه فيها ويهدده. فلما تسلم الوالي الرسالة، ذهب إلى الشيرازي، وأطلعه عليها. كما أرسل إليه الخليفة رسالة يرجوه فيها العدول عن رأيه دون ضغط أو إكراه. فأعاد الشيخ التفكير، وقبل التدريس بالمدرسة، لكنه ظل طوال مدة تدريسه بالمدرسة لا يصلي بها، ويحمل معه قرميدة كبيرة يجلس عليها أثناء الدرس؛ حتى لا يستعمل اى شيء فى تلك المدرسة المقامة على أرض مغتصبة[2].

---

(١) الطرطوشي (أبو بكر بن الوليد القرشي الفهدي المالكي): سراج الملوك، تحقيق: انطون افندي غندور، المطبعة الوطنية، الإسكندرية، ص١٠٠-١٠٥.

(٢) ابن الجوزي: مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان، جـ٨، حيدر آباد، ١٩٥١، ص١٣٥.

كما كان هناك كثير من رجال العلم الذين ردوا هبات سلاطين السلاجقة، ومنهم من رفض مقابلتهم مثل أبي طاهر الكرخي (ت٤٩٠هـ / ١٠٩٥م) قاضي قضاة بغداد، الذى كان يرد شهادة كل من يلبس الذهب والحرير، فقيل له إن السلطان ملكشاه والوزير نظام الملك يلبسان الحرير، فقال: (لو وقفا أمامي شاهدين فى حفنة من الخضار، ما قبلت شهادتيهما)[١].

فلا ريب أن الدولة السلجوقية، هيأت للعلم بيئة مثالية بإنشائها المدارس النظامية، وبإغداقها على طلاب العلم، وبالحصانة والحرية التامة التى منحتها للعلماء. فكان من الطبيعي أن تنتج تلك البيئة العلمية، كوكبة من الفقهاء، وعلماء الدين، وعلماء الرياضيات، وعلماء الفلك. كما أن رعاية الدولة للشعراء أيضًا، كان لها الفضل فى ظهور شعراء كبار فى ربوعها، مثل الأنوري الذى تخرج فى مدرسة نيسابور، وسعدي الشيرازي، ورشيد الدين الوطواط، والشاعر الكبير عبد الرحمن الجامي[٢].

لكن – وتلك سنة الدهر – سرعان ما سرى الفساد والتحلل فى أوصالها، فى بدايات القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، حتى زالت ودالت. فقد أوهنتها الصراعات الداخلية، وأوجعتها الغارات الصليبية، ثم أدالتها الهجمة المغولية الشرسة. وهنا، تقوم على أشلائها الدولة العثمانية الفتية، لتبدأ دورة الحضارة الإسلامية من جديد، وليقبل (الربيع يختال ضاحكًا بعد زمهرير الشتاء، ولينشأ الوليد الجديد من بقايا العتيق التليد) كما يقول الأديب والمفكر التركي سزائي قراقوج[٣].

---

(١) د. طلال الشعبان: الحياة العلمية فى عصر السلطان آلب ارسلان السلجوقي، الجمعية التاريخية السعودية، ١٤٢٠هـ، ص٥١ .

(٢) ذبيح الله صفا: مدرسه، جـ١ ، ص٧٢٢ .

(٣) Sezai Karakoç: yunus Emre, Dirilis yayınlan, 4.b., ist., 1979, S.1

أ-ج

فإذا انتقلنا إلى الدولة العثمانية التى ورثت دولة السلاجقة، وحاولنا وضع أطر عامة للحياة العلمية والفكرية بها، فى ظل النقص الكبير الذي يتلبسها، فإننا نجد أنفسنا مضطرين للتنويه بأن ما سنكتبه فى هذه المسألة، ليس تاريخًا للحياة العلمية والفكرية عند العثمانيين، وإنما هو تجربة لكتابة خطوط عامة لها فى ضوء المادة العلمية الشحيحة المتاحة.

فمن الثابت تاريخيًا أن الدولة العثمانية فى أصلها إحدى إمارات الحدود التى ظهرت على مسرح التاريخ فى أواخر القرن الثالث عشر الميلادي. فقد شجع نظام الدولة السلجوقية الحضرية المستقرة. القبائل التركمانية البدوية إلى الاستيطان عند مناطق الحدود البيزنطينية. وما لبثت تلك القبائل بعد الاستقرار، أن بدأت فى شن الغارات الجهادية على الأراضي البيزنطية، واستفادت من غنائم الغارات فى تدعيم قدرتها الاقتصادية والسياسية.

فلما دالت دولة السلاجقة بدأت تلك الأمارات فى الاستقلال، مدعومة روحيًا بتأييد شيوخ التصوف الذين عجت بهم الأناضول حينئذ، لأسباب سياسية واجتماعية(١). وقد نجح هؤلاء المتصوفة – بفضل نفوذهم الروحي – فى تحويل تقاليد الفتوة القديمة إلى فكرة (الجهاد). ولعل وجود العديد من التكايا على مناطق الحدود، خير دليل على ذلك(٢).

من هنا، كان ميلاد الدولة العثمانية، ميلادًا يحمل صبغة صوفية واضحة؛ ذلك أن (عثمان بك) المؤسس الحقيقي للدولة، عندما ظهر بالأناضول، كانت بها طريقتان صوفيتان كبيرتان هما الأخية والبابائية. وكان فى منطقة (اسكي شهر) أحد شيوخ الأخية له تكية ونفوذ كبير، هو الشيخ (أده بالي)، فتزوج (عثمان بك) ابنة هذا الشيخ؛ حتى يستفيد من نفوذ الأخية. وكان من ثمرة ذلك أيضًا،

---

(١) Ord. Prof. Fuad Köpruil: Türk Edebiyat Tarihi, s.2 45, Ötüken Nesriyat ,3.b., ist, 1981 .

(٢) د. فريدون أمجن: التاريخ السياسي للدولة العثمانية، ضمن كتاب (الدولة العثمانية تاريخ وحضارة) ترجمة د. صالح سعداوي، جـ١، ص٦ .

أن تولى الأخية القضاء، وقضاء العسكر والوزارة فى صدر الدولة العثمانية، فكان لهم نفوذ كبير فى الدولة فى مرحلة التأسيس(١).

ولعل السبب فى وجود تنظيم الأخية، وأتباع الحركة البابائية المعروفة باسم (ابدال الروم) ممن يتبعون الطرق القلندرية واليسوية والحيدرية والوفائية، وحدهم دون سواهم داخل أراضي الإمارة العثمانية، يرجع إلى التركيب الاجتماعي والثقافي لتلك الإمارة. فالمعروف أن الإمارة العثمانية كانت إمارة تخوم تكثر فيها العشائر التركمانية البدوية المتنقلة التى ترتبط بفكرة الغزو والجهاد، وليس أمامها إلا فرصة التوسع على حساب البيزنطيين، والدخول فى حروب شرسة معهم. فكان ذلك الفكر الجهادى متوافقًا مع طبيعة تنظيم الأخية وأبدال الروم، الذين كانوا رجال تلك الساحة وفرسانها. اضف إلى ذلك ما كان من تنافس بين تنظيم الأخية وبين جلال الدين الرومي، شيخ الطريقة المولوية(٢).

نفهم من ذلك، أن التركيب الثقافي والديني للدولة العثمانية، من لدن قيامها، يختلف اختلافاً كبيراً عن الدول الإسلامية السابقة. فهى تتبني أيديو لوجية الجهاد، ونشر الإسلام فى دار الكفر، معتمدة على الجندي والدرويش الصوفي، أو بالأحري دراويش الأخية وأبدال الروم المتأثرين بالباطنية وبالأفلاطونية المحدثة، وبفكرة وحدة الوجود(٣).

وقد أدى تبني الدولة لأيديولوجية الجهاد، إلى تسخيرها لمقدراتها ومواردها للحروب والفتوحات، وانصرافها عن الاهتمام بالحياة العلمية. وقد ظل ذلك الأمر لأكثر من قرن من الزمان، حتى بدأت الدولة طور التمكين والاستقرار، والتحول إلى دولة كبيرة.

وعندما بدأت الدولة الإلتفات إلى الحياة العلمية، سلكت مسلك التقليد للدولة السلجوقية ونظمها التعليمية، وأقامت مدرستين على غرار المدارس

---

(١) Ord. Prof. Ismail Hakki uzunçarsılı: Osmanli Tarihi, c.I, 5. 105-106.

(٢) د. احمد يشار أوجاق: الحياة الدينية والفكرية فى الدولة العثمانية، ضمن كتاب (الدولة العثمانية تاريخ وحضارة) ترجمة د. صالح سعداوي، جـ٢، ص ١٥٦-١٥٧.

(٣) د. احمد يشار أوجاق: نفسه، ص ٢٥٤ وما بعدها.

النظامية، كانت أولاهما بازنيق، عندما قام أورخان بك بتحويل أحد أديرة أزنيق إلى مدرسة عام ٧٣١هـ / ١٣٣١م، وعين للتدريس بها أحد شيوخ التصوف هو شرف الدين داود القصيري. أما الثانية فكانت فى بورصه، وعرفت باسم مدرسة مناستر، وكانت كنيسة حولها أورخان بك إلى مدرسة.

وقد اتسمت الحياة العملية فى المدرسة العثمانية فى مرحلة النشأة والتكوين بالصبغة الصوفية؛ نظراً للعلاقة الوطيدة بين سلاطين آل عثمان والمتصوفة وقتئذ(١).

لكن تلك الصبغة الصوفية، لم تدم سيطرتها على المدرسة العثمانية طويلاً، فسرعان ما جددت المدرسة العثمانية طابع المدارس النظامية ووظيفتها. فغدت فى مرحلة تالية بدأت من أواسط القرن الخامس عشر، حتى أوائل القرن السابع عشر وهى مرحلة النضج فى تاريخها، ممثلة للمذهب السني الرسمي المدافعة عن معتقدات أهل السنة، بتوجيه من السلطة السياسية الحاكمة. وذلك امتداد للوظيفة الأيديولوجية للمدرسة فى عهد السلاجقة العظام، الذين جعلوا المدرسة ساحة للدفاع عن المذهب السني ضد عقائد الباطنية. وكان الإمام الغزالي هو الذى تكفل بأعباء هذه الوظيفة الرسمية، ومن ثم فإن الدور الذي قام به فى تاريخ الفكر الديني الإسلامي، ينطوي على أهمية كبيرة، وهو فى الوقت ذاته واحد من أواخر العلماء الذين أسهموا بجهود كبيرة فى الفكر الإسلامي، فظهر أغلبهم فيما بين القرنين التاسع والحادي عشر الميلاديين، وهى الحقبة التى أنجبت كبار المفكرين الإسلاميين، الذين لم يستطع أن يتجاوزهم من جاء بعدهم من علماء مسلمين.

على أية حال، فإن ميزة الحياة العلمية فى الدولة العثمانية توضح أن الدولة منذ نشأتها لم تغفل الاستفادة من العلماء فى أشكال مختلفة، مثل الاستشارة، وتعيينهم فى الديوان الهمايوني، فكان منهم الوزيرة والوزير الأعظم، وقضاة العسكر والدفتر دار والنشانجي، وغير ذلك من المناصب الهامة.

---

(١) د. أحمد عبد الله نجم: المدرسة العثمانية منذ عصر الفاتح وحتى وفاة القانوني...، نسخة مخطوطة لرسالة دكتوراه بآداب عين شمس، ٢٠٠٥، ص ١٨، ٢٣.

وفى عهد مراد الأول، ويلدرم بايزيد، أقامت الدولة عدداً من المدارس الجديدة، وشكلت عدداً من المؤسسات فى مجالى التعليم والقضاء. ثم أخذت الحياة العلمية ترتكز على أسس متينة، وتقاليد ثابتة. وفى عهد مراد الثاني تشكلت مشيخة الإسلام عام ١٤٢٥م، وأقيمت المدارس الكبرى، وتعددت التيارات العلمية، والطرق الصوفية جنبًا إلى جنب. كما وفد على الدولة العثمانية كثير من العلماء المبرزين، فنقلوا إليها التيارات العلمية والفكرية والفلسفية من البيئات الثقافية التى جاءوا منها(١).

وكان احترام العلماء من أهم التقاليد الراسخة فى الدولة العثمانية على امتداد تاريخها. فقد تمتع رجال الهيئة العلمية بأوسع الامتيازات، ويتضح ذلك فى المعاملة الخاصة التى كانوا يلقونها فى الضرائب والجزاءات، وفى الامتيازات التى تمتع بها أبناؤهم، من خلال (قانون أبناء الموالي) (موالي زاده قانوني) الذى قضي بتعيين أبناء مشاهير العلماء وأحفادهم فى وظيفة التدريس بالمدارس العثمانية براتب يومي قدره أربعون آقچه، ثم اتسع نطاق هذه الامتيازات فيما بعد حتى شمل عائلات جميع العلماء(٢). وقد أدي ذلك القانون فيما بعد إلى عواقب وخيمة، أدت إلى انهيار الحياة العلمية فى الدولة العثمانية، بعدما فرض على التدريس والفتوى والقضاء بها أنصاف العلماء والجهلاء من ذوي النسب والحسب.

وقد أورد صاحب الشقائق روايات كثيرة تؤكد عظم مكانة العلماء عند سلاطين العثمانيين، نورد طرفًا منها كبر هان على ذلك. منها أن المولى الفناري رد شهادة السلطان يلدرم بايزيد عندما شهد أمامه فى إحدى القضايا فسأله عن سبب ذلك، فقال له إنك تارك للجماعة. فبني السلطان أمام قصره جامعًا، ولم يترك الجماعة بعد ذلك(٣). كما زوج السلطان بايزيد إحدى بناته للشيخ شمس الدين

---

(١) د. محمد ابشيرلي: الهيئة العلمية، ضمن كتاب (الدولة العثمانية تاريخ وحضارة) جـ١، ص ٢٨٢-٢٨٤.

(٢) د. محمد ابشيرلي: نفسه، ص ٢٨٦-٢٨٧.

(٣) طاشكبري زاده: الشقائق النعمانية فى علماء الدولةالعثمانية، ص١٩.

البخاري، وكانت له مكانة كبيرة عند سلاطين العثمانيين في زمانه، فكانوا يذهبون إليه إذا قصدوا السفر، ويتبركون بدعائه، ويتقلدون منه السيف(١).

ومنها أيضًا ان بعضًا من أتباع فضل الله التبريزي رئيس الطائفة الحروفية نال خدمة السلطان محمد جلبي، وأظهر بعضًا من معارفه المزخرفة حتى مال إليه السلطان، وآواه مع أتباعه في دار السعاده. واغتم لذلك الوزير محمود باشا، لكنه لم يقل في حقهم شيئًا، خوفًا من غضب السلطان، ثم نقل خبرهم إلى أحد العلماء يدعى المولى فخر الدين العجمي، فطلب المولى أن يسمع مقالتهم بنفسه، فاختفي في بيت محمود باشا الذى دعا ذلك الحروفي إلى بيته، وأظهر أنه مال إلى مذهبهم، فأظهر الحروفي أسرار طريقتهم حتى أدت مقالته إلى الحلول، وعند ذلك لم يصبر المولى المذكور، وظهر من مكانه، وسفه كلام الحروفي، واغلظ له، فهرب الحروفي إلى دار السعاده، ولاذ بالسلطان، وتبعه الشيخ، ودخل عليه في حضرة السلطان واخذه، وأقام عليه الحد، ولم يستطع السلطان الدفاع عنه حياءً من الشيخ(٢).

كما كان لشغف محمد لفاتح بالعلم، وحفاوته الشديدة بالعلماء، أثر محمود في دفع الحياة العلمية العثمانية إلى الأمام، ورفدها بحيوية كبيرة. فقد كان السلطان يحضر دروس العلم بنفسه، وينفعل انفعالا شديداً بما يسمعه من العلماء من دقائق العلم، حتى إنه كان يطرب ويقوم ويقعد من شدة طربه(٣).

كما أنه كان يشعل روح المنافسة الشريفة بين العلماء، فقد أمر المولى علاء الدين الطوسي، والمولى خواجه زاده أن يصنفا كتابًا للمحاكمة بين تهافت الغزالي، وتهافت ابن رشد، ولما أتم العالمان التاليف في الموضوع، عرض المؤلفين على لجنة علمية للمفاضلة بينهما، فرجحت كتاب المولى خواجه زاده على كتاب المولى الطوسي، وأعطى السلطان لكل واحد منهما عشرة آلاف درهم، وزاد خواجه زاده خلعة نفيسة(٤).

---

(١) طاشكبري زاده: نفسه، ص٣٦ .

(٢) طاشكبري زاده: المصدر السابق، ص٣٨ .

(٣) طاشكبري زاده: نفسه، ص٦٠ .

(٤) طاشكبري زاده: نفسه، ص٦١ .

وتعتبر علاقة الفاتح بمعلمه وشيخه المولى الكوراني مفسر القرآن الكريم مثلاً رائعًا فى احترام العلماء وإجلالهم، فقد بلغ من مكانة الكوراني أنه كان يخاطب الوزير والسلطان باسمه، وكان إذا لقى السلطان يسلم عليه ولا ينحني له، ويصافحه ولا يقبل يده، ولا يذهب إليه يوم عيد إلا إذا دعاه. وكان ينصح للسلطان محمد الفاتح ويقول له دائمًا : (إنَّ مطعمك حرام، وملبسك حرام، فعليك بالاحتياط)(١).

ويبدو ان رعاية الفاتح للعلم كانت منصبة على العلوم الشرعية فى المقام الأول، فاترة تجاه العلوم العقلية. ومن الدليل على ذلك أنه لم يستفد من العالم الفلكي والرياضي (علي القوشجي) الذى اتم تاسيس مرصد سمرقند لألغ بك، ووضع له الزيج الجديد، وهو احسن الزيجات واقربها إلى الصحة. وبعد وفاة الغ بك قصد ذلك العالم القسطنطينية ودخل على الفاتح برسالة فى الحساب اسماها (المحمدية) وصنف له رسالة لطيفة فى علم الهيئة أسماها الرسالة (الفتحية). فما زاد الفاتح عن أن عينه مدرسًا فى مدرسة آياصوفية، وعين له كل يوم مائتي درهم. وحرض السلطان المولى سنان باشا على تعلم العلوم الرياضية من علي القوشجي، فارسل سنان باشا تلميذه المولى لطفي مكانه، فذهب وقرأ عليه العلوم الرياضية، وأجادها وعلمها للمولى سنان باشا حتى أتقنها وكتب بأمر الفاتح حواشي على شرح الجغميني. فقربه الفاتح وعينه وزيرًا وخازنًا لكتبه، ثم انقلب عليه وعزله وحبسه، فلما سمع علماء البلدة بذلك اجتمعوا فى الديوان العالي، وقالوا لابد من إطلاقه وإلا نحرق كتبنا في الديوان العالي ونترك مملكتك، فأخرجه وسلمه إليهم، ثم نفاه من القسطنطينية، وأمر بجلده كل يوم خمسين جلدة، واتهمه بزوال عقله(٢).

ولا ريب أن عهد القانوني هو الذروة السامقة التى بلغتها الحياة العلمية والأدبية فى تاريخ الدولة العثمانية، ناهيك بالازدهار السياسي والعسكري والاقتصادي. فقد شهد عهده نضج مؤسسات العلم المختلفة، وانعكس الرخاء الاقتصادي على

---

(١) طاشكبري زاده: المصدر السابق، ص٥٣ .

(٢) طاشكبري زاده: نفسه، ص ٩٨-١٠٧ .

الحياة العلمية والأدبية، فظهر كثير من الفقهاء النوابغ مثل ابن كمال باشا، وشيخ الإسلام أبي السعود أفندي الفقيه ومفسر القرآن الكريم، وغيرهما. وتخلص الأدب التركي من ربقة تقليد الأدب الفارسي، وظهر فيه شعراء كبار مثل فضولي البغدادى، وباقى وغيرهما.

كما شهد عهد القانوني ظهور انقسام حاد فى التيار السني الرسمي للدولة، إذ ظهر تيار سلفي تزعمه (محمد أفندي البركوي) وتلميذه (قاضي زاده) وأتباعه. ذلك التيار الذى اتهم مشيخة الإسلام العثمانية، والسواد الأعظم من علماء السنة فى الدولة بنفاق السلطة، وتطويع أحكام الدين وفقًا لرغبات الحكام وأهوائهم. كما أتهم السلاطين بتسييس الإسلام، واتخاذه أداة لخدمة أغراضهم، ودعمهم للمتصوفة الذين يروجون الخرافات والأفكار الباطلة مثل وحدة الوجود(١).

ولا شك أن ذلك التيار السلفي، كان بمثابة حجر فى بركة راكدة، أحدث تموجات وتفاعلات جدلية كثيرة. وطال الجدل مسألة الفلسفة، فظهر موقف مناهض لها فى القرن السادس عشر الميلادي، تحول إلى تعصب ضدها فى القرن السابع عشر.

وقد دعا ذلك الموقف المتأزم عالمًا من علماء الدولة العثمانية المبرزين فى القرن السابع عشر هو (كاتب جلبي) إلى تأليف كتاب رصد فيه واقع الحياة العلمية المتردي حينئذ، محللاً أسباب ذلك التردي. وكان رأيه فى التيار السلفي الذى كان يتزعمه قاضي زاده وقتئذ، أنه تيار يقوم على الغلو، ودعوة للنكوص إلى التقليد والهرطقة(٢).

والواقع أن الحياة العلمية والفكرية فى الدولة العثمانية، التي ظلت القوة العظمي الأولي فى العالم لقرون عديدة، كانت استمراراً لحالة التقليد والركود، وخلت من الإبداع والتجديد. آية ذلك أن صاحب الشقائق النعمانية يكشف لنا

---

(١) د. أحمد يشار أوجاق: المرجع السابق، ص٢٤٦ وما بعدها.

(٢) كاتب جلبي: ميزان الحق فى اختيار الحق، مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة، رقم ٤١٦٤ت، ص ٣١ظ. والشكر لزميلي العزيز د. أحمد عبد الله، الذى زودني بصورة ذلك المخطوط.

أن ٤١٫٨٪ من الكتب التى حظيت بالشروح والتعليقات والحواشي، وجرى تدريسها فى المدارس العثمانية، كانت من المؤلفات التى وضعت فى القرن الثالث عشر الميلادي(١).

وفى ظني أننا لا نبالغ ولا نتعسف حين ندعي أن الدولة العثمانية لم يظهر فيها فقيه أو عالم دين أو مصلح إسلامي له وزن علمي أو شأن يطاول شأن علماء السلف. وقد شهد بذلك الوزير العثماني الأعظم لطفي باشا (ت١٥٦٣) وهو واحد من أكثر الوجوه التى برزت بين المفكرين السياسيين العثمانيين، الذى قال بصراحة (.. إن شيخ الإسلام أبا السعود أفندي، وكبار العلماء فى عصره لا يملكون علمًا يعدل ما بلغوه من شهرة)(٢).

إن جل ما أضافه علماء الدولة العثمانية للحياة العلمية الإسلامية لا يزيد عن التعليقات والحواشي والشروح للكتب الشرعية القديمة، التي قلما نجد فيها أثراً الاجتهاد والتجديد. ولم يظهر من بينهم متكلم أو فيلسوف أو منطقي أو فلكي أو رياضي أو طبيب يضيف جديداً لما تركه علماء السلف.

ومن اللافت للنظر أن أحداً من علماء الدولة العثمانية، أو مفكريها السياسيين، قبل التنظيمات، لم يمد بصره إلى الجانب الآخر من العالم، ويرى أوربا الناهضة فى العلوم والصناعة، وينادي بضرورة اليقظة، والاهتمام بالعلوم والصناعات حتى لا تتخلف الدولة فى سباق الحضارة. وكان الآخر فى فكرهم كان منفيًا تمامًا، أو كأنهم كانوا فى معزل عن الواقع الزاخر بالإثارة، الذى تعيشه دولتهم فى تفاعلها السياسي والعسكري مع الغرب

آية ذلك، أن الضجة التى أثارتها قضية طباعة الكتب فى القرن الخامس عشر فى الأوساط السياسية والعلمية فى الدولة العثمانية، والتى انتهت بمنع دخول المطبعة إلى الدولة، وتأخير الاستفادة من ذلك الاختراع العظيم لمدة قرنين من الزمان، لم تحرك الماء الراكد فى الحياة العلمية العثمانية، ولم تلفت الأنظار إلى أن هناك عملاقًا

---

(١) د. أحمد بشار أوجاق: المرجع السابق، ص ٢٤٤-٢٤٥ .

(٢) د. أحمد بشار أوجاق: نفسه، ص ٢٢٩ .

يشب وثبات كبيرة فى ميدان الرقى والحضارة.

ولم يشغل بال العثمانيين أن الغرب بدأ الاهتمام بالمطبعة العربية، وأن البابا (يوليوس الثاني) أسس أول مطبعة عربية، طبعت أول كتاب بالحروف العربية فى مدينة (فانو) بإيطاليا عام ١٥١٤م / ٩٢٠هـ، كما يذكر أبو الضيا فى مجلته. وظلوا على رفضهم لطباعة الكتب طيلة قرنين كاملين، حتى سمحوا بدخول المطبعة عام ١٩٢٧م(١).

ليت شعري، ما الذى كان ينقص الدولة العثمانية حتى تحقق نهضة فى العلوم والصناعات، تليق بقيادتها السياسية والعسكرية للعالم؟! هل الخلل فى النظام السياسي والإداري والبيروقراطي هو المسئول عن ذلك؟ أم أن العقل العثماني كان أقل العقول الإسلامية فى العلوم والفنون، وأن التركي خُلق للحرب والقتال، ولم يخلق للبحث والمقال؟!

لقد حاول بعض المفكرين السياسيين العثمانيين، الذين كان يطلق عليهم كُتَّاب الإصلاح، أو كُتَّاب اللوائح، مثل لطفي باشا، ومصطفى عالي، وويسي، وكاتب جلبي، وهزار فن حسين افندي، وقوجي بك، الإجابة عن تلك الأسئلة بشكل ضمني خلال بحثهم عن أسباب الخلل والفساد الذى بدأ يدب دبيب السقام فى جسد الدولة العثمانية، فى منتصف القرن السادس عشر الميلادي. واتفقت كلمتهم تقريبًا على أن السبب فى ذلك هو انعدام العدالة فى الدولة؛ حيث انتشرت الرشوة، ووسدت الأمور فى غير أهلها، فتدني الأعالي إلى دركات الأداني، وارتفع الأداني إلى مراتب الأعالي. ولهذا انقلب النظام رأسًا على عقب، واختلطت الطبقات، وضاعت حرمة العلماء، وتخلوا عند التعيين والترقية عن الآداب والأركان، واللياقة والموهبة والاستحقاق، واعتمدوا على الرشوة والمحسوبية. هذا فضلاً عن إهمال مبدأ أساسي فى الحكم هو مبدأ الشورى(٢).

---

(١) سليم نزهت : تاريخ الطباعة فى تركيا، ترجمة وتعليق د. سهيل الصابان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٣م، ص١٠-١١ .

(٢) د. أحمد بشار اوجاق : المرجع السابق، ص٢٣٤-٢٣٥ .

ويضيف كاتب جلبي فى كتاب (ميزان الحق فى اختيار الأحق) سببًا آخر لكساد سوق العلم عند العثمانيين فى زمانه، هو رفض تدريس علوم الحكمة والفلسفة فى المدارس العثمانية، مما أدى إلى الجمود والتقليد؛ حيث كان المتبع فى المدارس العثمانية منذ عهد الفاتح تدريس (حاشية التجريد) و(شرح المواقف)، وقام من جاء بعد ذلك بإبطال تلك الدروس بدعوى أنها من الفلسفيات، ووضعوا بدلاً منها (الهداية) و(أكمل الدين)؛ ولأن الاكتفاء بذلك ليس شيئًا معقولاً، لم تبق الفلسفيات ولا الهداية ولا أكمل الدين(١).

ومن الباحثين المحدثين من يرى أن أهم أسباب كساد الحياة العلمية العثمانية، يمكن حصرها فى النقاط الآتية:

١ - قصر دور المدارس العثمانية على تخريج موظفي الهيئة العلمية التابعة للدولة.

٢ - توريث المناصب العلمية المعروف بقانون أبناء الموالي، ألحق ضررًا عظيمًا بالحياة العلمية العثمانية، حتى أمسي من أكبر الكوارث التى أخرت تلك المهنة، وحالت دون تقدمها.

٣ - شيوع الرشوة والمحسوبية فى شراء الملازمة، مما أدخل على المهنة كثيرًا من الدخلاء الجهلاء(٢).

أما أحمد يشار أوجاق، فيري أن أسباب ذلك ليست بسيطة أبدًا، وتختلف اختلافًا كبيرًا عما يتصور البعض. ويحدد ثلاثة أسباب رئيسية لذلك، على النحو الآتي:

١ - أن الحياة الفكرية فى العالم الإسلامي، كانت قد فقدت وميضها قبل مائتي عام على الأقل قبل مجيء العثمانيين.

---

(١) د. أحمد يشار أوجاق: المرجع السابق، ص٢٤٣ .

(٢) د. محمد ابشيرلي: المرجع السابق، ص٢٨٦ وما بعدها.

٢ - طبيعة تركيب الأيديولوجية العثمانية القائمة على المركزية وهيمنة الدولة، وأسلوب التفكير المرتبط بذلك. فالمعروف أن المدارس العثمانية كانت مؤسسات تعمل فى الغالب على إعداد موظفين للانخراط فى العمل الرسمي. وكان ينظر إلى رجال العلم على أنهم جزء من النظام البيروقراطي فى الدولة؛ ولهذا ظلوا تابعين للسلطة المركزية، يخدمون أهدافها. ومن ثم فإنه يمكننا القول إن العثمانيين لم يكن لديهم مناخ علمي وفكري مستقل عن السلطة، كالمناخ الذي رأيناه فى العهدين الأموي والعباسي. ذلك لأنه فى ظل كيان بيروقراطي عسكري يصطنع حسابات دقيقة ترتكز على أيديولوجية مركزية، لا يمكن أن يزدهر مناخ علمي وفكري يتمتع بالاستقلالية.

٣ - وجود التشيع الصفوي المعتمد على دعاية شيعية مكثفة ومنظمة منذ أواخر القرن الخامس عشر، جعل الدولة العثمانية مضطرة إلى تسييس النشاط العلمي فيها، وتسخيره للدفاع عن المذهب السني أساس أيديولوجيتها. فكان ذلك عاملاً هامًا فى دفع الفكر الديني العثماني إلى التشدد، والانطواء على الذات[١].

على أية حال، فإن الذى نخلص إليه من ذلك التقديم، هو التأكيد على ما نبهنا إليه فى صدره من وجود فقر شديد فى الدراسات العلمية الرصينة وانعدام الإبداع فى الحياة العلمية والفكرية عند العثمانيين، وضرورة الاهتمام بتلك القضية الكبيرة، التى تساعد على فهم تاريخ العثمانيين وحضارتهم وأيديولوجيتهم فهمًا صحيحًا. وأملنا أن تكون تلك النبذة الموجزة، حافزة لهمم الباحثين فى حضارة العثمانيين بخاصة، وحضارة الإسلام بعامة، للإقبال على دراسة تلك القضية، وكشف غوامضها، والإجابة عن أسئلتها المحيرة.

---

(١) د. احمد يشار اوجاق: المرجع السابق، ص ٢٢٠-٢٢١-٢٢٢.

ب- الشقائق وذيولها:

لم يعرف العثمانيون تدوين العلوم، وسير علمائهم الأعلام إلا فى القرن السادس عشر الميلادي، على يد (أحمد بن مصطفى بن خليل) المشهور بطاشكبري زاده (ت٩٦٨هـ)، فى كتابه (الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية) . وقد أكد تلك الحقيقة طاشكبري زاده فى مقدمة كتابه فقال: (ولقد دون المؤرخون مناقب العلماء والأعيان مما ثبت بالنقل، أو اثبته العيان .ولم يلتفت أحد إلى جمع أخبار علماء هذه البلاد، وكاد لا يبقي اسمهم ورسمهم على السن كل حاضر وباد . ولما شاهد هذه الحال بعض من أرباب الفضل والكمال، التمس منى أن أجمع مناقب علماء الروم، فأجبت إلى ملتمسه مستعيناً بالملك الحي القيوم)(١) .

وقد قسم طاشكبري زاده علماء الدولة العثمانية إلى عشر طبقات، بحسب عهود سلاطين آل عثمان . فجعل الطبقة الأولى فى علماء الدولة العثمانية فى عهد السلطان عثمان الغازي، والتزم التسلسل التاريخي حتى بلغ الطبقة العاشرة فى عهد السلطان سليمان القانوني، وهى الفترة التى عاصرها المؤلف، ومات خلالها .

والذى اضطره إلي تقسيم العلماء إلى طبقات بحسب عهود السلاطين، هو تعذر تحديد وفيات العلماء عليه . فقال مانصه: (.. ولما لم أطلع على تاريخ وفيات هؤلاء الأعيان، وضعت الرسالة على ترتيب سلاطين آل عثمان(٢) .

بيد أنه يتضح لكل من ينعم النظر فى الشقائق، أن صاحبها كان قليل الاهتمام بمراعاة التسلسل الزمني فى تأريخه للعلماء. ذلك ما يتضح بجلاء فى تأريخه لعلماء الطبقة العاشرة فى عهد سليمان القانوني، الذى عاش فيه المؤلف، فكان حريًا به أن يلتزم الترتيب الزمني وهو يؤرخ لعلماء معاصرين له . لكنه لم يفعل شيئًا من ذلك، فختم كتابه بعالم توفى عام ٩٦٠هـ، بينما ذكر قبله عالمًا توفى عام ٩٦٥هـ.

على أية حال فإن قيمة كتاب (الشقائق النعمانية) التاريخية كبيرة جداً؛ فهو

---

(١) طاشكبري زاده: الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية، ص٥ .

(٢) طاشكبري زاده: نفسه، ص٦ ..

فضلاً عن ريادته فى هذا اللون من التاريخ عند العثمانيين، حافظ على ذاكرة الأمة التركية، وأحيا ذكرى علمائها، ونبه من جاء بعده إلى أهمية كتب التراجم. فكان بصنيعه هذا كمن سنّ سنّة حسنة عمل بها كثيرون من بعده.

وكانت حفاوة العثمانيين بالكتاب عظيمة، واعتبروه الحجة والمصدر فى بابه. ونشط علماؤهم فى ترجمته من العربية إلى التركية العثمانية، فظهرت له ترجمات عديدة، كانت أولاها ترجمة تلميذه (عاشق جلبي) – صاحب الذيل الذى نحن بصدده – التى أتمها فى عهد طاشكبري زاده، ولما فرغ منها عرضها عليه وقال له مشيراً إلى سهولة أسلوب الترجمة (يا مولانا قد ألفته تركيا بحيث لا يحتاج إلى الترجمة ثانية)(١).

كما ظهرت للكتاب ذيول تركية وعربية. أما الذيول التركية فكثيرة أشهرها ذيل (عطائي ت١٠٤٤هـ) المعروف بـ (حدائق الحقائق فى تكملة الشقائق)(٢). ويبدأ من ٩٦٥هـ حتى ١٠٤٤هـ. ويلي ذلك الذيل ذيل (عشاقي زاده) ت١١٣٦هـ المعروف بـ (ذيل حدائق الحقائق فى تكملة الشقائق)(٣). ويبدأ من ١٠٤٣هـ حتي ١١١٤هـ. وآخر تلك الذيول، ذيل (محمد بن الشيخ حسن الفيضي المعروف بالشيخي ت ١١٤٥هـ) الذي انتهى إلى سنة ١١٤٣هـ، وهو فى ثلاثة مجلدات، وسماه (وقائع الفضلاء) حسب رواية صاحب كشف الظنون(٤).

ومن متأخري علماء العثمانيين من ألف على غرار الشقائق، مثل كتاب (قاموس الأعلام) الذي يقع فى ستة أجزاء لمؤلفه (شمس الدين سامي)(٥). وكذلك

---

(١) كاتب جلبي: كشف الظنون، جـ٢، مطبعة وكالة المعارف الجليلة، ١٩٤٣، ص١٠٥٧ .

(٢) للكتاب ثلاث نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية، الأولي برقم ٢٦ تاريخ تركي طلعت، والثانية برقم ٩ تاريخ تركي طلعت، والثالثة برقم ١١٣–م تاريخ تركي.

(٣) للكتاب نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية، الأولى برقم ٩٧ تاريخ تركي طلعت، والثانية برقم ١٧١–م تاريخ تركي.

(٤) كاتب جلبي: المصدر السابق، ص ١٠٥٨ .

(٥) للوقوف على حياة شمس الدين سامي ومؤلفاته، انظر: بروسه لي محمد طاهر: عثمانلي مؤلفلري، جـ٣، استانبول، المطبعة العامرة، ١٣٤٢، ص٧٨ .

كتاب (عثمانلي مؤلفلري = المؤلفون العثمانيون) الذى يقع فى ثلاثة مجلدات، لمؤلفه (محمد طاهر البروسوي، وكتاب (سجل عثماني، تذكرة مشاهير عثمانية) لمحمد ثريا، ويقع فى أربعة مجلدات.

أما ذيول الشقائق العربية فهما ذيلان، أولهما ذيل (عاشق جلبي ت ٩٧٩هـ) وأسماه (آخذ الأيدي باذل الأيادي ينادي المنادي فى كل نادي) وهو الذي توفرنا على تحقيقه. ويبدأ من عام ٩٦٥هـ حتى أواسط دولة سليم الثاني. وكان معاصراً لطاشكبري زاده، وتتلمذ على يديه، وهو أول من ترجم (الشقائق النعمانية) إلى التركية العثمانية. وثانيهما ذيل (علي بن بالي المعروف بمنق) المعروف بـ (العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم) ويبدأ من عام ٩٦٥هـ حتى عام ٩٨٩هـ . وقد نشرته دار الكتاب العربي ببيروت، دون تحقيق، وذيلت به طبعتها للشقائق النعمانية، عام ١٩٧٥ .

وترجع أهمية ذيل عاشق جلبي إلى أسباب عديدة، أهمها :

١ - أنه أول ذيول الشقائق وأقدمها، فى العربية والتركية على السواء.

٢ - أن عاشق جلبي كان معاصراً لطاشكبري زاده، ومن تلاميذه المقربين إليه.

٣ - أن عاشق جلبي هو أول مترجم للشقائق من العربية إلى التركية، فى حياة طاشكبري زاده.

٤ - أن عاشق جلبي استدرك على شيخه إهمال التسلسل الزمني فى ترجمته للعلماء، وترجم لهم حسب وفياتهم، مع الالتزام بتصنيفهم فى طبقات بحسب عصور السلاطين أسوة بشيخه.

٥ - أسلوب عاشق جلبي أقرب إلى أسلوب الشقائق، فهو بعيد عن الصنعة اللفظية، والزخرف، والتكلف، إذا ما قورن بأسلوب ذيل (علي بالي) المعروف بـ (الدار المنظوم فى ذكر أفاضل الروم).

٦ - أن عاشق جلبي كان ذا رأي حر، لا يجد حرجًا فى التعبير الصريح عن آرائه النقدية ومآخذه على معاصريه، كما يتضح فى نقده اللاذع لأستاذه المولى (سروري)، على سبيل المثال.

٧ - أن الذيل يعتبر وثيقة معتمدة، تكشف بجلاء عن واقع الحياة العلمية فى الدولة العثمانية فى النصف الثاني من القرن السادس عشر. فمن ينعم النظر فى

الذيل، يمكنه استنباط صورة واقعية للعلم والعلماء، وقتئذ، من أهم ملامحها:

أ - أن علماء الدولة العثمانية، كانوا من ذوي الألسن الثلاثة، يتقنون العربية والفارسية والتركية، ويؤثرون التأليف بالعربية فى الأمور الدينية والعلمية، انطلاقا من اعتبارهم العربية لغة الدين والعلم، والفارسية لغة الأدب، والتركية لغة الدولة الرسمية.

ب - شيوع البغضاء والتنافس غير الشريف بين كبار العلماء وقتئذ، وكيدهم لبعضهم البعض عند السلاطين والوزراء. ومنعهم لطلابهم من الاتصال بغيرهم من العلماء.

ج - حرص كثير من العلماء على الاتصال بخدمة السلاطين والأمراء والوزراء، وانقلاب ذلك الاتصال وبالاً على بعضهم بعد تبدل حيثية مخدومهيم، أو حدوث جفوة بسبب الوشاية والدسيسة.

د - أن منصب المفتي وشيخ الإسلام فى الدولة العثمانية، كانت له حصانة كبيرة تحميه من نقد غيره من العلماء له، مثلما حدث فى شأن المولى (أبو السعود أفندي) المفتي وشيخ الإسلام فى الدولة العثمانية وقتئذ، عندما انتقده المولى (عرب زاده) فكان جزاؤه العزل والنفي.

هـ - شيوع ظاهرة عزل المدرسين، وتحويل مسارهم من التدريس إلى القضاء أو العكس.

و - أن ترشيح المدرسين للعمل بالمدارس كان بيد قاضي العسكر، ويخضع لمزاجه الشخصي، فمن رضي عنه رشحه، ومن لم يرض عنه سعي فى عزله إن كان مدرسًا، أو حجب المنصب عنه وأبقاه ملازمًا، إن لم يكن فى المنصب.

ز - أن عدداً كبيراً من المدرسين كانوا من أبناء المدرسين، مثل أبناء المولى (أبو السعود افندي) وأبناء المولى (محي الدين الفناري) وأبناء المولى (محمد شاه الفناري) وأبناء المولى (علاء الدين العربي)، وأبناء المولى (عبد الرحمن بن علي المؤيد) وغيرهم.

ج- عاشق جلبي ونسخ ذيله:

هو محمد بن علي زين العابدين بن محمد بن جلال الدين بن حسين بن حسن بن علي بن محمدالرضوي المعروف بعاشق جلبي، والمتوفي عام ٩٧٩هـ / ١٥٧١م. ولد في (بروسه) وهو من قدامى الشعراء والعلماء والمؤرخين. ويذهب بعض المؤرخين إلى انه ولد فى (برزرين)، لكن لطيفي وقينالي زاده جلبي، وإسماعيل بليغ صاحب (گلدسته) يتفقون جميعًا على انه ولد فى بروسه. وقد سلك مسلك القضاء بعد تحصيله العلم.

ومن جملة مؤلفاته:

١) ذيل الشقائق.

٢) قامع البدعة فى نصرة السنة.

٣) تذكرة الشعراء.

٤) مشاعر الشعراء.

٥) سكتوار نامة.

٦) شرح الأحاديث الأربعين.

٧) منظومة (شهر انكيز).

ومن مترجماته إلى التركية:

١) ترجمة (الشقائق النعمانية) لطاشكبري زاده.

٢) ترجمة (التبر المسبوك فى نصائح الملوك) للغزالي.

٣) ترجمة (الروضه الندية) لخطيب قاسم اوغلي.

٤) ترجمة (معراج الأيالة ومنهاج العدالة) وقدمه للسلطان سليم الثاني.

٥) ترجمة (السياسة الشرعية فى إصلاح الراعي والرعية) لابن تيمية[١].

(١) بروسه لي محمد طاهر: عثمانلي مؤلفلري، جـ٢، المطبعة العامرة، استانبول، ١٣٣٣هـ، ص٣٠٧.

وقد نشر ك. م. مرديث (مشاعر الشعراء) في لندن عام ١٩٧١، وعلق عليها، وقدم لها بالإنجليزية، وفهرسها. ومن هذه النسخة المنشورة نسخة بدار الكتب المصرية، تقع في ٢٩٩ ورقة، مطبوعة بالتصوير الشمسي عن النسخة الخطية المحفوظة بالمتحف البريطاني[١].

ومن الراجح، وقوع خطأ في الاسم الأصلي لعاشق جلبي الوارد في فهرس المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب، فقد جاء اسمه تحت مخطوط (مشاعر الشعراء «تذكرة عاشق جلبي» هكذا؛ تأليف محمد بن السيد علي بن السيد محمد زين العابدين بن محمد النطاع الرضوي، الشهير بعاشق جلبي المتوفي سنة ٩٧٩هـ[٢]. وهو خطأ واضح والصواب ما ذكرناه نقلاً عن صورة إجازة عاشق جلبي، التى أعطاها له شيخه عبد الرحمن العباسي، الواردة ضمن مخطوط (ذيل الشقائق) الذي حققناه.

أما عن نسخ (ذيل الشقائق) لعاشق جلبي، فتوجد منها ثلاث نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية، الأولي برقم ١٨٧٣ تاريخ تركي طلعت، وتقع في ثمان وعشرين ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطراً، في ١٩ X ١٠ سم. ولم يرد بالنسخة اسم كاتبها، أو تاريخ كتابتها، ولا يوجد على غلافها أية أختام، أو أسماء مالكيها أو واقفيها. وهي نسخة قليلة الصفحات، وتنتهي بترجمة المولى عبد الرحمن الأسود، المتوفى عام ٩٧٦هـ. وتنتهي في صفحاتها الأخيرة بهذه العبارة: (.. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، والله أعلم) ثم وضع خطين وكتب ما يلي:

(قال صاحب درة الآفاق في علم الحروف والأوفاق: من قرأ سورة الفاتحة عقب

---

(١) فهرس المطبوعات التركية العثمانية بدار الكتب المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢، ص٥١.
(٢) فهرس المخطوطات التركية العثمانية، جـ٤، ص ٩٩.

كل صلاة عشرين مرة، وسع الله تعالى قدره، وحسَّن حاله، ونوَّر سره، وعلاَّ بدره، ويسَّر عسره، وفرَّج همه، وكشف ضره، وفتح عليه أبواب الخيرات، وأنفذ كلمته في الأسباب والمسببات، وآمنه من حوادث الدهر، وكفاه شر نكبات الجوع والفقر، وألقى محبته في القلوب، ولا يسأل الله تعالى شيئًا إلا أعطاه الله تعالى مقالات).

أما النسخة الثانية للذيل فهي برقم ٩٣٤ تاريخ تيمور، وتقع في اثنتين وستين ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا، في ٢٠ X ١٠سم، وقد كتبها من يدعى سيد محمد، الذى لم يذكر تاريخ كتابتها. وعلى غلافها اسما اثنين من مالكيها الأول يدعى السيد زين العابدين، والثاني يدعى محمد سعيد بن عثمان.

وهذه النسخة أكبر في عدد صفحاتها، وبها تراجم لثمانية عشر عالمًا بعد المولى عبد الرحمن الأسود الذى تنتهي عنده النسخة الأولى. وآخر تاريخ وفاة بهذه النسخة للمولى (مناو سيدي) في أواخر صفر سنة ٩٧٩هـ، أى في عام وفاة عاشق جلبي، صاحب الذيل. وذلك يعني أن عاشق جلبي ظل يترجم للعلماء حتى توفى، وهذا احتمال غير وارد، قياسًا على أستاذه المولى طاشكبري زاده الذى توفى عام ٩٦٨هـ، وآخر من ترجم له من العلماء توفى عام ٩٦٥هـ. كذلك الحال عند علي بالي المعروف بمنق صاحب الذيل العربي الثاني للشقائق، والمتوفى عام ٩٩٢هـ، وآخر من ترجم له من العلماء، وتوفى عام ٩٨٩هـ .

وذلك ما أغرانا بترجيح الظن بأن هذه النسخة (أى النسخة الثانية) بما حوته من إضافات حتى تاريخ وفاة المؤلف، ليست إلا نسخة كتبها أحد تلاميذ المؤلف أو أقاربه، قد يكون هو (سيد محمد) الذى كتبها، أو غيره. والراجح أنه كتبها بعد وفاة المؤلف، وأضاف إليها ما أضاف حتى تاريخ وفاة المؤلف، ثم نسبها للمؤلف.

وأما النسخة الثالثة، فهي نسخة مصورة بالتصوير الفوتوغرافي، برقم ٣٦٣٩ تاريخ، وتقع في خمس وثمانين ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا، في ٢١X٩سم. ولا

يوجد بها ما يشير إلى اسم كاتبها، أو تاريخ كتابتها. ومما يرجح ظننا السابق، أن هذه النسخة ترجمت لأحد عشر عالمًا زيادة على الثمانية عشر عالمًا الذين أضافتهم النسخة الثانية. كما أن تاريخ وفاة آخر عالم بها هو سنة ٩٨٧هـ، أى بعد وفاة عاشق جلبي بثماني سنوات.

ومن ثم فإن الذى يغلب على ظننا، أن النسخة الأولى، والتى رمزنا إليها بالرمز (أ) هى النسخة الأصلية، وأن النسخة الثانية التى رمزنا إليها بالرمز (ب) تعتبر ذيلاً للذيل الأصلي، كتبه أحد أقارب المؤلف أو تلاميذه، ويرجح أن يكون ابنه، وأضاف إليه من عنده، وأن النسخة الثالثة والتى رمزنا إليها بالرمز (جـ) تعتبر ذيلاً أخر للذيل الأصلي، كتبه أحد أقارب المؤلف أو تلاميذه، وأضاف إليه من عنده إلى ما بعد وفاة المؤلف بثماني سنوات.

إننا مضطرون إلى هذا التصنيف الاعتباري لنسخ المخطوط، فهى كلها لم نستدل على تاريخ تدوينها، ويغلب على لغتها الركالة والتحريف والتصحيف، والأخطاء النحوية والإملائية. وبرغم أن النسخة الأولى هى أكثر النسخ تصحيفًا وتحريفًا واضطرابًا لغويًا، فإننا نعتبرها الأصل لسببين:

١ . أنها انتهت فى تراجم العلماء بعالم توفى قبل وفاة مؤلف ذيل الشقائق بثلاث سنوات. وذلك - قياسًا على طاشكبري زاده، وعلي بالي - هو الأقرب إلى الواقع.

٢ . أنها تنتهي بخاتمة شبيهة بما كان يختم بها علماء السلف مؤلفاتهم، فيحمدون الله، ويصلون على رسوله، ثم يقولون (والله أعلم).

د- منهج التحقيق:

اعتمد منهجنا فى تحقيق (ذيل الشقائق النعمانية) لعاشق جلبي على ضبط متن النص فى المرحلة الأولى. وتم ذلك بمراجعة النسخ الثلاث بعضها على بعض، فاعتبرنا النسخة (أ) هى الأصل، وضبطنا متنها بمراجعته على متن النسخة (ب) والنسخة (جـ). وبذلك تداركنا ما فى (أ) من تصحيف وتحريف وسقط، حتى صارت مكتملة، أو قريبة إلى الاكتمال.

ووجدنا بعد ذلك، أن النسخ الثلاث تشترك فى سمات أسلوبية واحدة، هى ركاكة الأسلوب، وعدم استقامته، وكثرة الأخطاء النحوية والإملائية، فصوبنا ذلك كله فى المتن، وأشرنا فى الهامش إلى ذلك. وأحيانًا كان يوجد فى النسخ الثلاث سقط، أو كلام ناقص، فوضعنا فى المتن بين قوسين ما رأيناه هو الأدق لاستقامة المعنى، وأشرنا إلى ذلك فى الهامش.

كما قمنا بتوثيق الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأبيات الشعر العربية والفارسية والتركية، والتعريف بمعاني الألفاظ الفارسية والتركية الواردة بالنص فى الهامش.

ونظرًا لغزارة أسماء الأعلام والمدارس والأماكن، لم نشأ أن ننقل الحواشي بالترجمة لها. ذلك أننا لو فعلنا ذلك، لطغت الحواشي على المتن، ولشكل ذلك انقطاعًا معيبًا فى تدفق متن الذيل.

وختامًا فإني لأرجو ان يكون هذا العمل المتواضع مقبولاً عند (الله عز وجل) ونافعًا للعلم، وحافزًا للباحثين فى الدراسات التركية؛ ليقبلوا على كنوز تراثنا الإسلامي المحفوظ فى المخطوطات التركية العثمانية؛ دارسين ومحققين وناشرين.
هذا والله المستعان والمقصود، وهو مفيض الخير والجود.

* * *

متن ذيل الشقائق النعمانية

لعاشق چلبي

تبارك الذي نزَّل الفرقان وتولى حفظه (من)[1] ريب المنون، وحسبما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2]، و﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[3] صلى الله تعالى عليه، وعلى آله وصحبه ما صلَّى المصلون. وبعدُ، فلما اقتضت سنَّة الله تعالى على ما قاله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾[4]، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[5]. حفْظَ القرآن المبين لبقاء الدين المتين إلى يوم الدين، اصطفى الله العالمين من العالَمين، وجعلهم ورثة الأنبياء المرسلين، إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها، وهو خير الوارثين. فقاموا قرنًا بعد قرن، وفرعًا إثر أصل، وخلفًا عن سلف فى إقامة أمور الدين، وشمروا ساق الاجتهاد فى تعليم معالم المبدأ والمعاد، وكانوا سلفًا ومثلاً للآخرين. ولعُلوّ[6] درجات العلماء، وسبقهم فى إحياء الشريعة السمحاء، صان الله ذكرهم عن الخمول، وحَفِظَ شموس أساميهم عن الأفول، فدُوِّنت[7] الأساطير إثر الأساطير، وأَلَّف المهاتر[8] الدفاتر فى أسمائهم وأعلامهم ورتباتهم[9] ومناصبهم، لتحصيل العلم بدرجاتهم ومراتبهم، حتى يكون تذكرة للناظرين. وتبصرة للسائرين، ليكون الخلف على بصيرة فى حقائق أحوالهم، ودقائق أقوالهم، ومرتقي عقولهم، وملتقي نقولهم، واعتقاد دراياتهم[10]، واعتماد رواياتهم. فصارت[11] مدائحهم[12] نتائج[13] أفهام الذين كانت بيض سطورهم نواصي البلاغة،

---

(1) فى الأصل: (وتولى حفظه عن ريب المنون).

(2) سورة الحجر، آية ٩ .

(3) سورة الصف، آية ٩ .

(4) سورة النساء، آية ١٢٢ .

(5) سورة الفتح، آية ٢٣ .

(6) فى الأصل (فلعلو).

(7) فى الأصل (فدون) والاصوب (فدونت)، لانه لا يليق فى حق الله تعالي تدوين الاساطير.

(8) كذا فى الأصل ولم اهتد إلى معناها.

(9) كذا فى الأصل.

(10) فى (أ) راياتهم وفى (ب) دراياتهم وهو الصواب.

(11) فى الأصل (فصار).

(12) فى الأصل (مدايحهم).

(13) فى الأصل (نتايج).

ومنائحهم(١) نسائج الذين أصبحت سمر أقلامهم نواصي البراعة. وكان هذا سُنَّة مستمرة، وعادة مستقرة مِنْ لدن الخلفاء الراشدين، والأئمة المجتهدين، ومن تلي تلوهم، وحذي حذوهم من العلماء والأعلام، في الأقطار والأصقاع، والبلدان والبقاع، من أقطار العرب وشاماته، ومدن العجم وتتماته، خلا ملك الروم الذي (هو)(٢) قرة عين الممالك، ومسرة بين المسالك. فإن الروم بين القروم(٣) مع كثرة علمائه، ووفرة فضلائه، وقابلية قوابله، وأهلية فواضله، وشدّ الإحرام إليه من كل فج عميق، ورحلة الرحال من بلد سحيق، وتوجُّه الطلبة إليه من أقطار الأرض(٤) وأقاصيها، وحصون البلاد وصياصيها، كان رحلة للطالبين، ومنية الراغبين، ومنتهى الرحال، ومنتمي(٥) الأمثال. إليه يشد الركاب من أصقاع المشارق والمغارب؛ لحصول المآرب والرغائب، تفوّق البلاد مشارقها ومغاربها بمراتبها ومناصبها، فكان المراد والمروم، لعلماء العرب والعجم، مُلكُ الروم يتحصنون فيه تارة من ظلم الأعاجم؛ لتخليص المهج والجماجم، وتارة يتوجه إليه عصابة العرب، لتحصيل الأدب والأرب .

فأما مَنْ مات منهم، وأشرق لشمس حياته الأفول، يضمحل أسمه كرسمه، ويعارضه الذهول(٦) من يحتم منهم حتمًا مقضيًا، يكون من يومه نسيًا منسيًا. ولا يكون إعلامهم في الأوراق مسطوراً ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُوراً ﴾(٧)، إلى أن مَنَّ الله تعالى بهذه النعمة الجليلة، والحسنة الجزيلة، على أوحد دهره، ونسيج عصره(٨)، عبقري لا يُداني من يجيبه، والمعي لا يُضاهي من يحتذيه، المولى الفاضل أستاذي شمس الملة والدين أحمد جلبي بن

---

(١) في الأصل (ومنايحهم).

(٢) لا وجود للضمير (هو) في الأصل، ولا يستقيم المعني بدونه.

(٣) القروم جمع قَرْم، والقرم من الرجال هو السيد المعظم.

(٤) في (أ) من أقطار الأقطار وما جاء في (ب) هو الأصوب.

(٥) كذا في الأصل.

(٦) في (ب) ويعارضه الرسول، وما جاء في (أ) هو الأصوب.

(٧) سورة الإنسان، آية ١ .

(٨) في (أ) التهامي والأصوب ما جاء في (ب).

مصطفي الشهير بطاش كوبري زاده، أحسن الله تعالى ميعاده، فإنه[١] لما تقلد قضاء قسطنطينية أُضرت عيناه، وكان حقًا ما ورد فى الأثر (إذا جاء القضاء عمى البصر). وبعدما اعتراه العمى[٢]، واتخذ مكان القلم عصا، رماه الزمان أقعده، وفى الانزواء أبعده. فابتدأ حديثهم[٣] بكل خبر خُبر[٤]، فيما مضى وغبر[٥]، فكان عبرة لمن اعتبر، على من تدرب وتدبر، وتحير وتبحر، وألف كتابًا فى أعلام الأعلام الذين نشأوا فيه، وهاجروا إليه من علماء العرب والأعاجم، وأتى فى ترجمتهم[٦] بأحسن التراجم، وحاز قصب السبق فى مضمار الصناعة بالبلاغة والبراعة. فكان أول ما كان، فى تواريخ علماء هذه البلدان، بحيث لا يكاد[٧] أن يوجد له ثان، بل دانٍ، وأحرز[٨] بقية كم تركة[٩] ترك الأول للآخر، وعمل بالتنفيذ فى تناول كؤوس تلك المعاني والمآثر، وجمع في[١٠] تراجمهم أحسن الجمع، ما شاهده برأي العين، وما تناوله[١١] بالسمع فجاء منتظمًا بأحسن النظم، بحيث أن فرائد الحسان عند ترتيبه تركيب تعقيدي، وقلائد العقيان حين[١٢] تركيبه تركيب تقليدي.

فلما توفى المرحوم، وقالت[١٣] أرواح الأسلاف لروحه فى زلف أغصان سدرة المنتهى زلفى لك وطوبى، وتلت[١٤] ألسنة الأخلاق:

---

(١) لا توجد فى (ب) كلمة (فإنه).
(٢) فى (أ) العماء.
(٣) في (ب) (من حديثهم).
(٤) فى (أ) (خبير خبر).
(٥) فى (أ) (وعمر).
(٦) فى (أ) (فى مدحهم).
(٧) فى (أ) (بحيث لا يكون لا يكاد).
(٨) فى (أ) (واحترز).
(٩) فى (أ) لا توجد كلمة (تركة).
(١٠) لا وجود فى الأصل لحرف الجر (فى)، ولا يستقيم المعني بدونه.
(١١) فى الأصل (وما ناوله).
(١٢) فى (أ) (حيث).
(١٣) فى الأصل (وقال).
(١٤) فى الأصل (وتلي).

ما زلت تلهج بالتاريخ(١) تكتبه   حتى رأيناك في التاريخ مكتوباً

أردت أن أذيل ما يقع من تواريخ العلماء مدة عمري، فإنه أمر لعمري كيف(٢) ينسج على ذلك لمنوال مَنْ ليس له مِنْ وال؟ شتان بين الغث والسمين، والكاسد والثمين، وبُعداً بين أبكم وفصيح مسلاق(٣)، وكلام الاختلاق(٤)، وكلام الانطباق. وهذا الإقدام مني أشنع وأبشع، وأفضح وأفجع؛ لأنه أعجب من الزرقاء، وأغرب من العنقاء، مع قصور البضاعة، وقصر الباع في الصناعة. لكن الشمع يكون بدلاً من الشمس(٥)، والشم من اللمس، واليوم من الأمس، فحار قلبي بعدما حار، وطار في أوكار الأطيار(٦)، فأضحيت بأكباد مقروحة، وأجفان مجروحة، بحيث لو وضعت أحزاني على الراسيات(٧) لدكت وتضعضعت، بل انقطعت وانصدعت من تقديم(٨) الأنذال والأراذل، وترجيح الأداني والأسافل، وشد الرحال من بلد إلى بلد، وعدم بقاء سيد ولبد، وكان هدير قال، وصغير بالٍ(٩):

اتبع رياح القضا ودُر حيث دارت   وأسلم لسلمي وسر أين سارت

لكن أقدمتُ خدمةً للعلماء، روحنا الله تعالى من كرامات موتاهم، وأفاض علينا(١٠) من عطيات أحيائهم. ومن يطلع على ما فيه من التشويه فليسدل عليه ثوبه، وليسبل عليه غيث صفحه وصوبه؛ لأن من الكلام ما كدر ينبذ وما صغا يؤخذ. وإن وجد العبرة من العثرة في حق بعضهم من التقصير في المدح، فليفرضني معتذراً بقول القائل:

---

(١) في (ب) (في التاريخ).

(٢) لا توجد في (أ) كلمة (كيف).

(٣) ميسلاف.

(٤) سقطت من (أ) كلمتا (وكلام الاختلاق).

(٥) في (أ) (السمع) والمعني بذلك لا يستقيم.

(٦) في (أ) (وطار من أوكار الأفهام الأوطار).

(٧) في (أ) (على الرانيات له).

(٨) في (أ) (من تقدير).

(٩) في الأصل (قالي........ بالي).

(١٠) في الأصل (وأفاضنا).

إذا أنا لم أمدح على الخير كله ولم اشتم العرض اللئيم المذمما
فما عرفت الخير والشر كله ويبقى إلى الله المسامع والذما

ثم جعلته تتمة وسميته (أخذ الأيدي، باذل الأيادي، ينادي المنادي، فى كل نادى)[١] بمفهوم:

وما أفعاله إلا ثوابا وما أقواله إلا صوابا

بعلم السلطان قاصر القياصرة، كاسر الأكاسرة، أبت[٢] السلُطنة الغالية الانخضاع[٣] إلى غير بابه، ولذا وضعت هامة[٤] همتي عند جنابه. تذهب[٥] وفود السعود[٦] إليه كما انسلخ النهار من الليل، وكان الحضور والنيل، نعم البدل من الثبور والويل، أراح العدل، أتاح البذل. وهو السلطان الذى لا يداينه فى النبالة والعدالة، أحد من ملوك الأمم[٧]، سلطان العرب والعجم، والترك والديلم، لم يزل لمنار الشريعة رافعًا، ولمن نابذها وعاندها قارعًا ورادعًا؛ فلذا أتاه مطاوعًا مَنْ كان له مضارعًا، ارتفع عن الفين[٨] والمين[٩]، ووصل من الأثر إلى العين؛ بأنه مهَّد السلطنة، وأحسن أساسها، وأحسن سياسة ناسها. به ارتفع لواء الآلاء، وانتكس علم[١٠] اللأواء[١١]، قراب[١٢] سيفه رقاب المشركين، وحرقة ضربة خراب المتمردين. تلتحق الأخريات بالأول، بتحول الدول، ولكن لم يوجد له مثل ولا بدل. اللهم بسطنا أكف الضراعة إلى طريف فضلك[١٣] وتليد كرمك فى بقاء

---

(١) كذا في الأصل، ولا أدري سر هذا العنوان الغريب.
(٢) فى الأصل (ابقت).
(٣) كذا فى الأصل.
(٤) فى (أ) هامت
(٥) فى (أ) تاهت.
(٦) فى (أ) السفود.
(٧) فى (أ) الأعاجم.
(٨) الفين: الغفلة والسهو.
(٩) المين: الكذب.
(١٠) فى الأصل (أعلام).
(١١) اللأواء: ضيق المعيشة.
(١٢) قراب السيف: غمده.
(١٣) فى (أ) أكف البضاعة الضراعة إلى طريق وتليد كرمك.

نعمك، ولم نجد سواك لدائنا[١] طبيبًا، ولا لندائنا مجيبًا. فلا زال يزداد به الشرع الشريف شرفًا وعظمًا، وما برح يزداد به الدين الحنيف كرامة وعزًا، وما فتيء[٢] أمر الخلافة متمنعًا بطول بقائه، وما انفك سرير السلطنة متمتعًا بطول لقائه[٣]، آمين آمين آمين، لا أرضي بواحدة حتى أضيف إليها ألف آمين. وهو الإمام الهمام الذى اعتنى واهتم أشد الاهتمام بإحياء[٤] مبانى العلم والدروس، بعد دروس معاقد الأقلام والطروس، وبعد ما رأي شفير أنهار الفضل، على شفا جُرف هار، حوله كم نادب وصارخ وباك بالليل والنهار، وتلّقى عصابة الملة المسلمة بنشوة الهيمان[٥] سكارى وفى تياه[٦] التيه حيارى، فوافاهم بالخلق القدسي، والخلق القدوسي، بعدما استأسدت القردة، واستسادت[٧] المردة[٨]، غير فاتر العزم، وتارك الحزم، ولاقاهم بمفاخر، وتلقاهم بمآثر، فأخذ بنياط قلوبهم يكشف غمومهم وكروبهم، فكم من غموم أبادها وشردها، وكم من هموم مزقها وبددها، وداوى القلوب المراض بالأخلاق المراضى[٩]. ليس يدانيه من يضاهيه، ولا يضاهيه من يدانيه، وفاز بالفوز العظيم، وجاز بالجوز العظيم، على ما أنعمه الله تعالى من النعيم العميم، وأولاه من أولى الآلاء الجسيم عقدة لا تُحل، ومنهلاً لا يقل، موفٍ بعهده، منجز بوعده، يطير فى أرواح المعالي بلا جناح، مَنْ يتخذ من همته الجناح، مَنْ فاز بفوز إحسانه فاز بمناه، وحاز ما يتمناه، فأضحوا بمحامده ذاكرين، وبمدائحه شاكرين، وقالوا من الحق فى نصابه، وتجرد صارمه عن قرابه:

بشرى لنا معشر الإسلام أنَّ لنا ... من العناية ركنًا غير منهدم

---

(١) فى (أ) كدانا.

(٢) كذا فى الأصل.

(٣) فى (أ) بقائه.

(٤) فى الأصل (إلى حياء).

(٥) الهيمان: التحير والاضطراب.

(٦) تياه: جمع تيهاء.

(٧) كذا فى الأصل.

(٨) فى (أ) البرذة.

(٩) كذا فى الأصل.

وأما أنا فقد ابتليت ببلية لا يعرفها إلا من كابدها، ولا يصفها إلا من شاهدها:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

فمن يتعهد فى طول الليالي[١] ملالة البريق[٢] والوميض، كيف ترى طلوع شمس دولته[٣] البيض. أبوح وأبوء بنعمة عبوديته والله الكفيل، وعلى الله قصد السبيل، والوذ ببابه فهو نعم الملاذ، ومفتاح حصول الملاذ. واقول ردني[٤] برداء[٥] الكرم، ولا تردني عن الدار والحرم؛ لتكون العلاقة، للطفك علاقة، فمنَّ الله علينا بسبوغ ظلة الوارف، وصرف بحمايته عن ساحة أحوالي جميع الصوارف، بحرمة محمد عليه التحية، وعلى آله وصحبه وعترته[٦] الهاشمية، وعشيرته القريشية، والله المستعان، وبه ومنه وإليه وعليه الإعانة والتوفيق، والتفويض والتكلان.

أما الأستاذ[٧] فختم كتابه بترجمة المولى الشريف المهدي الشيرازي المشهور بفكاري[٨]، ثم مرض بالباسور الدموي. فلما جاءته سكرة الموت، وتيقن أولاده وأقرباؤه بموته، تضرعوا إليه أن يجعلهم فى حل من تقصير الخدمة فيما سلف، فأملي وكتب هذه الوصية، وكتبها ابن أخينا المولى سيدي جلبي، وهى هذه (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه[٩] محمد وآله وصحبه أجمعين، وعلى العلماء المجتهدين، وعلى المشايخ المفسرين، وعلى

---

(١) في (ب) البال.

(٢) فى(أ) الدفق.

(٣) فى (أ) قبوله.

(٤) فى (أ) زدني.

(٥) فى (أ) ترا.

(٦) فى (أ) وعثرته.

(٧) يقصد أستاذه طاشكبري زاده.

(٨) نستنتج من كلام عاشق جلبي- الذى كان معاصرًا لأستاذه طاشكبري زاده- ان نسخة الشقائق الأصلية تنتهي بترجمة المولى المهدي الشيرازي المشهور بفكاري. وفي ذلك دليل على ان نسخ الشقائق الاخرى، مثل النسخة التي طبعتها دار الكتاب العربي ببيروت، والتى يوجد بها ترجمة لاربعين عالمًا بعد المولى فكاري، ليست نسخًا اصلية، وأن تلك الزيادات من وضع النساخ الذين تعاقبوا على نسخ الشقائق.

(٩) فى الأصل (نبيك).

المشايخ المحدثين، وعلى العالمين العاملين، وعلى المشايخ الزاهدين، وعلى الفقراء الصابرين، وسلم عليهم سلامًا إلى يوم الحشر والدين. ثم إني أُشهدك واشهد ملائكتك بأني عشت على ملة الإسلام، وأعيذ عن البدعة فى الدين والإسلام، وأرجو ان ألقاك على ملة الإسلام. ثم إن أولادي وأقربائي التمسوا مني أن أجعلهم فى حلٍ من[١] بعض ما عملوا من الإساءة فيما وجب عليهم من رعاية حقي، فإني أجعلهم فى حلٍ إن عملوا فى رعاية حقي عليهم فيما بعد ذلك من رعاية الحق. والصلاة على محمد وآله وصحبه) انتهى.

فلما تم كتاب الوصية، ما برح سويعة إلا مات المرحوم، وذلك وقت التغليس[٢] من ليلة لم يسفر صباحها من يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر رجب سنة ثمان وستين وتسعمائة. وأنا العبد، فى التراجم اقتديت إثره، واقتفيت أثره، وشرعت فى المقصود، وبالله استعين، إنه مفيض الخير والجود.

• فمنهم (المولى يحيى بن نور الدين الأمير المعروف: بأمين زاده)

كان أبوه أمين الإخراجات الخاصة السلطانية بقسطنطينية فى عهد المرحوم السلطان بايزيد خان. وأما المولى المزبور فقد حصل العلوم من علماء عصره، حتى كان معيداً للمفتي علي جلبي الجمالي بمدرسة السلطان بايزيد حال كونه مفتيًا ومدرسًا بالمدرسة المذكورة، وتزوج بابنته، ثم تولى مدرسة علي باشا ببروسه المحروسة بخمسة وعشرين[٣]، ثم مدرسة إبراهيم باشا بقسطنطينية بثلاثين، ثم مدرسة يلدرم خان ببروسه بأربعين، ثم مدرسة چورلي بخمسين، ثم مدرسة دار الحديث، ثم تولي إحدي المدارس الثماني، ثم مدرسة مرادية بستين، ثم أعطى له إحدى المدارس الثماني ثانيًا بستين، ثم تولى قضاء بغداد، ثم عزل وعينت[٤] له وظيفة التقاعد ثمانين[٥] درهمًا، ثم صار مدرس دار الحديث الجديدة السلطانية

---

(١) فى الأصل (فى).
(٢) لعله بقصد الغَلَس، وهو ظلمة اخرا الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.
(٣) يعني بخمسة وعشرين درهمًا.
(٤) فى الأصل (وعُين).
(٥) فى الأصل (ثمانون).

بقسطنطينية بمائة درهم، ثم عزل منها لبعض التهمة، فمات غمًا وكمدًا[١] بعد مده قليلة من شهر محرم لسنة ثمان وستين وتسعمائة.

وكان المولى المرحوم كوسجًا[٢] من العلماء الطالبين، له مشاركة فى علم التفسير والحديث، وله تدرب كامل فى فن المحاضرات والمحاورات[٣] والتواريخ يستفاد من مجلسه النوادر والفوائد. وكان له زي خاص فى الملابس والعمائم، وكان متهمًا بمحبة المردان[٤] ومجالستهم، حتي سمعت من بعض الأفاضل يشير إلى كوسجيته ومحبته المردان بقوله (الجنس إلى الجنس يميل) وله بعض أشعار مثل تاريخه لعزل الأعور من القضاء العسكري:

ردَّ مدحورًا كذوبًا أعـــــورا ... وهو كالإبليس حلاف مهين

(عزله خير)[٥] اتى تاريخــه ... فاشكروا الله إله العالمـــــين

وسمعت من المرحوم المرقوم مشافهة أنه قال: لما كنت مدرسًا بمدرسة دار الحديث بأدرنه، وكنت منحرف القلب من المولى محمد جلبي بن قطب الدين القاضي إذ ذاك بأدرنه، لبعض أمر جرى بيننا، فتوجه السلطان سليمان[٦] إلى بعض غزواته، وأمر قراء الإنعام كما هو الأدب المشهور[٧]، وانعم بخمسين الف درهم للمدرسين بادرنه. فتولي القاضي المزبور توزيعه، واختار تقسيمًا معينًا، وكتب صورته، وأرسلها إلى المدرسين يسألهم هل يرضون بذلك التقسيم أم لا ؟ وكتب كلهم تحت التوزيع رضاءهم، فكتب المولى محمد بك المدرس بمدرسة السلطان بايزيد بادرنه حالتئذ الأمر امرك يا مولاي فاحكم[٨]، وكتب المولى هداية الله

---

(١) فى (أ) (وكيدًا).

(٢) الكوسج هو الذي لا شعر فى عارضيه.

(٣) فى (أ) (والمحاربات).

(٤) صيغة جمع فارسية لكلمة مُرْد العربية، ومفردها امرد.

(٥) (عزله خير) توافق عام ٩١٣هـ بحساب الجمل.

(٦) فى (ب) لا يوجد اسم سليمان.

(٧) فى (أ) كما هو المعلوم فى الروم.

(٨) فى (ب) لا يوجد الفعل فاحكم.

جلبي العجمي(١) المدرس وقتئذ بإحدى المدرستين المتجاورتين(٢) بيتًا فارسيًا مشعرًا بالرضا والاستحسان، وكتب المولى فخر الدين المدرس بإحدى هاتين المدرستين بعدما دخل وخرج وفكر وتأمل، هذين اللفظين التركيين (موجه قسمت او لنمش)(٣). فلما صار الورق إلى كتبت متمثلاً بهذا البيت المشهور معرضًا بالقاضي(٤) المزبور:

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللأعداء مال

وبالجملة كان من أماثل الأقران، معروفًا بالعلم والعرفان، رحمه الله تعالى وجزاه بالخير الأوفى.

• **ومنهم (المولى مصلح الدين مصطفى بن پير علي النكساري)(٥)**

من قصبة نيكسار، طلب العلم بعد وصوله إلى سن البلوغ، وارتقى مرتبة الاستعداد، وسار البلاد ودار المدرسين واستفاد، واشتغل فى خدمة المولى محيي الدين الفناري وأقرانه فى أوانه، وارتقى إلى خدمة محمد باشا مدرسًا بمدرسة إحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه وصار معيداً له، فلما كان المولى المذكور مُوَقِّع الدست(٦) الديواني صار هو ملازمًا، ثم تولى مدرسة صاروجه باشا بگليبولي بعشرين، ثم مدرسة أحمد بك الأدرنوي بقصبة واردار ايلچي(٧) بخمسة وعشرين. ثم المدرسة الحجرية بادرنه بثلاثين ثم عزل وحج وتمادى مدة ملازمته، ثم تقلد مدرسة بيري باشا بالاربعين بقسطنطينية، ثم مدرسة جورلي بخمسين درهمًا، ثم مدرسة مغنيسيا، ثم صار قاضيًا ببغدان، وعين له الف دينار وخمسمائة دينار من بيت المال، واستقر قاضيًا بها، ثم مفتيًا بديار بغداد، ومدرسًا

---

(١) هذه الجملة بها سقط فى (ب)، فقد جاءت هكذا (هداية الله العجم).

(٢) فى (أ) زيادة فى هذه الجملة تفسد المعنى، فقد جاءت هكذا (بإحدى المدارس الثماني المدرستين المتجاورتين).

(٣) بمعني (القسمة عادلة).

(٤) فى الأصل (للقاضي).

(٥) فى (ب) جاءت ترجمة النكساري بعد الأيديني والنكالي.

(٦) دست كلمة فارسية بمعني يد.

(٧) ايلچي كلمة تركية بمعنى ولاية.

بمدرسة رجانية بغداد، وهو أول قاضٍ من الموالي ببغدان، فحصل ثروة عظيمة ومالاً كثيراً، ثم عزل بعد ست سنين، ثم صار مدرس المدرسة المرادية ببروسه بثمانين درهمًا، وقبل أن يصل إلى بروسه أعطى له قضاء حلب فلم يمكث فيه شهرين حتى أعطى له قضاء بروسه، ثم عزل منه، وعين له ثمانون درهمًا، ثم أعطى مدرسة أياصوفيا بثمانين درهمًا، ثم صار قاضيًا بأدرنه في سنة أربع وستين وتسعمائة، وباشر بالمداراة وحسن المعاشرة. ثم صار قاضيًا بقسطنطينية، ثم عزل في سنة ثلاث وستين وتسعمائة[١]، وعين له مائة درهم، ثم تقلد مدرسة دار الحديث الجديدة السلطانية السليمانية بقسطنطينية بمائة درهم، ثم ازداد ثلاثين درهمًا، فصارت[٢] وظيفته مائة وثلاثين درهمًا.

مات رحمه الله ليلة السبت تاسع عشر من ربيع الآخر سنة تسع وستين وتسعمائة. كان المولى المرحوم معروفًا بالعلم والصلاح، وكان مهيب المنظر، حسن المناظرة، يتكلم بالنوادر والأمثال، متقشف اللباس، متخشع الأخلاق، متنزهًا عن أبهة المنصب، وحشمة الجاه. أنعم الله تعالى عليه نعمة الجاه والمال. وكان مدة قضائه قريبًا من عشرين سنة، وهو من العلماء المعروفين بالثروة واليسار، وبعد موته لم يظهر له أثر، ولم يره ديَّار، فكأنه ابتلعته الأرض أو اقتلعته السماء[٣] أو انقلب إلى الهواء كحباب الماء. ولم يرو له تاليف وتصنيف، وأناف عمره على تسعين، رحمه الله تعالى مع العلماء الصالحين.

• ومنهم (المولى محيي الدين بن محمود الأيدبني المعروف بخواجة فاني)

كان أبوه من كبار القضاه[٤]، حصل[٥] العلوم من أفاضل عصره، وصار ملازمًا للمولى المرحوم المعروف بكوچك نور الدين[٦]. فلما تزوج أخته المولى خير الدين

---

(١) في (أ) في سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وهو الأصوب.

(٢) في الأصل فصار.

(٣) في الأصل ابتلعه الأرض أو اقتلعه السماء.

(٤) في (أ) من كبار قضاة البلاد.

(٥) في (ب) وهو حصل.

(٦) في (أ) من المولي الشهير بكوحلت بدر الدين. وفي (العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم) لعلي بن بالي المعروف بمنق (صار ملازمًا للمولي بدر الدين الاصغر) (العقد المنظوم، ص٣٤١، دار الكتاب العربي، ١٩٧٥ .

معلم السلطان، اشتهر بالانتساب إليه، وصار مدرسًا بمدرسة جند بك ببروسه بعشرين درهمًا، ثم بمدرسة سلوري بخمسة وعشرين درهمًا، ثم صارت وظيفته بثلاثين، ثم بمدرسة أفضلية بقسطنطينية(١) بأربعين درهمًا. ثم تولى مدرسة الحلبية بادرنه بخمسين درهمًا، ثم بإحدي المدرستين المتجاورتين بأدرنه، ثم صار مدرسًا بإحدى المدارس الثماني، ثم تقلد قضاء حلب في سنة أربع وخمسين وتسعمائة، ثم عزل، ثم صار قاضيًا بمكة ثم عزل وعين له تسعون درهمًا، ثم أعيد ثانيًا إلى مكة ثم عزل(٢). فتوجه آتيًا إلى قسطنطينية، فلما وصل إلى اسكدار معبر قسطنطينية ومكث فيه(٣) مقدار شهر أدركته منيته فمات ودفن هناك(٤) رحمه الله تعالى يوم الثالث من عيد النحر سنة ثمان وستين وتسعمائة. وكان رحمه الله خلوقًا سليم النفس، حسن المعاشرة، ليس في صحبته كلالة وملالة، لا يتأذى منه أحد.

● **ومنهم (مولانا محمد شاه بن شاه چلبي النكالي)**

نشأ في حجر أبيه وتربيته طالبًا للعلم، ورباه أبوه وأقرأه الكتب المتداولة، وحصل هو العلوم عند المدرسين مثل المولى حسن چلبي بن الطباخ، والمولى قره داود، ومولي الموالي أبي السعود أفندي مفتي عصرنا، وارتقي إلى خدمة المولى (خواجة(٤) خير الدين معلم السلطان سليمان(٥)) وصار ملازمًا. وتولى مدرسة مولانا يكان ببروسه بخمسة وعشرين ثم مدرسة سليمان باشا في قصبة يكي شهر بثلاثين، ثم مدرسة إبراهيم باشا بقسطنطينية بأربعين ثم صار مدرس المدرسة الأورخانية بإزنيق بخمسين درهمًا، ومات مدرسًا بها(٦) في ربيع الآخر لسنة تسع وستين وتسعمائة وأناف عمره على خمسين، وكان له جودة ذهن، ونقاء قريحة،

---

(١) في (أ) لا توجد كلمة (بقسطنطينية).

(٢) سقطت هذه الجملة من (ب).

(٣) لا وجود لها في (أ).

(٤) لا وجود لها في (أ).

(٥) لا وجود لها في (أ).

(٦) لا وجود لها في (ب).

(٧) لا وجود لهذه الجملة في (أ).

ومشاركة في بعض العلوم، ولكن اعترته[١] الأمراض الحادة المتضادة كالقلاع وغيره، واشغله تدبير البدن عن الاشتغال بالعلم، حتى بلغ منيته قبل بلوغ أمنيته.

• **ومنهم (العالم العامل مولانا مصلح الدين مصطفى بن شعبان المعروف بالسروري)**

مولده بلدة گليبولي، كان أبوه من كبار التجار حريصًا على تعليم ابنه المزبور، وأنفق على تعليمه مبلغًا كبيرًا، حتى لما أتم حفظ الكافية وهب له ألف درهم ولمعلمه ألف درهم أخرى. وكان يعيب تقصير أبي المولى خواجة زاده، في إنفاق ابنه، كما مر في ترجمته[٢]. ونشأ في طلب العلم، وقال الشعر[٣]، وتلقب بالسروري كما هو دأب شعراء العجم والروم، وغلب لقبه على اسمه، واشتهر به، ودار المدرسين في عصره مثل المولى نهابي والمولى قدري أفندى والمولى طاشكبري زاده والمولى عبد الواسع جلبي، وانتهت[٤] حركته في خدمة المولى محيي الدين الفناري. فلما صار قاضيًا بقسطنطينية استنابه، وهو أول نائب له من تلامذة المولي، ثم لما كان قاضيًا بالعسكر جعله مذكرًا لفروض القضايا، ثم وقعت[٥] الوحشة بينهما لإفشاء بعض أسراره إلى المولى عبد الواسع جلبي قرينه في القضاء العسكري فردّه، فترك[٦] طريق العلم وصار صوفيًا في زاوية الشيخ الأمير البخاري، واستتاب من شيخها وقتئذ محمود جلبي، ولم يلبث، وسافر فحج، وبعد إيابه من الحج رضي عنه[٧] أستاذه، وصار ملازمًا، ثم تقلد مدرسة صاروجه باشا بگليبولي بعشرين، ثم لما مات جمال خليفة شيخ زاوية بيري باشا بقسطنطينية، وكان بيري باشا حيًا وجعل الزاوية المزبورة مدرسة فتقلدها المولى المزبور بخمسة وعشرين، وهو أول مدرس بالمدرسة المزبورة. ثم صارت وظيفته بثلاثين ثم أربعين، ثم عزل، ثم لما

---

(١) في الأصل اعتراه.

(٢) في (أ) حسبما في ترجمته آنفًا.

(٣) في (أ) ونشأ المولانا المزبور في طلب وقال.

(٤) في الأصل (وانتهي).

(٥) في الأصل (وقع).

(٦) في الأصل (وهو ترك).

(٧) في الأصل (منه).

بنى الوزير قاسم باشا مدرسة وراء خليج البحر تجاه قسطنطينية، اختار الوزير المزبور المولى المرقوم لمدرسته، وجعل وظيفته خمسين درهمًا، وهو أول مدرس بها أيضًا. وكان المولى المزبور متصلاً بأستاذه المولى محيي الدين الفناري شدة الاتصال، كانه أخذ بمجامع قلبه. فقام بأعباء[1] جميع اموره، ولا يشاركه احد في أحواله من وارداته و إخراجاته ومهمات خدمه وحرمه، وبالجملة كان شريكه[2] في جاهه وجلاله، بل شابهه[3] في الأمر وبلغ إلى غاية[4] السؤدد والقدرة. وكان نافذ الكلمة[5] حتى كان أقرانه بل مَنْ[6] فوقه يترددون إليه في مهماتهم وحوائجهم. ثم لما عزل أستاذه المولى محيي الدين الفناري[7]، ترك المدرسة وانقطع عن المنصب واختار العزلة؛ وانزوى في زاوية الأمير البخاري (وأناب عند شيخها عبد اللطيف البخاري)[8] فباع جميع أسبابه، واشتري حديقة بالقرب من مدرسته، فبنى دارًا ومسجدًا وفنارًا. ووقعت[9] الوحشة ثانيًا بينه وبين أستاذه محيي الدين افندي المرقوم، (وسافر أستاذه إلى الحج، وسافر هو إلى صلته بگليبولي)[10] ثم لما رجع أستاذه إلى قسطنطينية زالت الوحشة بينهما، وحل المحل الأول. بل الأتم والأكمل إلى أن فرق الموت بينهما، وجعله وصيًا، ومات في حجره، وهو أنزله في قبره، وتولى بعد الموت جميع أمره. فلما سمع قاسم باشا فراغته من مدرسته، وهو كان معزولاً عن الوزارة وأميرًا بلواء المورة، أرسل مكتوبًا إلى سروري چلبي متضمنًا بأني شرطت لك دراسة المدرسة المزبورة (مدة حياتك، وأنا بنيتها مرضاةً لله تعالى، واعتناءً بشأن العلم والعلماء)[11] فإن قبلتها فبها، وإلا أهدمها والمؤاخذة عليك

---

(١) في أ (باعتبار).
(٢) في ب (كان سهمه وشريكه).
(٣) في ب (استبد).
(٤) في ب (لانهاية).
(٥) في أ (نافذ الكلمة جدًا).
(٦) في أ (بل هو من فوقه).
(٧) في ب (محي الدين الفناري المرحوم).
(٨) لا وجود لهذه الجملة في أ.
(٩) في الأصل (وقع).
(١٠) هذه الجملة ناقصة في ب؛ فجاءت هكذا (وسافر إلى الحج).
(١١) لا وجود لهذه الجملة في أ.

يوم القيامة[١]. وإني رأيت المكتوب المزبور كان كاتبه لبقًا ماهرًا في صناعة الإنشاء، حتى سبك الكاتب في وجه قول الله تعالى ﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾[٢] فكيف يشغل عن ذكر الله تعالي، شغلُ العلم الذي به صلاح الدين والدنيا. وبعد وصول المكتوب المزبور إليه، قَبل المدرسة، وأقام بخدمة التدريس، ولكن غيَّر زيه وتزى بزي الصوفية في العمامة وسائر اللباس. ونقل كتاب المثنوي الفارسي لمولانا جلال الدين الرومي كل يوم بعد صلاة العصر في جامع المرحوم قاسم باشا، وداوم بالتدريس والإفادة. ثم عُين معلمًا للسلطان مصطفى بطلب السلطان مصطفى المزبور[٣]، فقبل بالحب والكرامة، ولو لم يقبل لكان خيرًا له، والخير ما اختاره الله. فالكائن لا محالة مما قدره الله. فوصل إلى خدمته، وعاد إلى حشمته وابهته، ورسم له رسمًا جميلاً، وحلَّ عنده محلاً عظيمًا، حتى كان كلامه يُصفى[٤]، وكلام غيره يُلغى، ولا ينعقد أمر إلا به، ولا تُفعل مشورة إلا برأيه، إلى أن قُتل السلطان مصطفى، فبقي فوق بحيرة الحيرة، وقاسى مخافة القتل وسمع كريه المقال «من الجد والهزل»[٥]، ونزل من المحل الأرفع إلى الحالة التى كان يضطر كثيرًا إلى الكفاف، وكان يكتب[٦] فيبتاع، وربما تعتريه بعض الأوجاع، ولا يدري أحد هل شبع[٧] أوجاع، ومضى عمره بالانزواء والانقطاع، رفضه أكثر صديقه، وتركه أقرباؤه، بل ابن شقيقه، ولكن ضمن الله تعالى رزق كل أحد. ولم يقدر الوزراء والأعيان على ذكره[٨] عند السلطان، ولم يُعين له شيء من الوظائف والمراسم، وتُرك نسيًا منسيًا برهة من الزمان. ومع جميع ذلك من الكآبة والبؤس، ومقاساة الشدة والفقر، فتح باب[٩] مسجده، وأدى وظيفة خدمته، وتعجب الكل من علو همته. وفي زمان عزله افتقده الرؤساء

---

(١) في أ (الحشر).
(٢) سورة النور آية ٣٧ .
(٣) في أ (للمرحوم السلطان مصطفي بن المرحوم السلطان سليمان خان).
(٤) كذا في الأصل.
(٥) لا وجود لها في أ.
(٦) لا وجود لها في أ.
(٧) لا وجود لها في أ.
(٨) في الأصل (لذكره).
(٩) لا وجود لها في أ.

وبعض الأجناد بالكرامة، وفُتح له باب الفتوح، وأرسل إليه الملاحون النذور التى كانوا نذروها لروح نوح النبي عليه السلام، حتى مات بمرض فى سابع جمادى الأولى لسنة تسع وستين وتسعمائة، ودفن بقرب مسجده، وحضر من الخلق مالا يحصي لجنازته، وكان يومًا مشهودًا. وكان المرحوم حفر قبره، منذ سنين، وأحضر ألفي درهم لتجهيزه، وكان يؤدي زكاة ذلك المال فى كل حول مدة عشر سنين. (وبعد وفاته تبرك الناس بتربة قبره)[١] وتداووا بها للحميات وغيرها. (وكان المرحوم بشاش الوجه، حسن الثياب، بهي المنظر، لطيف المخبر، كريم الأخلاق، حلو المحاضرة، وكان سخيًا جدًا[٢] يبذل كل ما يقدر عليه، وكان قليل النوم فى الليل واليوم، مكبًّا على التحرير والتصنيف، لكن كان رأيه أن يكتب كل ما يخطر بالبال فى أوليات المطالعة، وكان لا ينظر إليه مرتين، ولم يرجع البصر كرتين. وأكثر شعره نازل، ونثره سافل، وإن كان أستاذي، فحقيق عليّ ألا أقول إلا الحق، والحق أحق أن يتبع. ومن تواليفه الحواشي الكبرى على تفسير القاضي[٣] وأولها (الحمد لله الذى جعلني كشّاف القرآن، وصيرني قاضيًا بين الحق والبطلان). وله حواش[٤] صغرى أخرى، وشرح البخاري قريبًا إلى النصف، وحاشية على التلويح، وحاشية على الهداية، وشرح لمتن ايساغوجي فى الميزان، وشرح المصباح، وشرح المراح، وشرح المثنوي المولوي فى الفارسية، وشرح الموجز فى الطب وشرح كتاب كلستان للشيخ سعدي، وشرح البستان للشيخ المزبور، وكتاب فى النجوم، وكتاب مسمى بروض الرياحين فى المحاضرات، وكتاب مسمي بحر المعارف فى الشعر والعروض والقافية، وشرح الرسالة الفارسية المعروفة بشبستان خيال للشاعر الماهر المعروف بالبقائي، وشرح رسالة المعمي للجامي، وشرح رسالة المعمي للأمير حسين النيسابوري، وشرح آخر لرسالة المعمي للشاعر المعروف بقلي كر، وشرح لديوان حافظ، وبالجملة جملة مؤلفاته ترتقي إلى ستة وثلاثين، وعمره ضعف مؤلفاته[٥] اثنتان وسبعون.

---

(١) لا وجود لها فى ا.

(٢) لا وجود لهذه الكلمة فى ا.

(٣) يقصد تفسير البيضاوي.

(٤) فى الأصل (وحواشي).

(٥) لا وجود لهذه الكلمة فى ا.

• ومنهم (المولى محيي الدين محمد بن إبراهيم المعروف بجرجان)

كان المولى المرحوم من قصبة آق يازي من ولاية قوجه ايلي، حصَّل العلوم من موالي عصره مثل مولانا طاشكبري زاده وسنان جلبي اليكاني، والمولى المعروف بدايه جلبي، والمولى المعروف سيدي جلبي، وانتهت(١) حركته في خدمة المولى خواجه زاده خير الدين معلم السلطان، وصار ملازمًا له(٢)، وصار مدرس مدرسة قزازية ببروسه بخمسة وعشرين درهمًا ثم صار مدرسًا بمدرسة الأشهر بثلاثين، ثم صار مدرسًا بمدرسة فلبه بأربعين، ثم صار مدرسًا بمدرسة علي باشا بقسطنطينية(٣) بأربعين، ثم تقلد مدرسة گليبولي بخمسين(٤) ثم مدرسة أبي يوب الأنصاري، ثم بإحدى المدارس الثماني، ثم صار مفتيًا بأماسيه بسبعين، سنة أربع وخمسين وتسعمائة. ثم لما نزل السلطان سليمان بأماسيه بعد قفوله من سفر نخجوان زادت(٥) وظيفته، وصارت(٦) ثمانين درهمًا، واستقر بأماسيه للتدريس والإفتاء. ثم لما خرج الأمير بايزيد من أماسيه عن طاعة أبيه، وأراد القتل، وحارب أخاه(٧) السلطان سليم بقونيه، وانهزم وكرّ راجعًا بل فرّ بأماسيه، وأفتى العلماء بنفيه وحلِّ قتاله وقتله، وخاف الأمير بايزيد المزبور، وأظهر التوبة والندامة والإيفاء إلى أمر الله تعالى، أحضر مولانا جرجان المزبور، ومولانا الشيخ خير الدين الأنجادي، وتاب أمام(٨) الشيخ المزبور، وأشهدهما على توبته، وأرسلهما إلى السلطان للشهادة بتوبته، وطلب العفو، وأرسل معهما المصحف الذى حلف عليه عندهما. فلما توجها لأداء الرسالة إلى قسطنطينية أضر الأمير بايزيد على نفسه، وتفكر ثانيًا(٩)، وتوجه إلى بلاد العجم. فقبل وصول الرسولين، وصل خبر كذبه وحيلته،

(١) في الأصل (وانتهى).
(٢) في الأصل (منه).
(٣) لا وجود لهذه الكلمة في أ.
(٤) لا وجود لهذه الكلمة في أ.
(٥) في الأصل (زاد).
(٦) في الأصل (وصار).
(٧) في الأصل (حارب مع أخيه).
(٨) في الأصل (من).
(٩) لا وجود لهذه الجملة في ب.

واشمئز خاطر السلطان منهما لقبولهما الرسالة التي هى محض خديعة(١) كسراب بقيعة، وكره مجيئهما، فحبسهما فى بيت بقسطنطينية نحو شهر واحد، ثم أطلقهما، وعزله عن الإفتاء، ثم عين له سبعين(٢) درهمًا على وجه التقاعد. ولم يمكث قليلاً حتى مات فى اليوم السادس من اخر الجمادين لسنة تسع وستين وتسعمائة. وكان رحمه الله رجلاً طوالاً، سليم البطن، صافى الصدر، مأمون الصحبة، مطروح التكلف، كثير التواضع لا يبالي فى لباسه وكلامه، متنزهًا عن مقتضيات عرف الطريق والتكلف، لا يضمر لأحد سوءًا، ولا يغتاب أحدًا، وكان يتفقد أحوال الإخوان، ويهتم بقضاء حوائج من يلوذ إليه كائنًا من كان، وكان منكسر القلب، ومهموم البال. ولعمري هو النافع لآخرته، والنيل لرحمة ربه ومغفرته، فالله تعالى يرحمه رحمة واسعة.

• ومنهم (المولى محيي الدين محمد بن محمد العربي المعروف أبوه بواعظ عرب، والشهير نفسه بعرب زاده)

كان أبوه محيي الدين علي مامر(٣) فى ترجمته رجلاً محدثًا أنطاكيًا حتى كتب الشيخ جمال خليفة رسالة فى حقه(٤)، وقال ما قال. حصل المولى المرحوم العلوم من أفاضل عصره نحو ابن الساميسوني وإسحق جلبي، وانتهت حركته فى خدمة المولى المرحوم خواجه خير الدين معلم السلطان سليمان، وصار ملازمًا له(٥) وتقلد مدرسة چكمجه(٦) بخمسة وعشرين درهمًا، ثم صارت وظيفته ثلاثين فى المدرسة المزبورة، ثم تقلد مدرسة قابلوجة بأربعين ثم مدرسة محمود باشا بخمسين، ثم قبل وصوله أعطيت له مدرسة سلطانية اسكدار، ثم إحدي المدارس الثماني، ثم صدرت منه نادرة تُشعر بالإزدراء(٧) فى حق توقير سلطان العلماء

(١) فى أ (مخصوصة).
(٢) فى الأصل (سبعون).
(٣) فى أ (ماهر).
(٤) فى أ (فى حتفه).
(٥) فى الأصل (ملازمًا فيه).
(٦) فى أ (حكمي).
(٧) فى الأصل (تشعر نوع ازدراء).

مفتي عصرنا، فعزل وعُزّر في الديوان[١]، ونفي من البلاد معزولاً ببروسه المحروسة مدة سنتين. ثم تقلد ثانيًا إحدى المدارس الثماني، ثم أعطيت له إحدى المدارس الثماني الجديدة السلطانية بقسطنطينية ثم صار قاضيًا بمصر، وركب السفينة وسافر في البحر في شدة الشتاء وسط الزمهرير، فمنعه الجميع من ركوب السفينة[٢] وسفر البحر فلم يمتنع، فالمقدر لا محالة كائن. فلما قرب إلى معبر الإسكندرية اشتدت الريح، واضطرب البحر، وهاجت الأمواج، فرماه الموج من السفينة من فوق الفلك[٣] مع الأريكة فكان من المغرقين مع سبعة عشر رجلاً في ثامن عشر جمادى الآخر لسنة تسع وستين وتسعمائة. كان المرحوم المرقوم فظًا غليظًا قوى الإعتقاد لنبالة شانه، وكامل الاعتماد على[٤] أصالة رأيه، يعمل برأي نفسه، وكان صالحًا معرضًا عن زخارف الدنيا، وله أوراد وأدعية وختمات متداركة في خلال الصلوات، وسائر الأوقات، رحمه الله تعالى[٥].

---

(١) في ب (وعزل من الديوان).

(٢) لا وجود لهذه الكلمة في ا.

(٣) في الأصل (من على فوق الفلك).

(٤) لا وجود لهذه الجملة في ب.

(٥) في هذا الموضوع من النسخة ا توجد على هامش الورقة حاشية كتبها من يدعي (سيد حسين) بخط يطابق خط المخطوطة، ويحتمل ان يكون هذا اسم كاتبها. ونص الحاشية كالآتي: (حكي لي رجل من العلماء وقال دخل المولي محمد جلبي الشهير بعرب زاده السفينة في الشتاء، وسافر في الزمهرير، وإني كنت من تلامذته، وكنت فقيراً، وآثار الفقر عليّ، وكان هو وتلامذته يسخرون مني، فدخلت معهم الفلك وارتحلنا. وفي يوم من الأيام اشتدت الرياح المختلفة والأمواج الهائلة فتحير الملاحون واجتمع التلامذة حول المولي المومي عليه من شدة الخوف في اريكة، واشتغلوا بامر بعض الدعوات، فالتجات إليهم من الخوف فطردني بعض التلامذة وهو ينظر، فلم امتنع من رده وطرده، فغضب المولي المزبور عليّ وقال (ليس لنا النجاة منك في البر والبحر) فرجعت باكيًا ومشيت إلي الأسطوانة العظمي في وسط الفلك وجلست، ثم اشتد بكائي لطردهم واستخفافهم، وكنت اجلس مغمومًا ومحزونًا وباكيًا، فاضطرب البحر اضطرابًا اشد من الاضطرابات الأولي، فحدث صوت هائل بحيث يزول منه العقل فرايت الموج قد فرق تلك الأريكة عن السفينة فرماها إلى البحر مع من عليها فادركهم الغرق فكانوا من الهالكين، وكتب لى الله تعالي سلامة افول، وما ذاك إلا ببركة الفقر اللهم ادخلنا في عبادك الفقراء الصالحين، ولا تجعلنا من الذين يركنون إلي الأغنياء، برحمتك يا أرحم الراحمين. (العبد الفقير سيد حسين).

● ومنهم (المولى العالم العامل محيي الدين بن محمد بن إبراهيم المعروف بدنبك زاده)

كان من ولاية قراص ايلي، حصَّل العلوم من موالي عصره، وارتقى إلى خدمة المرحوم كمال باشا زاده، وصار معيداً له في مدرسة السلطان بايزيد بأدرنه، ومعيداً له في مدرسة السلطان بايزيد بقسطنطينية، بعد كونه مفتيًا[١]. فلما صار ملازمًا له تقلد مدرسة خاص كوي بعشرين، ثم مدرسة ديمتوقة بخمسة وعشرين، ثم المدرسة الحجرية بأدرنه بثلاثين، ثم كان قاضياً في عدة مناصب للقضاءفي ولاية روم ايلي وأناطولي وولاية العرب. وكان مشكور[٢] المساعي في القضاء جداً. وحج مرتين، وبعد حجته الثانية فرغ عنه منصب القضاء طوعًا، وعُين له خمسة وعشرون درهمًا على طريق التقاعد،وتبتل إلى الله، وانقطع عما سواه، ووزع أوقاته إلى ضروب الطاعات والعبادات، وتهيأ للموت[٣]، واشتغل بالتوبة قبل الفوت، ومات ليلة الرابع عشر من رجب سنة تسع وستين وتسعمائة، ولم يخلف ضيعة ولا دارًا، ولا درهمًا ولا ديناراً ولا أسبابًا ولا عقاراً، ولا عبيداً ولا جواري[٤]. وكان رحمه الله كثير الصمت، حسن الأخلاق، سليم النفس، متواضعًا، رحمه الله تعالى، وجزاه بالجزاء الأوفى.

● ومنهم (العالم الفاضل مولانا نعمة الله بن روشني)

كان المرحوم المرقوم من أولاد أكابر القضاة، مات أبوه وترك له مالاً جمًا[٥] فأفناه في مستلذات نفسه في مدة قليلة. ونشأ في رغد عيش، وسلك الطريق المعهودة في العلم، ودار موالي عصره، وانتهى إلى خدمة[٦] المرحوم عبد الواسع جلبي فصار ملازمًا له، وتقلد مدرسة بايزيد باشا ببروسه بعشرين درهمًا، ثم صار مدرسًا

---

(١) الضمير يعود على كمال باشا زاده.

(٢) في ب (منكور) وهو تحريف.

(٣) في الأصل (تهيا إلى الموت).

(٤) في ب (ولا جواراً).

(٥) في ب (مال جماع).

(٦) في أ (وانتهي حركته في خدمة).

بمدرسة الأشهر بخمسة وعشرين، ثم بمدرسة أحمد باشا بن ولي الدين ببروسه بثلاثين، ثم بمدرسة يلدرم خان بأربعين، ثم بمدرسة درابزين بخمسين، ثم بمدرسة مرادية بخمسين، ثم صارت وظيفته ستين درهماً، وتولى تفتيش أوقاف بروسه، ثم تقلد قضاء بغداد، ثم قضاء حلب، ثم عزل عنه، وأعطيت(١) له مدرسة مرادية(٢) ببروسة بثمانين درهماً، ثم عُين له ثمانون درهماً وظيفة التقاعد، ثم أعطيت له مدرسة السلطان سليم خان بثمانين درهماً، ثم عزل وعين فى وظيفته السابقة، ثم استقضي بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل السلام والتحية، فلم يمكث حتى مات سنة تسع وستين وتسعمائة. ولعمري إن موته فى البقعة المباركة المزبورة نافع له، ودليل لحسن عاقبته، ولقبول توبته. كان المولى المرحوم خفيف الروح، ظريف الطبع، عالي الشأن، بشاش الوجه، بهي الشكل، لائح(٣) كلامه عن نكتة غريبة، ولطيفة نادرة، يبذل كل ما يقدر عليه، وكان يحب(٤) صحبة الإخوان، ومجالسة الخلان، وكان فى طرف عالٍ من العلم والعرفان، رحمه الله تعالى.

• ومنهم (المولى العلم العامل والمرشد الفاضل المتمسك بحبل الله المتين والمستوثق بسنة سيد المرسلين شاه علي جلبي بن المرحوم قاسم بك)

كان أبوه من الغلمان الداخلين بقصر المرحوم السلطان محمد خان. فلما جاء محمد النقاش(٥) الشهير ببابا نقاش من ديار العجم إلى ولاية الروم، وأعطاه السلطان محمد المرحوم عدة غلمان ليتعلموا منه صنعة النقش، وكان قاسم بك أبو الشيخ شاه علي جلبي المزبور من جملتهم، واستكمل الصنعة المزبورة منه، وحصَّل منه الفضائل المعنوية من تكميل النفس، وتهذيب الأخلاق؛ لكون والد المذكور على طرف عال من النسك والزهد، ومسترشداً من أكابر مشايخ العجم فى

---

(١) فى أ (هراوية).

(٢) فى أ (بزاوية).

(٣) كذا فى الأصل.

(٤) لا وجود لها فى ب.

(٥) فى أ (المولى النقاش).

ولاتهم[١] فلما ذاق قاسم بك لذة السلوك والتقوى، وأعرض عن منصب الحشمة والجاه، واختار طريق التولية وصار متوليًا[٢] على أوقاف السلطان ولعمارة بولاثر[٣] وأمثالها. ونشأ ابنه المزبور شاه علي جلبي في حجر أبيه وتربيته، ووفق للطاعات والعبادات، وأعرض عن المنصب والجاه، فصار شابًا نشأ فى طاعة الله سبحانه وتعالي. وحصَّل العلوم فى شبابه من موالي عصره كمولانا شجاع الدين، ومولانا نور الدين، ومؤيد زاده، ولازم صحبة أرباب النسك والسلوك، واستكمل وهذب أخلاقه فى خدمتهم، وصاحب مع أكثر مشايخ عصره مثل (الشيخ وفا والأمير البخاري والنقشبندي والشيخ جمال خليفة الخلوتي والشيخ سنبل سنان)[٤] وأمثالهم، وكان تقليده بطريقة النقشبندية[٥] أكثر مما عداها، وقنع بوظيفة خمسة عشر درهمًا مياومة، ولم يطلب شيئًا آخر، ولم يقبل مشيخة الزوايا، ولم يصحب أصحاب الإرادة من الفقراء، وأفني عمره إلى خمس وستين فى إفادة العلوم الشرعية فى مسجد محلته أو فى جامع آياصوفيا، وحصر أوقاته بالعبادة والزهادة فحسب ولزم[٦] تكبيرة[٧] الإحرام[٨] فى صلاة الصبح فى الصف الأول بجامع آياصوفيا أكثر من أربعين سنة، وحج سنة ست وأربعين وتسعمائة، وكان بلسانه مسكة ورنة. وكلما رغب السلاطين والوزراء (فى الصحبة أعرض عنهم واجتنبهم)[٩] ولما فرغ بموجب كبر السن، وضعف الذراع، ووهن الأعضاء عن المطالعة والمدارسة، وقف كتبه النفيسة لعامة أهل العلم، وشرط أن تحفظ بجامع آياصوفيا. وكان شيخًا طوالاً نحيفًا خفيف اللحية، خفيف الروح، على زي أهل التقوى، وطريقة أهل الهدى[١٠] فى الملابس وغيرها. وهو من أجلاء

(١) فى أ (ومسترشداً من أكابر العجم ومشايخ ولايتهم).
(٢) سقطت هذه الجملة فى أ.
(٣) سقطت فى أ.
(٤) فى أ (الشيخ محمود جلبي النقشبندي والشيخ جمال خليفة الخلوتي).
(٥) فى أ (وكان يتقلد بالطريق النقشبندية).
(٦) فى الأصل (ولازم).
(٧) فى أ (بكثرة).
(٨) فى أ (الافتتاح).
(٩) لا وجود لهذه الجملة فى أ.
(١٠) فى أ (الهوى).

المشايخ فى الروم، صاحب الكرامة الظاهرة، والمقامات الفاخرة، وله التقدم فى مراتب القرب، والتعبد فى مواطن القدس[1]، والترقي فى معارج المعارف، والتلقي على مراقي العوارف، وله الباع[2] الطويل فى التفرقات، واليد البيضاء فى إظهار الخوارق واللمعات. وهو أحد أركان التصوف، وصدور أوتادها، وأكابر أئمتها، وأعيان العلماء فهمًا وعملاً وحالاً وكمالاً وعبادة وزهادة. ناهز عمره فيما أظن إلى التسعين، نفعنا الله ببركة همته وسائر المسلمين.

• ومنهم (الشيخ محمد جلبي بن الشيخ صفي الدين البروسوي)

كان أبوه من مشايخ الطريقة الزينية، وهو حصَّل العلم من العلماء فى عصره، وارتقي إلى خدمة العلماء (الأعلام)[3] نحو محيي الدين الفناري وأمثاله، وفرغ من الطريق، وسلك مسلك الصوفية، ولازم خدمة الشيخ المشهور بعلم زاده[4] والشيخ السيد علي من مشايخ طريقتهم، ثم لما توفى السيد جلس هو علي سجادة الإرشاد، وخضع له الأصحاب بالطاعة والانقياد، وكان رحمه الله تعالى حسن الخلق والخُلقُ، ذا سكينة ووقار، معرضًا عن تعينات المرشدين فى زماننا، ملازمًا على الطاعة وحسن المعاشرة، دائم الصمت، صاحب الخضوع والخشوع، متأدبًا متواضعًا حقيقًا بالإرشاد. وهو أحد أعيان مشايخ الزينية، والعلماء العارفين بالطريقة الصوفية، صاحب المعارج العلية، والمقامات السنية، له القدم الراسخ، والكعب الشامخ، والباع الطويل، واليد البيضاء فى طرائف الأخلاق، ولطائف الأعراق. جاوز عمره حدود الستين، ودفن بتربة آبائه وأجداده الماجدين ببروسه، رحمه الله إنه ولي إجابة الدعاء.

---

(١) فى أ (الأنس).
(٢) فى أ (البارع).
(٣) فى أ (الإسلام).
(٤) فى أ (الشيخ معلم زاده).

• **ومنهم (العالم العامل والفاضل الكامل عبد الوهاب جلبي بن المولى عبد الرحمن بن علي بن المؤيد بن بيري علي بن سياوس بن أوران المؤيدي)**

اعلم أن الطائفة المؤيدية من أكرم البيوت في الروح حسبًا ونسبًا وفصاحة وسماحة وجلالة وعراقة. وأما المولى عبد الرحمن بن علي[1] مؤيد كان قاضيًا بالعسكر في زمن السلطان سليم، وهو عين أعيان العشيرة[2] المؤيدية، وزين إيوان العترة المؤيدية، به علا قدرهم، وغلا قِدْرهم[3]، وبه ارتفع ذكرهم الخامل، وخضع لهم الأفاضل. وبعدما انتهت أمنيته أدركته منيته، على مابُيِّن في ترجمته بلسان قلم المولى النحرير الشهير بطاش كوبري زاده. وخلف من صلبه خمسة بنين وثلاث بنات، أماالأبناء فأكبرهم عبد الفتاح، وكانت وظيفته خمسة وثلاثين درهمًا، وكان من طلبة المولى المشهور بزيرك زارده، مات بعد أبيه[4] بسنة؛ وهو ابن خمسة وعشرين سنة. والثاني من أبنائه المولى محمود جلبي، وكانت وظيفته ثلاثين درهمًا، مات بعد أخيه بأربعين يومًا حال كونه من طلبة زوج أخته المولى محيي الدين جلبي الفناري، وهو إذ ذاك مدرس إحدى المدارس الثماني، وعمره عند موته اثنتان وعشرون[5] سنة. وثالثهم المولى المرحوم عبد الرازق جلبي، كانت وظيفته عشرين درهمًا، وهو أكمل طريقه، وصار ملازمًا من المولى خواجه زاده خير الدين المعلم السلطاني، ولازم باب زوج أخته المولى محيي الدين جلبي الفناري القاضي بالعسكر في ذلك الوقت ست سنين، فلم يرحمه، ولم يعطه مدرسة– فلا جزاه الله تعالى خيرًا – فمات حزينًا كئيبًا مغمومًا مهمومًا محرومًا في سنة ستة وثلاثين وتسعمائة، وعمره ثمانية وعشرون سنة. وأصغر الكل المولى عبد السلام، كانت وظيفته عشرة دراهم، ومات سنة احدى وأربعين وتسعمائة معيداً في خدمة المولى الشهير بكوجيك بدر الدين المدرس إذ ذاك بمدرسة آياصونيا،

---

(١) سقطت في ب.

(٢) في أ (العترة).

(٣) سقطت هذه الجملة في أ.

(٤) في أ (ابنه).

(٥) في الأصل (اثني وعشرين).

وعمره سبعة وعشرون سنة . والمولى المرحوم عبد الوهاب جلبي كان ابنه الرابع من الخمسة، وأصغر من المولى عبد الرازق، وأكبر من المولى عبد السلام، نشأ في طلب العلم، ودار في خدمة الموالي في عصره مثل المولى سليمان خليفة الرومي، والمولى عبد اللطيف جلبي، والمولى المرحوم محمد جلبي بن بير محمد باشا الجمالي، ومفتي عصرنا مولى الموالي حتى انتهت حركته في خدمة أستاذ أعالي الموالي المولى المرحوم كمال باشا زاده، الذي(١) اقرأه التهافت للمولى خواجة زاده، وصار معيد مدرسته حال كونه مفتيًا ومدرسًا بمدرسة السلطان بايزيد بقسطنطينية، وذكره مرارًا عند الوزير إبراهيم باشا بأنه هو ابني وابن المؤيد زاده تجب رعايته عليكم وعليَّ(٢)، وطلب منه مدرسة محمود باشا بأربعين درهمًا قبل أن يصير ملازمًا . وكانت المدرسة المذكورة إذ ذاك شاغرة بنقل مدرسها المولى الشهير بمعلول أمير إلى المدرسة السلطانية ببروسه، فأمر إبراهيم باشا بذلك للمولى المرحوم محيي الدين جلبي، فاشمأز قلب المولى محيي الدين جلبي المرحوم حسدًا من عند نفسه، وعداوة لكمال باشا زاده، لكون إعطاء المدارس بأربعين مخصوصًا بأولاد الفناري إلى هذا الوقت، واحتال عند الوزير إبراهيم باشا، وقال: أنا أرى أن أعرض مدرسة محمود باشا بأربعين لعبدكم المولى برويز الذي هو مدرس الآن بمدرسة إبراهيم باشا بثلاثين، وأن أعرض مدرسة إبراهيم باشا لعبد الوهاب جلبي بثلاثين(٣). فاستصوب إبراهيم باشا رأيه، وأمضاه للقاضي بالعسكر، فلم يمكث حتى مات رحمه الله تعالى. وبعد مدة قليلة صار المولى عبد الوهاب جلبي مدرسًا بمدرسة داود باشا بأربعين، ثم أعطيت له المدرسة الحلبية بأدرنه بخمسين درهمًا.

فلما عزل المولى محيي الدين الفناري عن القضاء العسكري، عزل المولى عبد الوهاب جلبي مع من عزل من شيعته وعشيرته بعداوة الوزير إياس باشا، كالمولى

(١) في الأصل (وهو).
(٢) لا وجود لها في أ.
(٣) لا وجود لها في أ.

بيري محمد جلبي أخي المولى محيي الدين المرقوم، والمولى حسن جلبي الفناري ابن أخته. فبعدما عزل المولى عبد الوهاب، حج مع المولى محيي الدين الفناري فجاور المولى محيي الدين سنة، وهو[1] أتى إلى الروم بعد قضاء حجه، وأداء نسكه، وأعطيت له مدرسة ازنبق بخمسين درهمًا، ومكث بها ثماني[2] سنين، ثم أعطيت له مدرسة دار الحديث بأدرنه، ومكث ثلاث سنين حتى صار مدرسًا بإحدي المدارس الثماني ثم صار مدرسًا بالمدرسة المرادية بستين، ثم زادت وظيفته، وصارت سبعين درهمًا، ومات فجاة في ليلة اليوم الثاني من شهر ربيع الأول لسنة سبعين وتسعمائة. وكان المرحوم المرقوم ذا ذكاء مفرط، وقريحة منقحة، وجودة طبع جداً، وليس بدون من أقرانه، وما كان مغلوبًا لمن يداينه من أبناء زمانه، فلما صار الدور، وجاء الجور بدون مراده، وما أعانه أحد وأجار، وتقدم عليه من لا يضاهيه رتبة وحداً وفضلاً من المماثل والمعاصر، ومضي عليه زمان عدة من قضاء العساكر، وسلب خيره غير الأكفاء، وشماتة الأعداء، وهمًا للقلوب أعدي الداء وبالجملة كان ممن لا يساعده الطالع، ولم يجد من يدفع عنه الوقائع[3] آيس من الجاه والرتبة وحصول المطلوب[4]، وبلوغ الأمنية، وكان يهمل فيما يعنيه، وكان المرحوم ناعم المزاج، حلو المكافحة والمحاضرة، يحب المجالس والمعاشرة، منزله مجمع الإخوان وصحبته دافعة الأضرار، ومات حزين القلب، منكسر الفؤاد، ولعله ينفعه يوم المعاد، إن ربنا لبالمرصاد، ولم يعقب سوى بنت واحدة، وبه انقرض الأولاد الصلبية للمولى عبد الرحمن المؤيدي، وارتفعت من بين أيديهم المائدة، والله تعالى يعمر ابن عمه شهوراً وسنينًا، ويرحم الله عبداً قال آمينا.

---

(١) الضمير عائد على المولي عبد الوهاب.

(٢) في الأصل (ثمانية سنين).

(٣) سقطت هذه الجملة في أ.

(٤) في أ (المسئول).

• ومنهم (العالم الفاضل والشهاب الكامل أوحد العلماء مولانا أحمد جلبي ابن سيدنا ومولانا شيخ الإسلام وإمام المؤمنين ومفتي المسلمين المولى أبي السعود، لا أخلى الله تعالى ديار الروم من وجوده، ومنع ديار المسلمين بسعوده، وصعوده، بحرمة محمد وجنوده)

مولد المولى أحمد جلبي في سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة. نشأ في تربية أبيه المومى إليه وحجره، وعاش في أرغد عيش، وربي في بيت دولة عالية، وقطوف أثمار أبيه عليه عالية دانية، وإنه منذ قدر على التكلم ونطق، كان عبرة لمن اعتبر ووثق، كل من رآه قال إنه للعلم خلق:

في المهد نطق عن سعادة جده   أثر النجابة ساطع البرهان

إن الهلال إذا رأيت نموه   أيقنت بدراً منه في اللمعان

فاصبح عقلاً محسوساً، وذكاء مصوراً، فاتفق العامة من أهل العلم وذويه، على أن[1] ذلك النجل النبيه سيكون مصداق (الولد سر أبيه) فلما ختم القرآن، ابتدأ قراءة المختصرات، وحفظ القصائد البليغة، والرسائل العجيبة. وقرأ كل كتاب قراءة إذعان وإتقان، وحفظ المتون المفيدة بحفظ راجح البيان[2]. كان يقرأ كل يوم على معلميه، من أفاضل تلامذة أبيه، وطائفة الراتبة من الكتب[3] المرتبة المتداولة، ويبيت كل ليلة عند أبيه، ويتعلم منه طول ليلته نفائس الأبيات، ونواد الفوائد، ولطائف النكات مناولة ومزاولة. فلما ارتقي عمره إلى عشر سنين (أرغم أنوف كثير ممن بلغ عمره إلى خمسين وستين)[4] واصبح قوي القلب، جرئ الجنان، وطليق اللسان، في طرف عالٍ من البحث وسعته، ولم يقدر أحد على المباحثة[5] معه، فكم من صاحب حجي كبيرة خضع لديه، وتضعضعت[6] أركان مبلغ

---

(١) في الأصل (أنه).

(٢) في الأصل (البيان).

(٣) لا وجود لها في أ.

(٤) لا وجود لها في أ.

(٥) في الأصل (للمباحثة).

(٦) في الأصل (وتضعضع).

علمه بين يديه، وكم من فاضل فائق جلس(١) امامه جاثيًا على ركبتيه، وقال رضي الله عنكم انت اعلم من الكسائي وسيبويه، فجار الجور، واي نعيم لا يكدره الدهر، واصابته العين. فعم الشمس لائح من الغيم والغين(٢)، فارمدت عيناه(٣)، وقال العلماء انت عين العلماء عليك عين الله. وامتد مدة سنتين، ولم يقدر في تلك المدة على المطالعة، ولكن استفاد من ظهر الغيب، فارتقي من العلم إلى العين(٤)، فاستيئس من سلامة عينه ارباب البصر فكتبوا فيه نظر. فأفاقه الله من عرض ذلك المرض، وازاح فتوره، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾(٥). واشتد طلبه، وزاد في الطلب، وانحصر في العلم إربه، فقرأ على ابيه، وعلى المولى الشهير طاش كوبري زاده حال كونه قاضيًا بقسطنطينية وبعد تقاعده. واقر الله عين ابيه وهو ابو السعود بصعود نجم نجله في بروج السعادة وتصاعده، وسُرَّ بوفور علمه وفضيلته، وصير معيداً لمدرسته. وكان ذلك الوقت الوزير الكبير وزير مولانا السلطان سليمان رستم باشا الذي فاق وزراء الآفاق في عصره نجدةً، وعاش معزولاً من الوزارة ومتقاعداً في اسكدار، ومشربه العذب خالص في تعظيم العلم، ورعاية العلماء من(٦) الأكدار(٧)، فسمع فضل المولى المزبور، وتبناه، واساس رعايته على دعائم الخلوص ابتناه ورآه اوحداً احمداً امجداً، فقرأ: ﴿عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾(٨) ووهب له نفائس الكتب التي(٩) تساوي قيمتها الف(١٠) دينار، ورعاه رعاية لم تُسمع في دور من الأدوار(١١)، ولذلك تلا السلطان

---

(١) في الأصل (جالس).

(٢) الغين: لغة الغيم، او الشجر الكثيف الملتف.

(٣) في الأصل (فارمدت عيناه).

(٤) اي ارتقى من علم اليقين إلى عين اليقين.

(٥) سورة التوبة، آية ٣٢.

(٦) في الأصل (عن).

(٧) في أ (الأكرار).

(٨) سورة القصص، آية ٩.

(٩) في الأصل (الذى).

(١٠) في الأصل (الفا).

(١١) بمعنى في عصر من العصور.

﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾[١] فعاد إلى منصبه الأول، وباشر الوزارة مباشرة عارية من الزور، وأعطاه المدرسة الواقعة بقسطنطينية المحمية بخمسين درهمًا. وقال بعض الأدباء فى تاريخه: فصل أحمد والمؤرخ المولى مسلم جلبي الذي هو فى الفضل وسُلِّم كلِ احد، فليرجع إلى المقصود، والعود أحمد إلى الصعود. ثم أعطيت له المدرسة السلطانية بقسطنطينية، ثم نقل بإحدى المدارس الثماني، ثم أعطيت له المدرسة السلطانية بقسطنطينية، ثم نقل بإحدى المدارس الثماني[٢]، ثم مدرسة شهزاده السلطان محمد بستين درهمًا. وبعد مدة قليلة أدركته منيته، وضاعت أمنيته، وعمره إذ ذاك ستة وعشرون سنة[٣]، ودفن جيرة (مكتب أبيه)[٤] الواقع بقصبة أبي أيوب الأنصاري. فيا عجبًا كيف يواري القبر هذا الوجه الصبيح، ويا أسفًا كيف أخرست الأرض ذاك اللسان الفصيح؟! وكان المولى المرحوم شابًا مليحًا صبيحًا فصيحًا بشاش الوجه، ضحوك البشرة، حسن الخلق، حلو المحاضرة، مطروح التكلف، مجلسه مجمع كل من فاق على أقرانه فى صنعته، ومنبع كل من غلب على أهل طريقته، ذا كرم مفرط، وبذل وافر، يراعي كل من رآه، بل يواسي من عداه، فيالها من خصال حميدة، وأفعال مجيدة، وله فى العلم يد بيضاء، وطريقته سمحاء. ولقد شاهدته مرارًا، وجالسته كرارًا، حفظ عشْرًا من القرآن العظيم بسماعه مرة، وكذا حفظ ستة أبيات، وسبعة إلى عشرة أبيات بسماع واحد. وكان ينظم شعرًا جيدًا بديهةً بلا روية مثلاً فى قافية الصاد، ثم قيل له بدِّل قافيته إلى العين مثلاً، فبدله فى أسرع وقت، وأدنى لمحة بلا تغيير البحر، والمصارع الأول، ولا تبديل المعنى. وإذا ذكرت فى مجلسة مسألة من أى من كان، كان يقرأ من الكتب العديدة سياق تلك المسألة، وسياقها ورقة أو ورقتان. وكان له شمول تام فى التواريخ والنوادر والمحاضرات، وله اشعار لطيفة ومنشآت بليغة. وبالجملة كان آية من آياته، وصنعًا

---

(١) سورة طه، الآيات ٢٩، ٣٠، ٣١ وقد اخطا الناسخ فى نص الآيات فى الأصل هكذا (واجعل لى من اهلي وزيراً اشدد به اذري).

(٢) هذه الجملة لا وجود لها فى أ.

(٣) فى ب (سبع وعشرون سنة).

(٤) لا وجود لها فى أ.

من مبدعاته:

فهيهات لا ياتي[1] الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

ومن عجيب الاتفاق، أنه لما استودعته حين رحلت إلى القضاء الذي ابتلاني به الله تعالى في القصبة المعروفة بروسجق في روم ايلي، اتفق الكلام من المولى عن الموت وسكرته، فحكيت من حضرت في موته واحتضاره مثل المولى عبد الرحيم المؤيدي عم والدتي، والمولى المرحوم محيي الدين الفناري زوج خالتي، وغيرهما فبكى بكاءً شديداً، وتمثل بقول النبي ﷺ (عند ذكر الصلحاء تنزل الرحمة) فلما ودعته قرأ خلفي:

وحيث اتجهتم صاحبتكم[2] سلامة ويرعاكم[3] الرحمن من كل جانب

ثم خاطبني وناداني بأعلى صوته منشداً هذين البيتين الفارسيين:

فغان زين شـرخ دولابي كه هر روز بجاهي افكندماه دلفروز

غزالي در رياض جان جرنده فهد برنيجـه كرك درنـده[4]

فتأثرت به وتطيرت وقلت في نفسي (لقيت موتي في سفري هذا) وسألته عن البيتين وقائلهما، فقال هذان البيتان من قصة يوسف وزليخا للشاعر المولى الجامي[5]. واتفق أني قدمت البزارية[6] في ذلك اليوم ووجدت الكتاب المزبور في المزاد فاشتريته بمائة درهم، فحفظت البيتين. فلما سافرت لم يمكث إلا قليلاً حتى سمعت خبر وفاته، فيا ليتني مت قبل مماته، ونسأل الله تعالى أن يرحم شبابه وعوض عنه لقاه، إنه يحب من دعاه، وسميع لمن ناجاه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) في أ (لا ابالي).

(٢) في الأصل (ساعد بكم).

(٣) في الأصل (ويرعكم).

(٤) أصل البيتين: فغان زين جرخ دولابي كه هر روز بجاهي افكندما هي دل افروز
غزالي در ريـاض جـان جرنـده تهـد درنيحـة كرك درنـده

(٥) جامي: يوسف وزليخا، ص٦٦، كتاب فروشي إسلامية، تهران، ١٣٢٥ شمسي.

(٦) البزارية من كلمة (بازار) التركية بمعنى السوق.

• **ومنهم (المولى الفاضل قورقود أحمد بن المرحوم خير الدين المعلم السلطاني)**

نشأ المولى المزبور فى حجر أبيه، وكنف تربيته، وتتلمذ قبل الاستعداد علي يد[١] أماثل تلامذة أبيه مثل المولى المرحوم (الشهير بكوجوك شمس الدين)[٢] والمولى المرحوم محمد بن محمد الشهير بعرب زاده، والمولى صالح جلبي الشهير بجلال زاده وهو مدرس إذ ذاك بإحدى المدارس الثماني، والمولى بوستان جلبي حال كونه مدرسًا بإحدي المدارس الثماني[٣]. ثم توفي أبوه، وورث أموالاً جمة، وكتبًا نفيسة، فقرأ على المولى عبد الباقي جلبي العربي المدرس بإحدي المدارس الثماني. ثم ارتبط لزوج أخته المولى حسن جلبي القرامي، وهو قاضٍ بقسطنطينية، ثم انتهت حركته بخدمة المولى المرحوم الشيخ محمد المعروف بجوى زاده بعد تقاعده من الفتوى، وأقام تدريسه بإحدى المدارس الثماني بمائتى درهم، وصار معيدًا له، فلما استقضى المولى المرحوم ثانيًا بالقضاء العسكري فى ولاية روم ايلي صار ملازمًا منه، وحج، وعند إيابه من الحج صادف الركب السلطاني فى مفتي حلب بعد المراجعة عن سفر القاضي ميرزا، فأعطى له سليمانية ازنبق بخمسين درهمًا، ثم أعطي له مدرسة إحدى المدارس الثماني، ثم صارت وظيفته ستين[٤] درهمًا فى مكانه، ثم نقل بإحدى المدارس السلطان سليمانية بستين درهمًا، ثم تقلد قضاء دمشق، وتوفي بعد سنتين، رحمه الله. وكان المولى حسن الوجه، حسن الخلق، لين الجانب، متواضع الأخلاق، وله مشاركة فى بعض العلوم. وبموته انقرض أولاد المرحوم خواجة خير الدين المعلم السلطاني غير البنات، وكان عمره فيما أظن اثنتين وأربعين سنة.

---

(١) فى الأصل (من).

(٢) لا وجود لهذا الاسم فى ا.

(٣) لا وجود لهذه الجملة فى ا.

(٤) فى الأصل (ستون).

• ومنهم (العالم العامل والفاضل الكامل والنحرير ذو الفضائل المولى عبد الباقي بن المولى المرحوم علاء الدين علي العربي السابق ترجمة أبيه المرحوم فى تراجم الأستاذ)

لما مات أبوه المرحوم بقي هو ابن ست سنين، فنشأ فى حجر أخيه الكبير المرحوم المولى عبد الرحيم المعروف بببك جلبي، فرباه وعلمه وأقرأه فتعلم[1] واشتغل حتى أكمل الطريق إلى أن صار ملازمًا من المولى المرحوم علي جلبي الجمالي المفتي، وتقلد مدرسة قره كوز باشا بكوتاهية بخمسة وعشرين درهمًا، وتقلد مدرسة اينه كول[2] بثلاثين درهمًا ثم مدرسة قابلوجه بأربعين درهمًا، ثم مدرسة محمود باشا بخمسين درهمًا[3]، ثم إحدى المدرستين بأدرنة، ثم إحدى المدارس الثماني، ثم مدرسة السلطان بايزيد بأدرنة بستين درهمًا، ثم تقلد قضاء حلب، ثم مكة، ثم عزل وعين له تسعون درهمًا وظيفة التقاعد، ثم تقلد قضاء بروسه، ثم نقل إلى قضاء مصر، ثم عزل عنه وعُين فى وظيفته السابقة، ثم تولي قضاء مكة مرة ثانية، ثم عزل، فلما رجع إلى وطنه الأصلي بقسطنطينية أدركته منيته فمات بالطاعون بعد مدة قليلة فى شهر جمادى الآخر فى سنة إحدى وسبعين وتسعمائة.

وكان المرحوم بارعًا فى العلوم الكلية له مشاركة فى أكثر الفنون، مشتغلاً بالإفادة، ومهتمًا بجمع أماثل الطلبة، ويطيب قلوبهم بمزيد الرغبة، ومصرًا فى رعاية مقتضيات العرفيات الرسمية، حريصًا على الجاه، ساعيًا فى مقدماته من بذل المال، وملازمته أصحاب الدول حسبما يقتضيه الحال كما يقال: لكل زمان دولة ورجال. وكان لين الجانب، حلو المحاضرة، طيب المعاشرة، بشاش الوجه، مطروح التكلف. وحصل ثروة عظيمة[4]، وملك أموالاً جسيمة، فاضاعها سدر مدر، فكان عبرة لمن اعتبر، وخلف كتبًا كثيرة، فضاعت أيضًا على الوتيرة. ولم يعقب ولدًا ولا وارثًا رشيدًا، وورثه ابن أخيه المعتوه، فنسأل الله خير الخاتمة ونرجوه،

---

(١) سقطت فى أ.

(٢) فى أ (كول) فقط.

(٣) سقطت هذه الجملة فى أ.

(٤) سقطت فى أ.

وأوصى بثلث ماله لوجوه البر حسبما رآه الوصي والناظر. وكان عمره عند وفاته ستًا وسبعين سنة تقريبًا. وتفصيله مات أبوه المرحوم في سنة احدى وتسعمائة على ما أفصح به الشاعر بطريق التعمية في موت أبيه في السنة التي مات فيها المولى القسطلاني، والمولى الفناري، والمولى العربي المزبور بهذا البيت التركي:

گندي كستلي فناري هم دخي ملاعرب جمله نك تاريخي ظاهر در ولي ظاهر دكل[1]

يعني الشاعر به لفظي (ظاهر) وعدده بحساب الجمل إحدى وتسعمائة، فيعلم منه أن أباه مات في سنة إحدى وتسعمائة. وقد سمعت منه مرارًا من فيه بأنه كان عند موت أبيه ابن ست سنين، ليكون عمره ستًا وسبعين سنة تقريبًا، رحمه الله تعالى وجزاه بالجزاء الأوفى، وحشره مع زمرة الأتقياء في الفردوس الأعلى.

• ومن أولاد العلماء العظام وأخيار الموالي الكرام مولانا (عبد الباقي جلبي بن المولى محمد شاه الفناري)

مات أبوه، وبقي هو ابن ست سنين، ونشأ في ظل حماية عمه المولى محيي الدين الفناري، في أرغد عيش وطيش، وربي في عريض جاه، سامعًا مطيعًا لهواه، وتابعًا لكل ما يطلبه قلبه ويتمناه؛ ولذا قصَّر في طلب العلم الذي به تحصل دولة الدارين، وقصر يده في اجتناء ثمرات أغصان عمره من المناصب السنية، والمآرب البهية، مع فرط ذكائه، وجودة فهمه، وسرعة إذعانه. تتلمذ على يد[2] أفاضل عصره كالمولى سنان جلبي والمولى الشهير بجوي زاده، والمولى المرحوم اسحق جلبي، والمولى المرحوم منلا جلبي، والمولى المرحوم سعدي جلبي المفتي، وصار ملازمًا[3] من المولى خواجة زاده خير الدين معلم السلطان سليمان. وطلب المدرسة بأربعين درهمًا على رسم آبائه الفناريين، فما طلب قضاء العسكر حتى آيس من المدرسة، ورضي بالقضاء، وتولى قضاء اسكدار بثمانين درهمًا، ثم صار قاضي غلطة، ثم عزل وتولي قضاء صوفيا، ثم تقلد قضاء غلطة (للمرة

(١) معنى البيت: مات القسطلاني والفناري والمولي عرب، وتاريخهم كلهم ظاهر ولكنه خفي.

(٢) في الأصل (من).

(٣) سقطت في أ.

الثانية)[١]، ثم تقلد قضاء سلانيك وسندرتيس، ثم استقضي بقضاء غلطة (للمرة الثالثة)[٢]، فبعد مدة قليلة ادركته منيته فمات مطعونًا[٣]، واستخلف ابنًا صغيرًا، ومالاً كثيرًا، وكان وجيهًا جميلاً ذا شكالة حسنة، وطلعة بهية متجملاً في مأكله ومشاربه، متكلفًا في ملابسه ومواكبه، يأكل أملح الطعام، ويصحب أصبح الغلام، يلبس أغلى الثياب، ويتمتع بنغائس الأثاث، وعزائز الأسباب. وعمر حديقته الكائنة بساحل البحر تجاه قصبة اسكدار بالموضع المعروف بأدرنه كوي، وصرف في عمارتها وتزيينها مالاً جمًا، واشتهرت بمحاسنها بين حدائق ذات بهجة. أناف عمره على خمسين، وحشره الله تعالى مع آبائه الكرام في ربوة ذات قرار ومعين[٤].

• ومن أولاد العلماء العظام (يوسف جلبي الفناري) أخو المولى عبد الباقي جلبي المزبور آنفًا)

نشأ في تربية عمه المولى محيي الدين الفناري المزبور في تراجم الأستاذ، قرأ العلوم واستعد وتتلمذ على يد[٥] موالي عصره حتى ارتقي إلى خدمة المولى شمس الدين الساميسوني قاضيًا بقسطنطينية، ثم لما عزل وتقلد مدرسة المرحوم السلطان بايزيد، ومدرسة المفتين بقسطنطينية جعله معيدًا لنفسه. وبعدما كان ملازمًا تزوج بابنة عمه المرحوم، وسعي في ان يكون مدرسًا، وشفع عند الوزراء وقضاة العساكر، فلم ينتج شيئًا. ثم مات عمه وابنته التى تزوجته فآيس من التدريس، ورضي بالقضاء، فاستقضى في عدة أقضية[٦] من ولاية روم ايلي، ثم تقلد قضاء خواص قسطنطينية، وانتقلت إليه ولاية أوقاف أجداده، ووصاية أولاد عمه الآخر المولى (أبو القاسم الفناري) نزيل المدينة المنورة، فحصل أموالاً كثيرة، واشتري دورًا عديدة، وحدائق كثيرة. واتفق أنه مات أخوه المولى الكبير عبد

(١) في الأصل (ثاني مرة).
(٢) في الأصل (ثالث مرة).
(٣) اي مات بالطاعون
(٤) في الأصل (ومكين).
(٥) في الأصل (من).
(٦) في الأصل (قضاء).

الباقي الفناري السابق بعد ترجمته، ومات عقيب وفاة زوجته، وانتقل إلى ابنهما الصغير مال جم، وأسباب نفيسة من الصامت والناطق، والنقد والجنس، فاستولي هو على الصغير المزبور مع كتبه وماله، وانتقل إليه الكتب الكثيرة الموقوفة من طائفة أولاد الفناري، وتسلط على جمع كثير من أنواع الأموال، ولما ظن أنه صفا له الوقت وطاب الحال، أدركته منيته.

ومن غريب الحكايات، ونوادر الواقعات كيفية موته[١]، وتفصيلها أن المدعو حيدر النقاش، من رؤساء السفن السلطانية، قد استضافه هو وبعض أكابر الموالي، وأعالي الأهالي، وجمعهم فى بعض المتنزهات بقصبة أبي أيوب الأنصاري، وقبل بسط المائدة طلب من صاحب البيت ترياقًا مزودًا بطوس[٢] للتكيف، فأحضر صاحب البيت حقة مملؤة، ومدح ما فيها، وتناول منها، ثم ناول سنان جلبي المزبور فتناوله، وناول بعض من حضر الضيافة، فمن أحس منهم بمرارته وقذفه سريعًا من فيه، خلص سالمًا لكن تورم فاه، وتألمت شفتاه، ومن لم يلقه من فيه سريعًا قاء كثيرًا، ومرض أسبوعًا أو أسبوعين. وأما صاحب البيت والشخص المدعو بداق جلبي المتولي على أوقاف أبي أيوب الأنصاري، مرضا مدة شهرين حتى أشرفا على الموت، وتعافا[٣] بعد مقاساة الكآبة الشديدة، واستعمال الترياقات (والمداجلات فى المواجات)[٤]. وأما سنان جلبي صاحب الترجمة فكان قد تناول شيئًا كثيرًا، فتاثر عظيمًا، واعتراه مرضه المعهود الخفقان، وانفعل انفعالاً تامًا، ولم يجد به الترياق، ولم يجد البرء بالآسي والراقي، ومات ليلته، فتحولت الضيافة إلى مصيبة. فسبحان من يفعل ما يشاء ويريد، إنه أقرب إلينا من حبل الوريد. وسببه أنه[٥] كان لصاحب البيت ابنة بغية، فأرادت قتل أبيها، وخلطت السم بالترياق الذى كان فى الحقة المزبورة، وكان أبوها يستعمل منها كثيرًا، فكان القصد لأبيها،

---

(١) سقطت فى أ.

(٢) كذا فى الأصل.

(٣) فى ب (وتوفي).

(٤) كذا فى ب، وقد سقطت فى أ.

(٥) لا وجود لها فى الأصل.

وساق التقدير لسنان باشا كما يقال فى المثل المضروب[١]، (أردت عمراً وأراد الله الخارجة)[٢]. وكان المرحوم حسن البشرة، لين الأخلاق، سريع الانفعال، لا يبالي من التنزل إلي الأراذل والأنذال، وكان ممسكًا ومقتراً كمال التقتير، وقانعًا بالعيش القليل، مكتفيًا باللباس الخشن والطور الحقير، ومات ابن سبع وأربعين سنة، رحمه الله تعالى وأسلافه.

• ومنهم (الشيخ عبد الرحمن بن المرحوم الشيخ جمال الدين المرزيقوني)

نشأ فى التحصيل، وأكمل العلوم علي أتم التكميل، ودار البلاد، واشتغل فى المدارس لدى العلماء المعروفين بالعلم بين العباد، وانتهت حركته فى خدمة المولى محيي الدين المشهور بالحافظ العجمي مدرسًا بإحدى المدارس الثماني. ثم لما أعطيت المدرسة الأورخانية فى ازنيق للمولي محمد القراماني القراباغي العجمي صار معيداً له، ولما مات المرحوم فرغ عن الحركة المعتادة، واختص بالمولى الشهير بعرب جلبي، وتتلمذ على يديه، وتمحص لتحصيل الحديث والتفسير، وتفرغ للوعظ والتذكير، ثم صار مدرسًا بدار الحديث التي بناها محمود باشا جلبي الدفتري بقصبة أبي أيوب الأنصاري،وخطيبًا بجامع المرحوم قاسم باشا بالقصبة المزبورة. وكان صيّتًا مجيداً، ومجوداً يتغنى فى قراءة القرآن، ويقرأ الخطبة بأطيب الألحان. ثم عُينت له وظيفة التفسير والتذكير من جانب السلطان فى جامع آياصوفيا، وجامع السلطان محمد خان، وجامع والدة السلطان محمد خان، وانتهت إليه رئاسة المفسرين فى زمانه، واغتبطه جميع أقرانه. وأجاز له شيخ الإسلام ومفتي المسلمين[٣] إذنًا جميلاً، وأثني عليه ثناءً جزيلاً، وكتب فى إجازته ما صورته: (.. فلما توسمت فى رافع هاتيك الأرقام، زين العلماء[٤] الأعلام[٥]،

---

(١) فى أ (المزبور).

(٢) فى ب (أردت معاوية).

(٣) يقصد (أبو السعود افندي).

(٤) فى أ (ابن).

(٥) لم يرد فى ب من الإجازة غير هذه الجملة، بينما اكملت أ إلى (.. الفائقة عظةً وتذكيراً) اما نص الإجازة الكامل فقد أورده (منق) فى ذيله المسمى (العقد المنظوم فى ذكر افاضل الروم).

الألمعي الفطن اللبيب، اللوذعي اللسن[1] الأريب، ذي الطبع السليم الوقاد، والذهن القوام النقاد، الصارف لأعنة عزائمه ابتغاء مرضاة الله من غير[2] عاطف يثنيه، والصارف لأزمة صرائمه نحو تحصيل زلفاه بلا صارف يلويه، الساعي فى تكميل النفس بالكمالات العلية بحسب قوتيه النظرية والعملية، سليل المشايخ الأخيار، نجل العلماء الأبرار مولانا الشيخ عبد الرحمن بن قدوة العارفين الشيخ جمال الملة والدين وفقه الله عز وجل لما يحبه ويرضاه، وأتاح له فى أولاه وأخراه، ما هو أولاه وأحراه، دلائل نبل ظاهر فى الفنون، ومخايل فضل باهر فى معرفة الكتاب المكنون، أجزتُ له فى مطالعة الكتب الفاخرة،واقتناص العلوم الزاخرة التى ألفها أساطين أئمة التفسير من كل وجيز وبسيط، (وصنفها)[3] سلاطين أسرة التقرير والتحرير من كل شامل ومحيط، واستخراج ما فى مطاويها من الفوائد البارعة، واستنباط ما فى تضاعيفها من الفرائد الرائعة، وسوغت له إفادتها للمقتبسين من أنوارها الرائعة تفسيراً وتقريراً، وإفاضتها على المغتنمين من مغانم آثارها الفائقة عظة وتذكيراً) انتهى. وكفى له المدح الذى مدحه به من كان له المثل الأعلى من العلماء والفضلاء، وكان للمولي المرحوم مشاركة تامة فى جميع الفنون، وكان له جمال صبيح، ولسان فصيح، وشعر حسن، وصوت حسن، وطلاقة بيان، وزلاقة لسان، ينشد أثناء التفسير أناشيد عجيبة، تتلألأ أنوار التفسير من وجنات عذاره، وتترائي مخايل الصلاح من شعاره ودثاره، وكان نعم الرجل لولاه مقتراً، وكان أحسن تذكاراً لولاه مكثاراً. مات فى سنة إحدى وسبعين وتسعمائة.

---

(١) فى الأصل (اللبن).

(٢) فى الأصل (من عين).

(٣) سقطت فى الأصل.

• **ومنهم (العالم الفاضل والشاب الكامل المولى محيي الدين محمد بن النحرير المستغني من التكثير في التحرير شيخ الإسلام سيد العلماء الأعلام مفتي عصرنا وحيد دهرنا المولى أبي السعود)** شيد الله تعالى خيام أيامه على دعائم الخلود.

نشأ فى كنف أبيه المومى إليه، وحجر جاهه وكبره، واشتغل وتأدب فى صغره، واستكمل العلوم العربية، وبرع فى الفنون الأدبية، وبرع فى جميع العلوم، وتجنب عن الحركة المعتادة حسب الآدب والرسوم. فتعلم[١] من أبيه فنون العلم والأدب، وطلب تكميل الفواضل والفضائل منه أشد الطلب، حتى يضرب به المثل الأعلى بين العلماء والفضلاء. ثم تتلمذ بسوق أبيه المومى إليه على يد[٢] المولى المرحوم محيي الدين الفناري، وقرأ عليه شرح المفتاح، وهو تبناه ورباه، وشد لمحبته عضده وقواه، ومدحه مدحًا جميلاً، وأثني عليه ثناءً جزيلاً، وعرض ملازمته على[٣] العتبة السلطانية، فقبل السلطان عرضه، ثم أعطى له مدرسة قاسم باشا وراء خليج البحر تجاه قسطنطينية بخمسين درهمًا، ثم أعطى له مدرسة أبي أيوب الأنصاري، ثم إحدى المدارس الثماني، ثم مدرسة السلطان سليم خان، ثم تقلد قضاء دمشق فباشر بكمال الصرامة، ومزيد الشهامة، فحسنت سيرته فى القضاء، فكتب إليه أبوه، وأثنى عليه بحسن سيرته، وحرضه على[٤] تحصيل الشهرة الحسنة قبل الفوت، وسبك فى أثناء ثنائه (الآن طاب لي الموت) ثم أصابته عين حسد الدهر الخوان[٥]، وأدركته شماتة أعداء الإخوان، فعزل عن قضاء الشام، وانفعل انفعالاً لا مزيد عليه، وأسف أبوه تأسفًا لقرة عينيه، وامتد عزله إلى سنتين، ثم قُلد قضاء حلب، بلا رغبة منه ولا طلب. فبعد مضي سنة أدركته منيته، وفات أمنيته من بلوغ العلا والترقي إلى الدرجات، نعم وكم فى الأرض من حسرات. ولم يكن لموته مرض معروف غير الكمد والكآبة، فمن غيرة الإملال أصابه ما أصابه، فلا تسأل

---

(١) فى الأصل (فتلمذ).

(٢) فى الأصل (من).

(٣) فى الأصل (إلى).

(٤) فى الأصل (إلى).

(٥) فى أ (حينئذ عين الدهر الخوان).

بعد عن[١] حال أبيه، ولعمرى لو نفعه ليفديه بامه وأبيه، إذ ناله ما ناله إثر جراحه في موت أخيه الفقيه[٢]. فهذان أخوان بكت عليهما الأرض والسماء، بل الطيور في الهواء، والحيتان في الماء.

وكان المرحوم من محاسن الدنيا، ونوادر الزمان في السؤدد والسماحة والحزم، وكان معتدل القامة، صبيح الوجه، فصيح اللسان، مليح العين، ذا شكالة حسنة مع رشاقة القد، تتلألأ أنوار الترف والعلو في وجناته، وتترائى مخايل الجاه والجلالة في حركاته وسكناته. وكان يتكلف ويتجمل في ملابسه ومراكبه، وفي جميع أشيائه من البساط والفراش والفراء ومد السماط بغاية التكلفات في الضيافة وفي القرى. يعلم كل من يراه بلا تعريف أنه من أولاد الأماجد الكرام، حتى الأسود في الآجام، والأجنة في الأرحام. وكان شابًا عالمًا أديبًا شاعرًا كريمًا جوادًا، ينظم أحسن الشعر بالعربية والفارسية والتركية، ويكتب الخط بغاية اللطافة، عوض الله تعالى عن شبابه الجنة، وألبس أباه لأجل التعزية لباس طول العمر وصحة البدن لبقاء العلم وأصحابه، بحرمة النبي وأحزابه. فما أظن أنه أناف على أربعين سنة، كتب الله تعالى لكل سويعات مدة عمره من سني حياته ألف ألف حسنة.

• ومنهم (العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى جلبي ابن المرحوم المولى محمد المشتهر بمعمار زاده)

نشأ في حجر أبيه السابقة ترجمته، واشتغل بتحصيل العلوم، وتوغل بتكميله حسب المراد والمروم، واستعد وتتلمذ علي يد[٣] المولى المرحوم المعلول أمير، وعلى يد المولى قمري محمود، ثم انتقل إلى خدمة المولى المرحوم (المعروف)[٤] بجوي زاده، وهو كان مدرسًا بمدرسة من الثمانية، واشتغل عنده غاية الاشتغال حتى شهد له الأفاضل بالعلم والكمال، وأثنى (عليه المولى)[٥] المرحوم ثناءً جميلاً، وساقه إلى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان سليمان، وحظي عنده وتخير،

---

(١) سقطت في أ.
(٢) في أ (إثر جراحة مواصيني التنبيه).
(٣) في الأصل (من).
(٤) سقطت في أ.
(٥) سقطت في أ.

وحل بأعلى المحل والمخبر، فصار ملازمًا منه. ثم تقلد مدرسة قاسم باشا بمدينة بروسه بخمسة وعشرين، وهى المدرسة المعروفة (بمدرسة أمير سيد)[١]، ثم صار مدرسًا بمدرسة طرابزون بخمسين درهمًا، وانتسب بجناب الوزير المرحوم رستم باشا، وأظهر له كمال الإخلاص، وصار مختصًا به أخص الاختصاص، ثم صار مدرسًا بالمدرسة السلطانية بقسطنطينية، ثم صار مدرسًا بإحدى المدارس الثماني، ثم عينت له إحدى المدرستين الجديدتين اللتين بناهما صاحب القران السلطان سليمان خان روح الله روحه بروح وريحان، وهي[٢] إحدى المدرستين الأوليين بالمدارس السليمانية إذ كانت إحداهما للمولي شمس الدين أحمد جلبي المعروف بقاضي زاده قونيه فى المدارس الثماني. ثم صار المرحوم قاضيًا بمدينة بروسه، وبعد مدة قليلة اشمئز منه قلب الوزير المرحوم رستم باشا لريبة اخترعها الواشون، فعزله بلا سبب يؤدي إلى العزل شرعًا وعرفًا. وبعد عزله عين له ثمانون درهمًا فمكث معزولاً مقدار سنة حتى أعطي له قضاء أدرنه، ولم تمض إلا أربعة أشهر حتى أعطي له قضاء قسطنطينية، فباشر القضاء بشهامة وصرامة. فلما كان فى قلب الوزير من غل لم يشكر سعيه، ولم يزد إلا نقمة، فعينه تارة بهذا، وتارة بذاك، ولم يترك شيئًا من الازدراء والمهانة إلا وعامله به، ولم يرض بذلك حتى عزله فى آخر رمضان سنة ثمان وستين وتسعمائة. ومات الوزير فى آخر شوال السنة المزبورة، وعين له وظيفة التقاعد بمائة درهم. ثم انحل قضاء المدينة النبوية، صلى الله على ساكنها، بموت قاضيها المرحوم الشهير بروشني زاده، ووفق من الله تعالى لطلبه، فأرسل مكتوبًا إلى الوزير الأعظم علي باشا وطلب قضاء المدينة، وكتب فى أوله هذا البيت الفارسي للشاعر الجامي:

يا رسول الله بسوي خود مرا راهي نماني تازفرق خود قدم سارم ز ديده باكنم

فأعطي له القضاء المزبور فسافر وحج وجاور المدينة بكمال الصلاح والزهادة والنسك والعبادة مقدار سنة كاملة، ثم عزل بلا عيب وريبة فحج ثانيًا وتوجه إلى

---

(١) سقطت فى أ.

(٢) فى الأصل (وهو).

الروم، ومرض أثناء السفر فى طريق مصر، وبعد مجيئه بمصر بثلاثة[1] أيام أدركته منيته، ومات عليه رحمة الله وتحيته، ودفن بمقام القرافة فى سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة. وكان المرحوم ذا قريحة جيدة، وذكاء مفرط، واستقامة عقل، ونقاء ذهن، وكان مشاركًا فى أكثر العلوم والفنون، كثير البحث، حسن التزيد، وجيد الأداء، صاحب التحقيق والتدقيق. وإن كان كريمًا عليمًا طيب الأخلاق، نقي الأعراق، حلو المفاكهة، طيب الصحبة والمعاشرة، ليست فيه كلفة الرعونة، ورائحة الكبر، وبالجملة كان عالمًا من العلماء، وطودًا من الفضلاء.

• ومنهم (العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين المعروف بضارب محيي الدين)

كان المرحوم من ولاية تكه ايلي، وطلب العلم وحصله بمزيد الاهتمام، ودار البلاد، على النهج المعتاد، حتى صار ملازمًا من المولى المرحوم داود القوجوي الذى مر ذكره فى تراجم الأستاذ، فارجع إلى موضعه فاحفظه وعه. وكان مدرسًا بمدرسة منحالج، ثم تولي تدريس عدة مدارس، ثم مدرسة محمد باشا[2] بصوفيا، ثم كان مدرسًا بمدرسة رودس، ثم عزل، ثم كان مدرسًا بالمدرسة السليمانية بازنبق، واشترى آن ذاك ضيعة بقرب قرية قره مرسل، وقتل فى ضيعته ليلة بيد بعض الأتراك، ولم يعلم قاتله، وصار دمه هدرًا. وكان المرحوم كوسجًا دميم الشكل، وفى اللباس مرتب الحال، ولفرط غضبه وشدة حدته وقت المباحثه لقب بالمضارب، لكنه كان عالمًا فاضلاً.

• ومنهم (العالم الشيخ المعروف المولى عبد اللطيف بن الشيخ بزاوية المرحوم السيد أحمد البخاري بمدينة قسطنطينية)

كان المرحوم من أولاد موسي باشا الشهير بقويون موسى الذى استوزره المرحوم السلطان مراد والسلطان محمد فى زمان سلطنتهما. وكان المرحوم اشتغل فى بدء[3] حاله بتحصيل العلم، واكتساب الفضائل فى خدمة موالي عصره، حتى

---

(١) سقطت فى أ.

(٢) فى أ (محمود باشا).

(٣) فى الأصل بدو).

انتهت حركته فى خدمة المولى قمري محمود جلبي، وهو مدرس وقتئذ بإحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنه، ثم فرغ من التحصيل، ورغب إلى طريق التصوف، فتاب وأناب على يد[1] الشيخ المرشد محمود جلبي الأماسي خليفة المرحوم الشيخ الأمير البخاري بالزاوية المذكورة، ثم صاهره وتزوج بابنة المزبور. فلما مات الشيخ المزبور جلس مكانه للإرشاد فكان فى عنوان أمره منفصلاً عن الناس، ومنعزلاً عن زخارف الدنيا وحطامها حليمًا سليمًا صبوراً وقوراً خضوعًا خشوعًا، حج أولاً فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة، ثم عاد، ثم حج ثانيًا سنة سبعين وتسعمائة، وجاور بمكة المباركة، وقبيل موسم الحج بأسبوع أدركته منيته، وسنه أناف على التسعين. لكن لما تولي عبد الرحمن جلبي الذى هو زوج أخت زوجته بالقضاء العسكري فى ولاية[2] روم ايلي، فلسعة حلمه، ووفور لطفه، وسلامة صدره، ونقاء قريحته تلقي الناس بالقبول والإقبال، فتوجه إليه أهل الدنيا من أرباب التدريس والقضاء، ولفراغه عن إقامة مصالح الناس فوض الأمر إلى أصحابه، واتكل فى المصالح على مريديه وأحزابه، فتكفلوا مصالح الناس ومؤناتهم، واحتملوا مهماتهم، خصوصًا وبينهم المُريد المريد، والظالم العنيد، والفاسق البليد على دده، شتت الله تعالى شمله وبدده، صار وصيًا لهذا، ومتوليًا على وقف ذاك، فلعمري كم من يتيم أيتمه ثانيًا لضياع ضياعه، ونفاد نقوده، وعقر عقاره، وكم من وقف أضاعه متوليًا عليه، وآل الأمر إلى الرقبة، وبقي فك الرقبة إلى يوم ذي مسغبة، وما كان جابيًا على وقف إلا وقد خربه، وما استولى على فضة إلا وقد فضها، وما استولي على ذهب إلا وقد أذهبه، وما كان من الناظرين إلا جعل المنظور عليه من المنظرين. هذا ما شاهدته من أمور أقراني وأقربائي رأي العين بعين الأعيان، ولا مشاهدة بعد العيان. تجاوز الله تعالى عن سيئاتنا وسيئاتهم، وأقال الله تعالى عثراتنا وعثراتهم، وروح الله تعالى الشيخ المذكور، وجعل الجنة مثواه.

---

(١) فى الأصل (من).

(٢) فى أ (زاوية).

- ومنهم (العالم العامل الفاضل الكامل المولى تاج الدين المعروف بكوچك)

كان أصله من ولاية حميد ايلي، نشأ في طلب العلم، وتمهر في فنون العلوم حتى صار ملازمًا من المولى الشهير بصاري كور، وقلد أولاً بمدرسة باقيجي إبراهيم بعشرين بقسطنطينية، واجتمع عنده أماثل الطلبة. ثم إن القاضي بالعسكر وقتئذ المولى محيي الدين الفناري دعاه يومًا وقال له: أمرني الوزير إبراهيم باشا أن أعطي مدرستك لمعلم غلمانه، ولا أقدر مخالفته، فاختر لنفسك أي قضاء تختار. فبكى المولى المزبور، وقال: والله ما في قسطنطينية من المدرسين أحسن جمعية مني. فقال قاضي العسكر: كنت معتقداً لك بالصلاح فالآن اعتقدت خلافه؛ لأنك حلفت قبل الاستحلاف، وخالفت قول النبي ﷺ (لا تحلفوا قبل أن تستحلفوا). فذهب المولى يؤسًا محزونًا، وصمم قاضي العسكر إعطاء (القاضي)[1] القضاء إياه. ففي تلك الليلة مات طالب مدرسته فجأة، فحسن ظن قاضي العسكر به بالصلاح والديانة، وأعطاه مدرسة بلونة بخمسة وعشرين، ثم عزل وقلد مدرسة (قرة)[2] قاضي بتيره، ثم بمدرسة أغراس، (ثم بمدرسة سليمانية ازنبق، ثم بمدرسة سلطانية ببروسه)[3]، ثم بإحدى المدارس الثماني، ثم بمدرسة آياصوفيا بستين ثم بمدرسة السلطان سليم خان بستين، ثم أعطيت له مدرسة السلطان بايزيد بأماسية مع الافتاء بثمانين درهمًا، ثم مرض وعجز عن إقامة أمر الافتاء، ففرغ باختياره، وعين له ثمانون درهمًا بطريق التقاعد، ونصب مكانه المولى محيي الدين الشهير بإمام زاده، وقبل سفره بأماسيه مرض وامتد مرضه، فمن عجائب الاتفاق مات المولى المرحوم تاج الدين، وإمام زاده المذكور في يوم واحد، وصلى عليهما المولى المفتي.

وكان المولى المرحوم عالمًا فاضلاً عفيفًا لطيفًا متفننًا ماهرًا في الفروع خصوصًا، بشًا هشًا ذا وجه حسن، ولسان طلق، تتلالأ أنوار الفوز والصلاح من وجناته، ويلتقي كل من لقاه بحسن الخلق، وطيب التودد، وكان رجلاً مباركًا، أكثر من تتلمذ على يديه فاز بالعلم، وفاق أقرانه، وصار عالمًا من العلماء، وطوداً في الفضلاء. رحمه الله تعالى رحمة واسعة وافرة، وجزاه الله تعالى جنات زاهرة برحمته الزاخرة.

---

(١) سقطت في أ.

(٢) في أ (هرة).

(٣) سقطت في أ.

• ومنهم (العالم الفاضل والعامل الكامل المولى محيي الدين الشهير بإمام زاده)

كان أبوه إمامًا بجامع المرحوم محمود باشا، نشأ في طلب العلم، وتتلمذ على يد أفاضل العصر، واشتغل في خدمتهم، وصار ملازمًا من المولى قدري جلبي المعروف، وصار مدرسًا بعدة مدارس، ثم تقلد مدرسة اينه كول بثلاثين، ثم بمدرسة يلدرم خان بأربعين ثم بمدرسة ككويزه(١) بخمسين، ثم بإحدى المدرستين بأدرنه، فلما بنيت مدرسة اسكدار تقلدها هو، وهو أول مدرس بها، ثم أعطيت له إحدى المدارس الثماني، ثم أعطيت له مدرسة السلطان سليم خان، ثم استقضي بقضاء حلب المحمية، وكان قضاؤه(٢) مدة سنتين، فلم يقض بها بين اثنين، فطوبى له، ثم طوبى له، ثم طوبى له. وهذا من كمال تورعه وزهده ونسكه؛ حيث تذكر يوم يقول القاضي يا ليتني لم اقض بين اثنين، ثم عزل عنه وعين له ثمانون درهمًا برسم التقاعد. فبعد مدة سنتين قلد له منصب الإفتاء بأماسيه بمائة درهم فقبل كرهًا، ثم مرض فتمادى بوعكته حتى مات يوم مات من قلد هو مكانه بذلك المنصب، وهو المولى تاج الدين الذي مرت ترجمته، فصلى عليهما في يوم واحد كما مر. كان المولى المرحوم عالمًا عاملاً صالحًا مغايرًا لسائر الموالي في الملابس والمراكب والعمائم ورعاية مقتضيات الرسم العرفي، وغير مبال في الأمور الظاهرية، وكان منفردًا مجتمعًا منقطعًا عن الناس ومن الاستئناس، راضيًا بقليل العيش ويسيره. وبالجملة كان من نوادر العلم، وربما يصدر عنه بعض الأمور من قلة المبالاة حتى ينسب إليه التقصير، وكان ينظم الشعر التركي، ويتكلف في سبك المعاني الغريبة، والمصاريع البديعة حسبما فُصِّل في كتب المعاني، ولا يتخذ قوالب الألفاظ التركية فيأتي أمرًا غريبًا، ولهذا كان يطعن فيه بعض العلماء. ولاغرو:

ومن ذا الذى يرضى سجاياه كله .·. كفى المرء فضلاً أن تعد معايبه(٣)

---

(١) في أ (لكبوبره).

(٢) في الأصل (قضائه).

(٣) البيت لابن ابي فنن، وهو احمد بن صالح بن ابي معشر مولى المنصور، واصله:

ومن ذا الذى ترضي سجاياه كلها   كفى المرء نبلاً ان تعد معايبه

انظر: شهاب الدين أحمد عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٣، ص٢٩٤، دار الكتب المصرية، ١٩٢٤ .

• **ومنهم (العالم العامل والفاضل الكامل المولى الشهير بحكيم جلبي محيي الدين)**

كان أصله من ازنكبند، نشأ في طلب العلم، وحصله من موالي عصره كالمولى سيد جلبي القوجري، وأقرانه، حتى كان شريكًا للمولى المرحوم جيوي زاده، ثم فرغ ورغب إلى التصوف، وتاب على يد الشيخ المرحوم السيد أحمد البخاري في الزاوية المزبورة بقسطنطينية، وحصل التصوف عنده مع المرحوم محمود جلبي، خليفة الشيخ المرحوم، ومع المرحوم اللامعي جلبي رحمه الله. ثم ابتلي بمرض هائل حصَّل علم الطب لأجله من زوج أخته المرحوم المشهور بحكيم عيسي حتى مهر واشتهر بحكيم جلبي. ثم لما مات شيخه الأمير البخاري حج وجاور مرارًا، ثم عاد وسكن قسطنطينية وبروسه، ولم يقبل الزاوية، ولم يجلس للإرشاد، وقنع بوظيفته اليسيرة. وكان المرحوم رستم باشا لما خرج من خدمة السلطان، وصار[١] أميرًا لاسطبل السلطان، اتفق أنه سكن بجواره، وقرأ عليه كتاب المثنوي للمولى جلال الدين الرومي، وكان بينهما رابطة قوية، فلما صار وزيرًا أعظم رعاه وأكرمه وعمل بأقواله وقبل[٢] شفاعته، فألح عليه بقبول مشيخة الزاوية التي بناها المرحوم السلطان سليمان مكان اسطبل الخيل الذي هدمه، فقبل مع الكراهة، ثم حج مكررًا فلما عاد لم يمكث قليلاً حتى مرض زمانًا كثيرًا، ومات سنة أربع وسبعين وتسعمائة، ودفن في حظيرة جامع الشيخ وفا بقرب الشيخ شاه علي جلبي. وكان المرحوم المرقوم عالمًا عاملاً عارفًا بالتصوف والطب وكثير النفع للمستحقين بطبابته وشفاعته، خلوقًا متواضعًا على طريقة الناسكين من السلف، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

---

(١) في أ (وكان).

(٢) سقطت في أ.

• (ومن رؤساء الخطباء في الدولة العثمانية المولى سنان الدين يوسف المشهور بمحضر قولي)

كان مملوكًا لواحد من أماثل المحضر بمحكمة قسطنطينية، وهو تبناه ورباه وأقرأه القرآن، وعلمه الألحان، فمهر في فنون صناعات القرآن والتجويد وعلم الأدوار والألحان فتمهر، وكان جيداً حسن الغناء، طيب الألحان، رفيع الصدي، لطيف الآراء، وصار رئيس محفل السلطان سليم خان حين تم بناؤه، ثم صار خطيبًا بجامع السلطان بايزيد، ثم لما بنا السلطان سليمان جامعه الكبير نصبه خطيبًا به، حتى مات في رجب سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة. كان المرحوم بارزًا فائقًا على أقرانه بين أماثل معاصريه، لا يكاد يداينه أحد من معارضيه. وكان اخترع الطرز(١) الخاص في قراءة القرآن والخطب ومولد النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وحصل ثروة عظيمة من قراءة المولد؛ لأنه يقرأ في كل يوم وليلة مرتين أو ثلاث مرات، وقلما يكون أن يقرأه مرة واحدة. وكان المرحوم ذا لمعة ووقار، خفيف الروح، حسن المحاورة، حلو المحاضرة، يحب مجالسة الظرفاء، ويبذل ما يقدر عليه في الجود للإخوان. وعمره أناف على سبعين سنة.

• ومنهم (المولى العالم الفاضل مولانا صالح بن جلال الدين الشهير بجلال زاده)

كان أبوه من كبار قضاة المسلمين، وخدم الشرع المبين على مامر في تراجم الأستاذ، وهو نشأ في حجر أبيه، وقرأ الكتب المتداولة حسب الترتيب. واشتغل عند أفاضل العصر كابن كمال باشا وغيره، ثم انتهت حركته في خدمة المرحوم المولى خير الدين المعلم السلطاني، وصار ملازمًا منه، وتقلد المدرسة السراجية بأدرنه بخمسة وعشرين درهمًا، ثم مدرسة مراد باشا بقسطنطينية بثلاثين، ثم صارت وظيفته بخمسة وثلاثين، ثم تقلد مدرسة علي باشا بأربعين، ثم صارت وظيفته بخمسين في مكانه، ثم تقلد إحدى المدارس الثماني بهمة الوزير الأعظم إياس باشا، ثم كان مأموراً بترجمة بعض الكتب من الفارسية باللغة التركية، فلما

---

(١) في أ (الطور).

أتم الترجمة نقل إلى مدرسة السلطان بايزيد بأدرنة بستين درهمًا، ثم تقلد بقضاء حلب فقبله بكره، ثم عزل وتقلد لتفتيش بعض الأحوال بمصر، ثم لما أتم تقلد بقضاء حلب ثانيًا، فلم يقبل، وعاد مدرسًا إلى مدرسته الأولى بثمانين درهمًا، ثم تقلد قضاء دمشق والشام، ثم صار قاضيًا بمصر، ثم عزل وعين له تسعون درهمًا بحسب التقاعد، ثم صارت وظيفته مائة درهم، فعمّر الحديقة بمحلة جامع أخيه مصطفى جلبي بن جلال الدين التوقيعي بالقرب من قصبة أبي أيوب الأنصاري، وسكن هناك، فأمره الأمير بايزيد بن السلطان الأعظم السلطان سليمان خان بترجمة كتاب (جامع الحكايات) من الفارسية إلى التركية، وترجم من أوله إلى أخره بقلم واحد بلا تسويف. فلما أتم استشفعه عند أبيه لإعطائه مدرسة أبي أيوب الأنصاري بمائة، فقبل السلطان شفاعته، وأعطاه المدرسة المزبورة. وبعد زمان قليل قرت[1] عيناه، واستعفى من المنصب، فعين له مائة درهم برسم التقاعد، وأفنى عمره في الحديقة المزبورة حتى مات في أوائل سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة، وناهز عمره إلى ثمانين، ولم يعقب له ولد، ثم لما تولى قضاء حلب وهب جارية من أمه واستولدها فولد له ولدان اسم أحدهما اسحق، وثانيهما إسماعيل ماتا قبل أبيهما فنظم بحرارة لهما قصة ليلى والمجنون بالنظم التركي.

وكان المرحوم عالمًا فاضلاً ذكيًا له مشاركة في كثير الفنون، وفي النظم والإنشاء، وكان له من التأليفات محاكمات بين صدر الشريعة، وبين الإصلاح والإيضاح، وجمع بعد عماه لطائف علماء الروم ونوادرهم وأشعارهم ومطارحاتهم، ولم يكمل فيما أظن. ودون أشعاره التركية وجمع رسائله التركية ومكاتباته. وكان شيخًا وجيهًا جيداً ذا شكالة حسنة ووقار، وكان سخيًا باراً بأقربائه، وبكل مايملكه متصدقًا ومراعيًا لأخصائه وجيرانه، ويراعي الحق القديم من حق الصحبة، وحق النعمة، وحق الجوار، ويتفقد أولاد أحبائه ويحسن إليهم، وكثيراً ما يستقرض ويتصدق عليهم، وكان لطائفة من خواصه وجيرانه وظائف من وظيفته يؤدي إليهم كل شهر رزقًا من مطبخه، وبالجملة كان آية في الجود والسماحة.

---

(١) في الأصل (قر عيناه).

* **ومنهم (العالم المولى محمد جلبي الشهير بابن اكري عبدي)**

كان أبوه مدرسًا بمدرسة طرابزون وهو ابن اثنتى عشرة سنة[١]، نشأ في حجر أخيه الكبير المدعو علي جلبي من كتاب الديوان العالي، وتتلمذ واشتغل وحصل حسب الرسم المعتاد، فقرأ على المولى المدعو مولانا برويز، والمولى المرحوم اسحق جلبي، ووصل إلى خدمة المولى المرحوم سعدي جلبي المفتي، ونال عنده القبول التام، ثم حوَّل طريقه بإلحاح أخيه، وصار كاتب الديوان في سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، وعين له عشرة دراهم، واتصل بخدمة محمد باشا الوزير الثاني وقتئذ، ثم كان رئيس الكتاب في الديوان السلطاني، ثم صار دفتريًا بولاية دياربكر في سنة إحدى وستين وتسعمائة، ثم بالشق الثاني في ولاية روم ايلي، ثم عزل، ولما عزل بن جلال التوقيعي صار هو موقعًا مكانه، فما لبث سنة واحدة إلا صار رئيس الدفتريين في شهر صفر سنة خمس وستين وتسعمائة، وحظى عند الوزير رستم باشا واستولى بوساطته على[٢] الأمور المالية، وعلى أكثر الأمور الأجنبية التي ليست من وظيفته. وفي دور الوزير الأعظم علي باشا توحش من الخدمة وتكاسل في إقامتها وتمارض، وأعطى له لواء ترخا له فقبله أولاً ثم استعفى منه أيضًا بوظيفة التقاعد في شعبان سنة تسع وستين وتسعمائة، ثم صار موقعًا ثاني مرة، فزادت حشمته، ونفذت كلمته فصار مستشارًا في جميع الأمور الديوانية، حتى سافر مع السلطان سليمان إلى سفر سكتوار، وفي أثناء محاصرته مرض السلطان ومات. وبعد وفاة السلطان مات هو ودفن بقلعة بجوي، سنة أربع وسبعين وتسعمائة.

كان المرحوم عالمًا نافذ الطبع، كثير الاشتغال مع كثرة الأشغال، وكتب بيده من الدرر والغرر، وغيرها[٣] من المطولات في زمان رئاسته، ولكن كان فيه عجب مفرط، وشح زائد، وسوء اعتقاد[٤] في العلماء والصلحاء، واخترع بدعًا شنيعة

---

(١) في الأصل (اثنى عشر سنين).

(٢) سقطت في الأصل.

(٣) في الأصل (وغيره).

(٤) في الأصل (إلى).

ومظالم كثيرة[١] في موارد الجلب والجبايات[٢] الباطلة على خلاف القانون الجاري فضلاً عن الشرع. وكان لا يختلط مع أحد إلا الأوغاد من أراذل المنوغاد والأتراك الغلاظ في الأشكال والألفاظ، وكان ينفق روحه، ويهم نفسه الأمارة في إيقاظ الفتنة والإثارة والمكر والكيد، وفي فنون الفتن صاحب الأيادي والأيدي[٣] عند كل من برز في صناعته من عمرو وزيد.

(الطبقة الحادية عشرة في دولة السلطان سليم خان أدار الله تعالى فلك المراد على قطب إرادته ما اختلف الملوان[٤] وتعاقب العصران وكر الجديدان)

بويع له (في الصخرة الكبرى يوم الاثنين)[٥] تاسع شهر ربيع الأول عام أربعة وسبعين[٦] وتسعمائة بقسطنطينية. وإجماله أن السلطان سليمان خان بوأه الله تعالى بروح وريحان في أرائك الجنان لما استشهد مبطونًا في الساعة الثامنة في ليلة يوم السبت الحادي والعشرين من شهر صفر لسنة أربع وسبعين وتسعمائة في محاصرة قلعة سكتوار من قلاع بني الأصفر، أرسل الوزير الأعظم والدستور الأفخم محمد باشا وفقه الله تعالى معاداً ومعاشًا، بريداً إلى السلطان سليم[٧] وهو إذ ذاك أميراً في بلدة كوتاهية، فعزم القاصد ساعيًا بشيراً، وناعيًا نذيراً. وغسله الشيخ محمود رئيس الأطباء السلطاني الشهير بابن القوصوني، وحنطه، وكفنه، وصلى عليه مع نفر قليل، ودفنه تحت التخت فسبحان من وجوده وجود البخت المنزه عن الفوق والتحت:

سلام وغفران على ذلك الثرى وروح وريحان على ذلك المثوى

وأخفى الوزير موته، وباشر أمور السلطنة بجأش قوي، ورأي نبوي، وشدة

---

(١) في أ (ومطالبه كثيرًا).
(٢) في أ (والحسابات).
(٣) في أ (وفي فتون العر صاحب الاناوي).
(٤) كذا في الأصل، ولعله يقصد ملأ الإنس والجن).
(٥) سقطت في أ.
(٦) في أ (أربعة وتسعين) وهو خطأ.
(٧) سقطت في أ.

بطش، وقوة قلب، وأصالة رأي، ونبالة فكر، لم يجزع ولم يفزع ولم يتزعزع، وأتى بما لم يأت به أحد من الوزراء السالفين، وحذا حذو الصِّديق الأكبر، وتلى تلوه حين انتقل سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، على ما روته عائشة رضي الله عنها وعن أبيها لما قبض رسول الله ﷺ، نجم النفاقُ، وارتدت العرب، وصار العرب، وصار المسلمون كالغنائم السارحة في الليلة الماطرة، فحمل من الأمر ما لو حملته الجبال لهاضها، فجزاه الله تعالى عن الإسلام وعنا خير الجزاء في الدنيا والعقبى، وشمر ساق الغزو والجهاد في تدبير الجيوش، ومحاصرة القلعة برمي البنادق، ونصب المنجنيق وسائر أسباب الحصار، وساس الناس أحسن السياسة مع كثرة العساكر واجتماعهم في تجمع واحد، واختلاف كلمتهم، وتفرق قلوبهم، وتشتت بالهم، وتشوش خاطرهم، مع قلة الزاد، ومجيء الشتاء، وقرب عساكر الكفار المخذولين، وكون الخواص الذين يعلمون موت السلطان في أمر مريج، فضلت أفئدتهم في تياه الحزن، وزلت(١) أقدام سيرهم في مزالق الشجن إلى أن مَنَّ الله عليه بتوارد نعمه بالفتح بعد الفتح حيث يعجز عن وصفه لسان أهل المدح.

مات السلطان، وجلس مكانه ثان، ومضى بينهما شهران، فما انتطح فيه كبشان، وما أريقت قطرة سوى دم كبشين أقرنين(٢)، وما سلب شخص بالخسارة، وما نهب شيء بالفارق ووافق الوافد السلطان سليم في الصيد بنواحي قصبة كوتاهية، فعزم إلى قسطنطينية كرسي السلطنة ووصلها وعبر الخليج، ودخل دار السلطنة يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وتسعمائة، ولم يشعر به أحد غير اسكندر باشا نائب السلطنة بها، ومولانا أحمد جلبي الشهير بالقاضي زاده القاضي بقسطنطينية، ونودي على غفلة بموت أبيه وسلطنة نفسه، ودخوله بدار السلطنة بالقصر السلطاني. فلما كان بكرة يوم الثلاثاء بايعه المفتي والموالي والمدرسون ومن كان حاضراً بقسطنطينية من الأمراء والأكابر والأعيان ومباشري الديوان وسائر الأجناد على طبقاتهم، وعقدت البيعة، فأصبح غداة يوم الأربعاء فركب وزار قبر أبي أيوب الأنصاري صاحب سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ،

---

(١) في الأصل (وزالت).

(٢) في الأصل (كبشان أقرنان) وهو خطأ.

وزار قبور أجداده، وقبر أمه، وارتحل يوم الخميس إلى طرف العسكر، فوصل العسكر بقلعة بلغراد، ودخل الوتاق[1] السلطاني، ثم جاء الوزراء والعسكر مع نعش أبيه بالعجلة على العجلة، فخرج من الوتاق السلطاني، وصلى على أبيه، وقدم للإمامة معلمه مولانا عطا الله ثم أرسل جنازة أبيه مع أحمد باشا الوزير، وعلي باشا المعزول عن إمارة الأمراء بمصر، وفرهاد آغا رئيس البوابين لأبيه، وأخص مع أخصائه، وجمع كثير من المشايخ الصوفية، وطائفة الحفاظ والقراء. ووصل ميت المرحوم بقسطنطينية يوم الجمعة الثامن من شهر جمادى الآخرة لسنة أربع وسبعين وتسعمائة، ودفن بحظيرة جامعه الذي أنشأه، فعليه سلام الله والتحية بعدد أنفاس الورى، ونفوس البرية بحرمة من هو أشرف البرية. وبعد إرساله نعش أبيه بقلعة بلغراد بايعه الوزراء وقضاة العساكر والقواد ورؤساء العساكر والأجناد وجميع أرباب الحل والعقد بيعة ثانية كاملة. وتوجه إلى مقر السلطنة، ودخل قسطنطينية يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة لسنة أربع وسبعين وتسعمائة، وكان يومًا مشهودًا. ومن العلماء في زمانه:

• (المولى العالم العامل والفاضل الكامل محيي الدين محمد جلبي بن أخي القنوي والمعروف بأخوين)

كان المزبور قنوي الأصل معروفًا بأخى زاده، والأخِّي عرف في الروم يطلق لرئيس طائفة الدباغين. نشأ في تحصيل العلم، ووصل إلى خدمة المولى فخر الدين الشهير بإسرافيل زاده الذي مر ذكره في تراجم الأستاذ، فصار ملازمًا منه، ثم تولى (التدريس)[2] في بعض المدارس حتى صار مدرسًا بمدرسة بقلنجي بقونية، ثم اتصل بخدمة أحمد باشا الوزير الأعظم بواسطة أخيه، إذ صار معلمًا للوزير الكبير، فحظي هو عند الوزير وزاد قدره عند أخيه، ولزم مزية الفرع على الأصل، ثم صار مدرسًا بمدرسة طاشلق بأدرنه بثلاثين درهمًا، ثم زادت وظيفته وصارت أربعين، ثم انتسب بخدمة الوزير الأعظم رستم باشا فأعطاه مدرسة الحلبي بأدرنه بخمسين، ثم نقله إلى المدرسة السلطانية بقسطنطينية، ثم نقله إلى إحدى

(١) الوطاق من كلمة (اوطاق) التركية، ومعناها هنا المعسكر.

(٢) في الأصل (دراسة).

المدارس الثماني، ثم صار مدرسًا بمدرسة السلطان بايزيد خان بأدرنه بستين درهمًا، ثم لما صار رستم باشا وزيرًا أعظم ثاني مرة نسيه برهة من الزمان لشيء اشمئز قلبه منه، ثم بعد وفاة رستم باشا نقل إلى إحدى المدارس (السليمانية)(١) ثم مات في شهر محرم الحرام، واتفق وصول خبر موته زمان قرب موت السلطان، فلما تم أمر السلطان سليم خان بالسلطنة أعطى منصبه للغير. كان المرحوم عالمًا خلوقًا بشاشًا يقصد النفع لكل من يلوذ به.

• ومنهم (العالم الفاضل المولى علاء الدين علي جلبي المنوغادي)

نشأ في تربية خاله المولى المرحوم أبي الليث معلم الوزير الأعظم المرحوم إياس باشا المار ترجمته، ودار يطلب العلم في خدمة الموالي حتى صار ملازمًا من المرحوم الشهير بكمال باشا زاده المفتي، وصار مدرسًا في بعض المدارس، ثم بمدرسة اينة كول بثلاثين درهمًا، ثم بمدرسة داود باشا بأربعين، ثم بمدرسة طرابزون بخمسين، ثم عزل، وصار مدرسًا بمدرسة مغنيسا، ثم عزل وأعطيت له إحدى المدارس الثماني، ثم أعطيت له مدرسة آياصوفيا بستين، ثم استقضى بقضاء بغداد، ثم عزل وعين له ثمانون درهمًا، ثم مات في أوائل سلطاننا في سنة أربع وسبعين وتسعمائة. وكان المرحوم سليم الصدر نقي الباطن، وكان في أوائل دراسته يهتم بجمع أماثل الطلبة وتربيتهم أحسن تربية، ثم قلت همته، وقلت خدمته. رحمه الله تعالى.

• ومنهم (العالم العامل والفاضل الكامل المولى أحمد جلبي ابن أخي القنوي القراماني أخو المولى محمد جلبي الذي مر ذكره قبل هذا)

كان أكبر من أخيه المرحوم، ودار البلاد، واشتغل عند الموالي على الطريق المعتاد حتى وصل إلى خدمة المولى المرحوم سعدي جلبي المفتي قاضيًا بقسطنطينية، وصار معلمًا للوزير احمد باشا الذي مات وزيرًا أعظم، فصار ملازمًا من المولى المرحوم، ثم نصب مدرسًا بمدرسة المولى خسرو ببروسه بعشرين، ثم بمدرسة المولى يكان بخمسة وعشرين، ثم بالمدرسة الحجرية بأدرنه بثلاثين، ثم بمدرسة داود باشا

(١) سقطت في أ.

بأربعين، ثم ازدادت وظيفته وصار[1] بخمسين، ثم نقل إلى مدرسة اسكدار، ثم إلى إحدى المدارس الثماني، ثم نقل إلى مدرسة آياصوفيا بستين، ثم استقضاه سلطاننا المرحوم السلطان سليمان بقضاء المدينة[2] المنورة، ثم مات أخوه المزبور بقسطنطينية بعد موت السلطان سليمان خان، وقبل جلوس السلطان سليم خان أعز الله تعالى أنصاره. فلما تسلطن السلطان سليم خان عزله عن القضاء المزبور قبل استماع خبر موت أخيه وخبر عزل نفسه، توفي إلى رحمة الله تعالى. وكان المولى المرحوم عالمًا مشاركًا في أمور العلماء في عهد الوزير الأعظم أحمد باشا تغمده الله تعالى بغفرانه وأكرمه برحمته ورضوانه.

• ومنهم (المولى العالم الفاضل الكامل المولى تاج الدين إبراهيم المنوغادي)

حصَّل العلم في أوائل عمره حتى انتهت حركته في خدمة المولى النحرير الشهير بابن كمال باشا فصار ملازمًا منه، ثم كان مدرسًا في بعض المدارس حتى أعطاه الأمير بير محمد باشا بن رمضان الأمير بلواء أدرنه مدرسته التي بناها بخمسين درهمًا، ثم نقل بشفاعته إلى مدرسة مناستر ببروسه[3] ثم نقل إلى مدرسة رودس بالإفتاء، ثم إلى إحدى المدارس الثماني، ثم إلى المدرسة المرادية ببروسه بستين درهمًا، ثم أعطاه السلطان سليمان خان مدرسته التي بناها بدمشق الشام مع الإفتاء بثمانين درهمًا، ثم مات، وأناف سنه من سبعين[4]. وكان المرحوم عالمًا سليم القلب خيرًا دينًا وله ممارسة تامة بالفتوى والمسائل الفروعية.

• ومن كبار الأعيان في هذه الدولة السليمية (المرحوم مصطفى جلبي بن القاضي جلال التوقيعي)

كان أبوه من أجلة القضاة على ما مر في[5] تراجم الأستاذ. نشأ في طلب العلم

---

(١) في الأصل (ازداد...... وصار).

(٢) سقطت في أ.

(٣) سقطت في أ.

(٤) في أ (من ستين).

(٥) في أ (من).

والخط حتى استعد، وقرأ على بعض المدرسين بكوتاهية ثم تخصص[١] في تحصيل الخط الديواني إلى أن صار من كتاب الديوان السلطاني[٢]، وكان كاتب السر لإبراهيم باشا وحظي عنده، وزاد قدره وشرفه على أقرانه بل على من فوقه، وسافر معه إلى مصر، وعاد معه فصار مرجعًا للأكابر والأعيان. ثم كان رئيسًا للكتاب، فلما مات سيدي بك التوقيعي قبله في سفر العراقين نُصِّب موقعًا مكانه، وصار نافذ الكلام ومقبول المرام. وبعد قتل إبراهيم باشا زادت حشمته عند إياس باشا عن الأول، وامتد زمانه في منصبه، حتى صار مستشارًا في جميع الأمور الديوانية، ومرجعًا في القوانين العثمانية، وارتفعت صلته ووظيفته وإقطاعه إلى ثلاثمائة ألف درهم، ثم عزل سنة أربع وستين وتسعمائة، وتقاعد بخواصه وإقطاعه حال منصبه، وهذه رعاية لم تعهد لغيره. ثم لما سافر السلطان سليمان المرحوم بغزوة سكتوار نصب رئيسًا لطائفة المتفرقة، فلما مرض محمد جلبي التوقيعي أثناء المحاصرة، وتمادت أيام مرضه، جعله نائبًا في كتابة التوقيعات بإذن السلطان. فلما مات محمد جلبي المزبور صادف موته موت السلطان سليمان، وأخفى الوزير محمد باشا موته، واحتال عند الناس بأنه عرض على السلطان، وهو أعطاه له، وأدخله على ميت السلطان، وأعلمه بموت السلطان، وهو دخل على ميت السلطان، ودعا لروحه، وخرج ببشاشة، ورأي كأنه قبَّل يد السلطان. فلما تسلطن السلطان سليم أمضى الإعطاء المزبور، وقرر مكانه، فصار موقعًا كالأول بل الأتم والأكمل إلى أن مات مطعونًا في شهر ربيع الآخر لسنة خمس وسبعين وتسعمائة.

وكان المرحوم شاعرًا منشئًا كريمًا جوادًا بالمال عالي الهمة، رفيع الشأن، يحسن إلى كل من يلوذ به بشفاعته وبماله وبهمته أو بمجرد وعده، وكان كثير النفع لأرباب الحاجات، ويمنع الوزراء عن البدع والمظالم، ويشفع عندهم لذوي الجرائم، ويزجرهم عن سفك الدماء، وكان يحب أبناء العرب وخصوصًا أهل الحرمين، ويسعى لهم بوسع مقدوره، وكفى به سببًا لمغفرته. وله من التاليفات: درجات المسالك وطبقات الممالك في تاريخ السلاطين العثمانية، وكتاب ترجمة معارج النبوة في نعت النبي ﷺ وشمائله، وكتاب مواهب الخلاق في مراتب الأخلاق، وله صور المنشآت في الأمور الديوانية، وله من الخيرات جامع وهمام.

---

(١) في الأصل (تلخص).

(٢) سقطت في أ.

• **ومنهم (العالم العامل المولى يعقوب الشهير بچالق يعقوب)**

كان أصله من بلدة أنقرة، طلب العلم وحصله عن موالي عصره، حتى انتهت حركته في خدمة المرحوم والمولى الشيخ محمد جلبي[(١)] الشهير بجوي زاده، وصار ملازمًا منه وتقلد (بمدرسة خاص كوي بعشرين، ثم مدرسة هراز غراد بخمسة وعشرين ثم مدرسة خاص كوي بثلاثين ثاني مرة)[(٢)] حتى أعطيت له مدرسة فلبه (بأربعين)[(٣)] ومدرسة سراي مع الافتاء (بخمسين)[(٤)]، ثم مدرسة جورلي (بخمسين)[(٥)]، ثم صار مدرسًا بمدرسة دار الحديث بأدرنه، ثم بإحدى المدارس الثماني، ثم تقلد قضاء بغداد، ودام قاضيًا بها مدة ثلاث سنين حتى مات في سنة خمس وسبعين وتسعمائة. وكان المرحوم المرقوم عالمًا مشاركًا في أكثر الفنون، صالحًا طيب الخصال حسن الأخلاق.

• **ومنهم (العالم العامل المولى محيي الدين محمد بن شيخ طورده)**

كان أبوه قاضيًا بيكيشهر، وأصلهم من برج الأولياء ببلدة قونيه. طلب العلم وحصله عن موالي عصره حتى صار ملازمًا من المولى الشهير كمال باشا زاده، وتقلد عدة مدارس حتى صار مدرسًا بالمدرسة الحجرية ببروسا بأربعين درهمًا، ثم صار وظيفته بخمسين درهمًا، ثم صار مدرسًا بمدرسة مناستر ببروسا، ثم لما بنيت مدرسة درويش من جانب السلطان سليمان تقلدها مدرسًا ومفتيًا، وهو أول مدرس بها. وبعد فراغه باختياره أعطيت له إحدى المدارس الثماني، ثم أعطى مدرسة الأمير السلطان (محمد)[(٦)] المعروفة بمدرسة شهزاده بستين درهمًا، ثم قُلد بقضاء بغداد، وبعد ثلاث سنين عزل وعين له ثمانون درهمًا، ثم قلد بقضاء مكة، وقبل السفر عزل؛ لأن بعض معارضيه ومعاصريه اخترع ورقة، واتهمه ببعض

---

(١) سقطت في أ.
(٢) سقطت في أ.
(٣) سقطت في أ.
(٤) سقطت في أ.
(٥) سقطت في أ.
(٦) سقطت في أ.

التهم، وعرضه لركاب السلطان سليمان خان. فتهيأ للسفر فحج وعاد، وعين له تسعون درهمًا حتى مات في رمضان لسنة خمس وسبعين وتسعمائة. كان المرحوم عالمًا مرضي السيرة خلوقًا كثير التودد مع الناس، رحمه الله تعالى.

• ومنهم (العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن المولى عبد الوهاب بن المولى عبد الكريم الشهير بعبد الكريم زاده)

مرت ترجمة ابيه وجده في تراجم الأستاذ، وأما هو فنشأ في طلب العلم وحصله اتم التحصيل، وكمله اتم التكميل، واشتغل في خدمة الموالي حتى صار ملازمًا من المولى الشهير بابن كمال باشا، وتقلد أولاً مدرسة صاروجة باشا بكليبولي بخمسة وعشرين درهمًا، ثم المدرسة الحجرية بادرنه بثلاثين، ثم مدرسة قلندر خانه بأربعين درهمًا، ثم مدرسة سليمانية ازنبق، ثم إحدى المدارس الثماني، ثم مدرسة السلطان سليم خان بستين درهمًا، ثم استقضي بحلب ثم بدمشق الشام، ثم بمصر القاهرة، وعزل بعد ثلاثة أشهر، وعين له تسعون درهمًا وظيفة التقاعد، ثم استقضى بدمشق الشام ثانيًا، ثم نقل إلى[1] قضاء بروسه، ثم صار قاضيًا بالعسكر المنصور في ولاية آناطولي سنة أربع وستين وتسعمائة، ثم عزل سنة سبعين وتسعمائة، وعين له مائة وخمسون درهمًا حتى مات في شهر رمضان سنة خمس وسبعين وتسعمائة، وعمره أناف على الستين. كان المرحوم المرقوم عالمًا فاضلاً متفننًا له يد طولى في جميع الفنون خصوصًا العلوم العربية والأدبية، كثير الاشتغال، مربى الأماثل والقوابل. وكان صاحب خلق كريم، عالي الهمة، كريم اللسان، سخي الطبع جدًا لا يبالي من مقاساة الفقر، ويبذل كل ما يقدر عليه؛ ولذا لم يخلص من الدين، ولم يملك كأمثاله من الجنس والعين. رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

---

(١) في الأصل (بقضاء).

● ومنهم (العالم العامل والفاضل الكامل المولى أمير حسن بن سنان النكساري)

نشأ في طلب العلم، ودار البلاد واستفاد من موالي عصره مثل مولانا سيدنا المولى المفتي في عصرنا، ومن يضاهيه في المنصب، ثم اتصل بخدمة المولى المرحوم خواجه خير الدين زاده المعلم السلطاني، وصار ملازمًا منه، وتقلد مدرسة الأمير السيد ببروسه بخمسة وعشرين درهمًا، ثم مدرسة حكمة بثلاثين، ثم مدرسة فلبه بأربعين درهمًا، ثم مدرسة مناستر ببروسه بخمسين، ثم تقلد المدرسة السلطانية بقسطنطينية، ثم بإحدى المدارس الثماني، ثم صار قاضيًا بحلب، فبعد مدة قليلة نقل إلى قضاء مكة، وامتد زمان قضائه بها، ثم نقل إلى قضاء بروسه، ثم إلى قضاء أدرنه، ثم عزل وعين له تسعون درهمًا، ومات بقسطنطينية ببيته ليلة عيد الأضحى سنة خمس وسبعين وتسعمائة، وصلى عليه بعد صلاة العيد، وتجاوز سنة من ستين. كان المرحوم مشاركًا في أكثر العلوم، وكثير التودد مع الناس، وصاحب مداهنة ومداراة، وكان مشكور السيرة في أوائل قضائه، وحصل ثروة عظيمة، وجمع مالاً كثيرًا، رحمه الله تعالى بمزيد إحسانه، وأسكنه في أرائك جناته.

● ومنهم (العالم العامل الفاضل المولى مصلح الدين مصطفى جلبي بن المولى داود)

المرحوم الذي مرت ترجمة أبيه في تراجم الأستاذ. نشأ هو في حجر أبيه في طلب العلم حتى صار مستعدًا، وحصل العلم من أفاضل العصر مثل الحامد جلبي حتى صار ملازمًا من المولى المرحوم خير الدين المعلم السلطاني، ونصب مدرسًا بمدرسة جند بك بروسه بخمسة وعشرين، ثم بمدرسة سليمان باشا بقصبة يكيشهر بثلاثين، ثم قلد بها ثاني مرة بأربعين (ثم صار مدرسًا بمدرسة قاسم باشا بجوار غلطة بخمسين درهمًا)[1]، ثم صار مدرسًا بالمدرسة السلطانية بقسطنطينية، ثم بإحدى المدارس الثماني، ثم بمدرسة السلطان سليم خان بستين

(١) سقطت في أ.

درهمًا، ثم استقضي بقضاء المدينة المنورة (على ساكنها أفضل الصلاة والسلام)[1]، وبعد مضي سنة ونصف قضى نحبه ولقى ربه، وكان المرحوم عالمًا جيد القريحة، نقي الطبع مشاركًا في أكثر الفنون، مشتغلاً بالعلوم، مرضى الخصال ومحمود الشمائل، فيا لها علامة الفوز والخير حيث أودع جسمه بأرض دفن فيها جسم خير من مات، ودفن في المرقد، وصار جيرانه ساكنو بقيع الفرقد، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وجعل تلك الأجسام وأرواحها في جوارها له شافعة.

• ومنهم (العالم الشيخ محمود بن المرحوم الشيخ القوصوني المصري)

أصلهم من قرية قوصون من أعمال مصر، والقيسوه على ما اشتهر به غلط فاحش، كذا سمعت من عم الشيخ المزبور علاء الدين المتوفى حال كونه رئيس الأطباء بسفر نخجوان. وأجدادهم من بيوت العلم والطبابة من لدن ابتداء جلوس التركمان[2] بسلطنة مصر مقدار أربعمائة سنة، وأشجار البلسان التي تسقى بماء بئر مخصوصة وتنبت بالدهن المعروف، (والقرية التي يسقون أهلها بذلك الماء هامة الأشجار)[3] في يدهم وحفظهم منذ تلك المدة، ولهم إصابات كثيرة في الطبابة حتى لو تجمع وتكتب من حذاقتهم ومهارتهم وعجائب الاتفاقات الصادرة منهم لكان كتابًا مستقلاً مشتملاً على عدة فصول وأبواب.

فلما فتح السلطان سليم خان ديار مصر، فما ترك حذاق أهل الصنائع، (فأخذ)[4] أباه وأخا أبيه بالركب السلطاني إلى قسطنطينية مع من أتاه من مهرة حذاق أهل جميع الحرف، فجعل أباه من الأطباء السلطانية، ومات وهو في أول سلطنة السلطان سليمان.

وكان الشيخ محمود المزبور في مصر مشتغلاً في تحصيل علم الطب، ثم أتى

---

(١) في ب (على الراقد بارضها أشرف التحية).

(٢) يقصد المماليك.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) غير موجودة بالأصل.

إلى قسطنطينية مع المولى محيي الدين المرحوم الشهير بالمعلول أمير حسين (لما)[١] عزل عن قضاء مصر، وقلد بالقضاء العسكري. ولما شوهد بعض حذقه في مداواة الوزراء والأكابر، وإبراء الأمير بايزيد بن السلطان سليمان حين اعترته[٢] بعض الأمراض المقابلة، جعله السلطان من الأطباء الخاصة، فاتصل بخدمة المرحوم جعفر آغا، وهو إذ ذاك قبوآغاسي[٣] واتفق أن السلطان سليمان عاوده مرضه المعهود النقريس[٤]، وأخطأ الطبيب المعالج ابن الهامان اليهودي في بعض مداواته، وانتهز الفرصة جعفر آغا فمدحه عند السلطان، وقال فيما قال: اليهودي اللعين عدو الدين عدو لله ولرسوله، فإن ابن القوصوني رجل مؤمن صالح من بيت العلم والحكمة يصلي الصبح ويصلي على النبي ﷺ، فيدخل على السلطان يجس نبضه بالبسملة، ويستشفع عند كل معالجة بالصلاة على طبيب قلوبنا وسيدنا ومولانا، فلعله يكون خيراً للسلطان في الصحة والسقم. فاستحسن السلطان قول جعفر آغا، وأذن له أن يعالجه مع ابن الهامان، فلم يرض ابن القوصوني، وقال: أنا لا أعالج مع شركة أحد؛ لأن معالجة السلاطين كثيرة الأخطار، وسأل عقد المجلس عند السلطان، فأذن السلطان ان يدخل هو عليه مع محمد جلبي رئيس الأطباء وقتئذ، وأظهر ابن القوصوني خطأ ابن الهامان في المعالجات، وصدقه السلطان بوجدانه في مزاجه، وحكم الرئيس بحقيقة كلام ابن القوصوني، فخرجوا من حضرة السلطان، ثم عقدوا المجلس ثاني مرة عند جعفر آغا وجمع جميع الأطباء، وباحث ابن القوصوني من ابن الهامان، واتى بالكتب، وأثبت ما ادعاه في تخطئته، وباشر المعالجة، وظهر أثر حذاقته في مزاج السلطان في أدنى مدة، فخلع عليه خلعًا فاخرة، وأحسن إليه إحسانًا بليغًا، وزاد وظيفته، وحصل لابنه وظيفة، واشترى له داراً بقسطنطينية، وداراً بأدرنه. فمات ابن الهامان غيظًا وحسداً، وحقداً وكمداً، ثم مات محمد جلبي رئيس الأطباء فنصب هو مكانه فحل موقعًا عظيمًا عنده،

(١) غير موجودة بالأصل.

(٢) في الأصل (اعتراه).

(٣) قبوآغاسي: هو رئيس طائفة بوابي القصر السلطاني.

(٤) لعله النقرس.

وكان يعالجه إلى أن مرض السلطان في محاصرة سكتوار، فلما أيقن موته دبر بعض التدابير لذوبان ما في أحشائه، وغسله وحنطه وكفنه وصلى عليه حسبما مر، ولم يدر موته غيره وغير الوزير الأعظم مع نفر قليل. وحظي قدره أيضًا عند السلطان سليم خان، ومات في صفر سنة ست وسبعين وتسعمائة بمرض الإسهال،ولم يبلغ عمره فيما أظن إلى ستين. وكان المرحوم حاذقًا في علم الطب، وأظهر اليد البيضاء في رجل السلطان سليمان، وفي رجل المعلول الأمير الذي أعيا الأطباء معالجته. وله مشاركة في كثير من الفنون، وكان يطالع التفسير والحديث، ولكن كان فيه نوع كبر وخيلاء، يعرض عن معالجة الفقراء والضعفاء، فإذا وجد أحد المحتاجين لم يأذن بالدخول عليه، بخلاف عمه الشيخ عليّ، فإنه كلما ازداد ترفعًا زاد تواضعًا، وكثر نفعه وخدمته للفقراء بعدما كان رئيس الأطباء. وكثيرًا ما سمعت منه رحمة الله تعالى قال: إن خدمة الفقراء والمحتاجين أحب إلى من خدمة السلاطين والأكابر، فضلاً عن ثواب مجازاة الله بالعمل المبرور والسعي المشكور وإنه غفور رحيم. ومن عجائب الاتفاقات أن آبا الشيخ محمود المزبور كان مع السلطان سليم عند موته وهو غسله وكفنه وصلى عليه مع طائفة من الأطباء الخاصة مثل أخى جلبي والمولى سنان ورئيس الأطباء إذ ذاك والحكيم شاه محمد القونوي والحكيم عيسى فكلهم قدموه لصلاحه، والشيخ محمود المزبور غسل ميت السلطان سليمان وكفنه وصلى عليه، والفرق بينهما أنه كان رئيسًا للأطباء، وأبوه كان مرؤوسًا.

• ومنهم (العالم الفاضل المولى قطب الدين الشرواني العجمي)

جاء من دياره في صدر التحصيل، واشتغل في الروم من أفاضل العصر، وانتهت حركته في خدمة المولى المعروف بجلال زاده، ثم اتصل بخدمة الوزير برتو باشا وهو إذ ذاك كان رئيس البوابين، وتقلد أولاً بمدرسة كوركجي باشا بقسطنطينية بعشرين درهمًا، ثم بمدرسة خواجه خير الدين بخمسة وعشرين، ثم بمدرسة شاه قولي بثلاثين، ثم بمدرسة إبراهيم باشا بأربعين (ثم مدرسة مصطفى باشا بقسطنطينية بخمسين درهمًا)[1]، وتوفى في أوائل سنة ست وسبعين وتسعمائة، وكان المرحوم عالمًا صالحًا مشاركًا في أكثر الفنون مشتغلاً منعزلاً عن الدنيا

---

(١) سقطت في أ.

والاختلاط بأهلها مع شدة الاتصال بالوزير المشار إليه، وله اختصاص خاص بعلم الهيئة، (وكنت)(١) أرسلت إليه مكتوبًا وسبكت في ضمنه لفظة القطب، فأرسل إليّ مكتوبًا في جوابه وضمن فيه أكثر رؤوس مسائل الهيئة بمناسبة لفظ القطب بأبلغ عبارة، وألطف إشارة. وعمره فيما أظنه ما بلغ إلى سبعين.

• ومنهم (العالم المولى لطفي جلبي)

وهو ابن عم المولى الأعظم الفائق بعلمه على كل علم المولى أبي السعود المفتي، وأخ المولى أحد فحول العلماء جعفر جلبي المتقاعد عن القضاء العسكري بآناطولي. نشأ المولى المزبور في طلب العلم، ودار في خدمة الفضلاء في عصره كالمولى الشهير بجوي زاده، فلما صار في خدمة ابن عمه المومى إليه مكث ولبث حتى صار ملازمًا، ثم أعطى (مدرسة كوركجي باشا بقسطنطينية)(٢) ثم مدرسة إبراهيم باشا بأدرنه بخمسة وعشرين (ثم أعطى مدرسة إبراهيم باشا المقتول بقصبة هراز غراد بثلاثين)(٣)، ثم صارت وظيفته بأربعين، ثم تقلد بمدرسة محمود باشا بخمسين، ثم نقل إلى مدرسة مغنيسا، ثم نقل إلى مدرسة دار الحديث، ثم بإحدى المدارس الثماني، فلم يمكث قليلاً حتى أعطيت له مرادية بروسه بستين، ثم مات رحمه الله في حدود سنة ست وسبعين وتسعمائة. وكان المرحوم عالمًا سليم الفطن حليم النفس ذا فضل وأخلاق حميدة.

• ومنهم (العالم العامل والفاضل الكامل المولى عبد الرحمن بن مصطفى المعروف بعبد الرحمن الأسود)

كان من بلدة برج الأولياء قونية، قرأ القرآن وحفظه، ومهر في التجويد(٤) والتغني به، ثم اشتغل بتحصيل العلوم، وقرأ المختصرات. فلما مات الأمير جهانشاه بن السلطان بايزيد أمير لواء قرامان وأرسل نعشه إلى بروسه قدم هو مع الجنازة مع

---

(١) في الأصل (وكان).

(٢) سقطت في أ.

(٣) سقطت في أ.

(٤) في أ (في النحوية).

من جاء من الحفاظ والمقرئين لكونه حسن الصوت وطيب الغناء، واتفق نزوله بالزاوية الزينبية ببروسه، وكان شيخها وقتئذ المولى السيد علي المرحوم أبو المولى المرحوم الأمير حسن جلبي الذي مرت ترجمته، واختلط به اختلاطًا أكيدًا، فاستعد ودار المدرسين ببروسه وقسطنطينية حتى انتهت حركته في خدمة المولى قدري افندي، وهو إذ ذاك قاضيًا بالعسكر، وصار مذكر عروضه، ثم تقلد المدرسة الخسروية ببروسه بعشرين، ثم صارت وظيفته خمسة وعشرين، ثم صار مدرسًا بمدرسة بقلنجي بقونيه بثلاثين، ثم تقلد مدرسة مراد باشا بقسطنطينية بثلاثين، ثم مدرسة أفضلية بأربعين، ثم مدرسة كيكوزه بخمسين، ثم مدرسة دار الحديث، ثم إحدى المدارس الثماني، ثم مدرسة آياصوفيه بستين، فعزل بإسناد بعض الريبة، ثم عين له سبعون درهمًا وظيفة التقاعد، ثم مات بمدينة قسطنطينية في اليوم الرابع والعشرين من شهر شوال لسنة ست وسبعين وتسعمائة. وكان المرحوم عالمًا فاضلاً لذيذ الصحبة حلو المحاضرة، طيب المحاورة، متواضع القلب، كثير الأخلاط مع الأدباء الظرفاء، مطروح التكلف بمطايبات ملاطفات كثيرة. (وقد زرته قبل موته بأسبوع فسألته عن سنه فقال: إني كنت أظن أربعة وسبعين، فرأيت في رؤياي بأن قيل لي سنك ستة وسبعون، وصرت من التصوير. رحمه الله تعالى رحمة واسعة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، والله أعلم)(١).

• ومنهم (العالم العامل المولى مصلح الدين)

كان ينتسب إلى أهل الأخية الذين يقيمون في ولاية حميد ايلي، وينتشرون في ديار بكر ايلي، واشتغل بالعلم، وصار ملازمًا من المولى المرحوم عبد الواسع جلبي، وقد شرط له دراسة مدرسته التي بناها في ديمه توقه، وكان مدرسًا بها مدة عشر سنين. ثم صار معلمًا للأمير جهانكير بن السلطان سليمان، وعُين له سبعون درهمًا، واتصل بذلك إلى الحريم السلطاني، وإلى الوزير الأعظم رستم باشا، وصار مستشارًا في الأمور الكلية، ومدارًا عليه في المصالح العظيمة، واعتقدوا له بالعلم

---

(١) هذه هي نهاية النسخة أ.

والسيادة والصلاح. وكان يتردد (عليه)[1] أكثر العلماء والموالي وسائر الأكابر، فلما صار أمره إلى ما صار تنازع الناس فيه من المنوغادية والحميدية والقرمانية والتكوية والرومية، وكلهم كانوا ينسبون إليه لعلو قدره، وجلالة شأنه. فلما مات الأمير المرحوم بقى مع وظيفته، وعُدَّ من الموالي حتى مات في أوائل سنة ست وسبعين وتسعمائة. وكان المرحوم عالمًا صالحًا منعزلاً عن الناس والاستئناس.

• ومنهم (العالم العامل والفاضل الكامل المولى المرحوم مولانا محمود جلبي)

كان أصله من بلدة سراي بوسنه، وقدم القسطنطينية واشتغل ودار المدرسين، وشهدوا له بالعلم حتى ارتقى إلى خدمة المولى المرحوم صالح بن جلال الشهير بجلال زاده، وسافر معه إلى حلب ودمشق والشام. وبعد[2] إيابه صار معلمًا للوزير الذي ليس له نظير (سُمي منه هو بشير ونذير)[3] محمد باشا يستر الله ما يشاء، وهو إذ ذاك كان آخر رؤوس البوابين بالعتبة السلطانية، ثم انتقل إلى خدمة المولى الشهير المرحوم معلول أمير فصار ملازمًا منه، وأعطى له مدرسة خاصكوي بعشرين درهمًا، وصار مع المولى المرحوم الشهير بقربي، وتزوج ابنته، ثم صار مدرسًا بمدرسة خواجه خير الدين بقسطنطينية بخمسة وعشرين، ثم صارت وظيفته ثلاثين، ثم تقلد مدرسة رستم باشا بأربعين، ثم صارت وظيفته خمسين، ثم نقل إلى مدرسة أبي أيوب الأنصاري، ثم إلى إحدى المدارس الثماني، ثم إلى إحدى المدارس السليمانية، وهي[4] أول مدرسة أعطاها سلطاننا السلطان سليم ابن السلطان سليمان بعد سلطنته، ثم نصبه لتحديد أوقاف أبيه المرحوم، فقبل اتمامه أعطاه قضاء مصر فسافر من البحر، وبعد دخوله بمصر عاش عشرين يومًا فمات رحمه الله عليه. كان المرحوم المرقوم عالمًا فاضلاً بشاش الوجه، كريم الطبع،

---

(١) في الأصل (ايم).

(٢) في الأصل (فبعد).

(٣) كذا في الأصل.

(٤) في الأصل (وهو).

حسن الخلق، يربي الأفاضل عند الوزير المزبور، ويتعامل بتواضع مع من يتردد إليه من الأعيان والأكابر، وكان لا يتكلم لأحد بسوء، ولا يغتاب أحداً في مجلس الوزير المشار إليه، مع نفاذ كلماته وتأثير مقالاته رحمة الله عليه.

• ومنهم (العالم العامل الفاضل الكامل محمد بن محمد الشهير بابن النجار)

كان جده محمد النجار من كبار التجار، هاجر إلى القسطنطينية عند فتحها، وبنى بها مسجداً، فالآن يشتهر بمحله ابن النجار، ثم هاجر ابنه الذي (هو)[1] أبو المولى المزبور إلى بلدة اسكوب، وبنى بها مسجداً، وهو أيضاً ينتسب إلى ابن النجار. وأما المولى المرحوم (فقد)[2] نشأ في طلب العلم، وتحصيل الكمالات، واشتغل عند المرحوم اسحق جلبي لكونهما في محلة واحدة ببلدة اسكوب. وترقى في طلب العلم حتى صار ملازماً من إعادة مدرسة اسحق جلبي المشار إليه بالصحن، فأعطى له مدرسة تيره بعشرين، ثم أعطى له مدرسة حمزة بك ببروسه بخمسة وعشرين، ثم أعطى له مدرسة محمد باشا بصوفيه، ثم صار مدرس المدرسة الحلبية بأدرنة بخمسين، ثم عزل لريبة محضة، ثم أعطى له مدرسة سلطانية ببروسه، ثم نقل إلى إحدى المدارس الثماني، ثم استقضي ببغداد واشتهر بنزاهته وعفته في قضائه، ثم عزل بلا ريبة ولا عيب، وعين له ثمانون درهماً، ولازم التدريس والإفادة إلى أن مات رحمه الله تعالى في اليوم السادس عشر من شهر صفر سنة سبع وسبعين وتسعمائة، ودفن بمقابر أبي أيوب الأنصاري.

كان المرحوم عالمًا عاملاً بعلمه صالحًا عفيفًا حسن الوجه، طيب الخلق طاهر اللسان لا يغتاب أحداً أو يهمز أحداً بسوء، له طلاقة وجه، وذلاقة لسان، يواظب المطالعة والمدارسة، وكان يكتب خطًا حسنًا في غاية اللطافة، ويحشي كتبه بخطه، ويعيش على سنة الصلحاء، منعزلاً عن زخارف الدنيا، ومنقطعًا عن الأشراف والأكابر، فارغ البال عن مقتضيات الرسوم الوفية والاعتبارات العادية، رحمه الله

(١) لا وجود للضمير في الأصل.

(٢) لا وجود لها في الأصل.

تعالى رحمة واسعة. ومن غريب الاتفاقات احترق السوق الذي كان فيه مسجد جده المرحوم، واحترق في الحريق المرقوم سقف على منارته، وكان هذا الأمر لم يعهد مثله أبدًا، وبعد أسبوع مات المرحوم المزبور.

• ومنهم (المولى عبد الله أخو المولى المرحوم أمير حسن جلبي)

كان رجلاً مباركًا ذا همة عالية، وكرم مفرط، واهتمام لإتمام مهامه، وإكمال مراميه، لا يبالي من أحد الأكابر والأصاغر (في كلام حسن)(١). وكان يراعي ويربي تلاميذه وأتباعه وأشياعه عند الأكابر ولطلب كل منصب يكون منحلاً أو في قوة الحل(٢)، ولكن كان متهمًا بشدة التعصب لخواصه، ولكونه ملازمًا من المولى المرحوم قدري جلبي، وشدة اتصاله به. كان كثير الوقوف لأرباب المناصب يترددون إلى بابه، وهو يتكلف في إتمام مرامهم، ويبذل وسع جهده، ويلزم مالا يلزم. وسمعت من المولى المرحوم مفتي عصرنا أبي السعود أفندي – أنزل الله ظلال صحبته علينا – أن المولى المرحوم أمير حسن جلبي كان خليفة على حلية الإمام الثالث علي الشهير بزين العابدين. (وكان) طويل القد حسن الوجه بشاش البشرة. وكان له أربعة أخوة، أما المولى محمد جلبي الذي كان أكبر سائر أخوته، فكان ملازمًا من خواجه أفندي معلم السلطان سليمان. وأخوه الآخر المدعو احمد جلبي الذي كان أصغر من محمد جلبي، اشتغل وصار ملازمًا من المولى المرحوم محمد جلبي القاضي بالعسكر، وكان مدرسًا بمدرسة فرهادية بخمسة وعشرين. ثم صارت وظيفته ثلاثين، ثم أعطى له مدرسة إبراهيم باشا بقسطنطينية بأربعين، فلما عزل فرغ عن المناصب وعين له أربعون درهمًا، وسكن بمولده بروسه المحروسه. وأما نعمة الله أصغر الكل فاشتغل بالعلم وصار ملازمًا من المولى المرحوم الشهير بجوي زاده، وتقلد مدرسة جند بك بخمسة وعشرين درهمًا، ثم صارت وظيفته ثلاثين درهمًا، ثم صار مدرسًا بمدرسة قابلوجه، ثم مات رحمه الله. وأما عبد الله جلبي المرحوم المرقوم صاحب الترجمة، فكان بين أحمد جلبي ونعمة الله، اشتغل

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) كذا في الأصل، ولعله يقصد انه كان يربي تلاميذه على الأنفة وعدم التكالب على المناصب.

وصار ملازمًا من المولى المرحوم قدري افندي، وتزوج بابنة أستاذه المشار إليه، وتقلد مدرسة ابن أم الولد بقسطنطينية بخمسة وعشرين، ثم تقلد مدرسة كينكجي سنان بثلاثين، ثم صار مدرسًا بمدرسة قدري افندي ببروسه بأربعين، ثم عزل. فلما مات أخوه نعمة الله جلبي المرحوم، تأثر منه، وفرغ عن المناصب، وعين له أربعون درهمًا، ولابنه عشرة دراهم، وغيَّر زيه بزي الصلحاء، وانقطع عن الخلائق، وانزوى في الخمول حتى سافر للحج سنة ست وسبعين وتسعمائة، فلما آب وقرب إلى وطنه بروسه بيوم واحد مرض بمنزل آق صو، فقدم بروسه على سكرة الموت، فمات ليلة نزوله، رحمة الله تعالى رحمة واسعة، وهى ليلة يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر ربيع الأول لسنة سبع وسبعين وتسعمائة.

وكان المولى المعروف صحيح النسب، حسن الخلق، بشاش الوجه، ضحوك البشرة. وكانوا كلهم في عهد رستم باشا الوزير مرعيين مقبولين معززين، حتى لما مات المرحوم أمير حسن جلبي عُين (عشرون)[1] درهمًا لابنه الكبير، وخمسة عشر لابنه الصغير، وهذه رعاية لم تعهد في أولاد أمثاله، وعين للمولى عبد الله جلبي خمسة عشر درهمًا، لما عزل من مدرسة قابلوجة. وعين للمولى أحمد جلبي كل يوم أربعون درهمًا حين عزله المولى بستان أفندى القاضي بالعسكر وقتئذ عن مدرسة إبراهيم باشا. (وهذه)[2] أيضًا رعاية لم تعهد لأحد من الموالي، فرحمهم الله كلهم.

• ومنهم (العالم الكامل الشاب الفاضل المولى مصلح الدين مصطفى جلبي أوحد العلماء وأحمد الفضلاء المولى أحمد جلبي الشهير بقاضي زاده)

ولد المرحوم ببلدة بروسه سنة ٩٥٢ في شهر ربيع الأول، ونشأ في حجر أبيه المومى إليه، واشتغل وتأدب ونقح أخلاقه وهذب ودار الموالي، واشتغل على التوالي، وحصَّل أنواع المآثر والمعالي، حتى صار ملازمًا من المولى عبد الكريم زاده المرحوم، أعطى له مدرسة شاه خوبان خاتون بقسطنطينية بأربعين درهمًا، ثم عزل

---

(١) في الأصل (عشرين).

(٢) في الأصل (وهذا).

بعد قضاء الوطر، وتمحض الاشتغال، وتيقن بأن العلم أشرف المنال (وبه نوال الإنسان مالا ينال)[١]، وكم سهر الليالي الطوال؛ لتحصيل العلم وتكميل الكمال، فأصابه عين حسد الدهر، وأي نعيم لا يكدره الدهر! فمات بالطاعون، ودعى له بالخير داعون، فهو شهيد على ما رواه من للحديث واعون، ولتلقيه ساعون، ولمعانيه واعون، في أواسط جمادى الأولي سنة سبع وسبعين وتسعمائة.

وكان المرحوم له وجه بهي، وشاه[٢] سخي، وذهن ذكي، متواضع الأخلاق، كامل الأدب، مشكور السيرة، محمود السريرة، له أخلاق عديدة، صيرني[٣] ملازمًا، وصعد بي مدارج المناصب، رحمه الله رحمة واسعة.

• ومنهم (المولى العالم الشهير ببستان جلبي الآيديني)

نشأ في طلب العلم، ودار البلاد، واشتغل لدى الموالي حتى انتهت حركته في خدمة المولى قدري افندي. ثم لما صار المولى عبد الرحمن جلبي القاضي بالعسكر مدرسًا بمدرسة سلطانية قسطنطينية، طلب الإعادة المعتادة، وصار ملازمًا منه، وقلد مدرسة المرحومة حابي خاتون بقسطنطينية بعشرين درهمًا، ثم صارت وظيفته خمسة وعشرين درهمًا، ثم صار مدرس المدرسة الفضلية بقسطنطينية بثلاثين درهمًا، ثم بأربعين، ثم أعطيت له مدرسة قلندر خانة بخمسين، ثم نقل إلى إحدى المدارس الثماني، ثم نقل إلى مدرسة مغنيسا مع الإفتاء بستين درهمًا، ثم ارتقت وظيفته إلى ثمانين درهما، ثم إلى مائة إلى أن مات في آخر سنة سبع وسبعين وتسعمائة. وكان المرحوم عالمًا مشتغلاً بالعلوم، مؤدبًا، حليمًا، خلوقًا، بشاش الوجه، مرضي الأخلاق، رحمة الله عليه.

• ومنهم (المولى العالم عبد الله عبد القادر المشتهر بغزالي زاده)

من أولاد الإمام حجة الإسلام الغزالي على رواية نفسه، وزعم بعض معارضيه من معاصريه ، أنه كان أبوه ولد رجل من غزة، ويقال بالتركي غزه لي، ولابنه الذي

(١) في الأصل (وبه نيال الإنسان إلى ما ينال).

(٢) كذا في الأصل.

(٣) كذا في الأصل.

هو أبو صاحب الترجمة غزه لي أو غلي، وازداد واشتهر بغزالي زاده. وعلى كلتى الروايتين كان أبوه من خلصاء المرحوم شاه افندي الفناري المشهور، ومنتسبًا إلى بيت الفناري، فلما مات أبوه تربى هو في بيتهم، واشتغل بالعلوم، ودار الموالي حتى صار ملازمًا من المولى المرحوم طاش كوبري زاده، وصار مدرسًا بمدرسة جانبازيه بخمسة عشردرهمًا، ثم تحول بطريق القضاء، وشاع بين القضاة بالصلابة والاستقامة، وصار منظور الأعيان والأركان، فاستقضى في معظم القصبات، مثل خواص قسطنطينية وغلطة وسلانيك مع سور قابسي، ثم أرسل إلى مصر لتفتيش الأوقاف الواقعة هناك، وعُين له مائتا درهم عثماني، ومكث بمقدار سنتين. ثم لما جاء من التفتيش أعطى له قضاء غلطة مع خواص قسطنطينية بثلاثمائة درهم. ثم لما سافر المرحوم رستم باشا إلى السلطان مصطفى استصحب المولى المرحوم، ولما آب لم يقنع بين القضاه بالأولوية، فرسم له بالمولوية، ثم عزل وعين له سبعون درهمًا كما هو دأب الموالي، ثم ازداد فصارت وظيفته ثمانين. ثم عاش بين القضاة والموالي الفضلاء مذبذبًا[١] لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء إلى أن مات في أواخر سنة سبع وسبعين وتسعمائة.

وكان المرحوم عالمًا صالحًا ناعم المزاج، يعد نفسه من الفقهاء النبهاء، ولكن كان علمه على وهن، وخدم الشرع برهة من الزمان بقصبة أبي أيوب وأظن أنه محا بحرمة صاحب هذا المقام ما فيه من العيوب، وأسأل الله العصمة، وإليه أنيب، وإليه أتوب.

• ومنهم (العالم المولى عبد الله بن ميرجان الشهير بين الخواص بميرجان زاده وعند العوام بتان زاده)

كان أبوه من كبار تجار البيع والشراء، ومن الطائفة العجمية (الذين)[٢] أخرجوا من ديارهم بطرًا، وتوطنوا ببروسه. وصاحب الترجمة (ولد)[٣] ببروسه، واشتغل بالعلوم، وترعرع في خدمة الموالي حتى ارتقى إلى خدمة المولى خواجه خير

---

(١) في الأصل (مذبذب).

(٢) في الأصل (التي).

(٣) في الأصل (تولد).

الدين معلم السلطان سليمان رحمه الله، واختص برئيس الخازنين، وبأمير الباب المعبر عنه بقابوآغاسي، بإهداء التحف التي كان يجلبها أبوه من التجارة، وتخير[١] عنهما تخيراً تاماً، حتى تزوج بابنة أخت احديهما، التي هي ابنة أخي الآخر. وتقلد أولاً المدرسة الفرهادية ببروسه بخمسة وعشرين، ثم مدرسة إبراهيم باشا بثلاثين، ثم صارت وظيفته أربعين. ثم عزل وامتدت أيام عزله حتى أعطيت له مدرسة داود باشا بخمسين. فلما تقلد المولى حامد افندي بالقضاء العسكري، عرض على السلطان، وبالغ في نسبته إلى الجهل، فعزله السلطان، وتمادت أيام عزله، وساء حاله، وطال لسانه في الصغير والكبير، والصدر والوزير، فاشمأز منه قلب الوزير رستم باشا، واتفق أنه خاصمته بعض النسوة، وامتدت مخاصمته، ورفع الرقعة إلى السلطان، ونسب المزبور إلى التقصير والظلم، وكذلك في حق القاضي بالعسكر حامد افندي. وفوض السلطان استماع دعواهما إلى بستان افندي المرحوم، وأمر بحضوره الديوان، وحضر السلطان إلى الشباك المشرف على[٢] الديوان المعتاد لحضور السلاطين عند القضايا المعضلة، فخاصمها وخاصمته المدعية المزبورة، وأحضرت شهودها، فجرحهم، فعزل بعض الشهود، فلم تنجح دعواها. ثم اغتر وأساء الأدب، وأطال اللسان في حق الصغير والكبير، وتكلم بكلام يشعر الازدراء والتحقير في خصوص الوزير الأعظم محمد باشا[٣]، وطرد من قسطنطينية، فسافر إلى وطنه الأصلي بروسه، فمكث فيها إلى أن مات السلطان سليمان، وتسلطن مكانه السلطان سليم، فأصر على حاله في ذم ذاك. ووصم هذا، خصوصاً في حق القاضي ببروسه، فعرض القاضي على باب السلطان، فامر بالطرد إلى ديار بكر، فتعلل واستأذن إلى الحج، فاجيب مسئوله، ثم جاء إلى قسطنطينية معتذراً واستشفع بشيخ الإسلام ومفتي الزمان، فقبل شفاعته، وفرغ عن طرده، فباشر الملازمة، وطلب التدريس، وقبل وصول أمنيته جاءت منيته، ونقل ميته إلى بروسه في زمان الصيف، وكمال الحر فانتفخ وتفسخ. وكان المرحوم

---

(١) اي اصبح مختاراً.

(٢) في الاصل (إلى).

(٣) كذا بالاصل، ولعل الصواب (رستم باشا).

في أوائل حاله ذا ثروة ويسار، ومتصلاً بأحد منسوبي الديوان، مثل صدر باشا الوزير، وسنان باشا رئيس الخازنين، والمولى عبد الرحمن جلبي القاضي بالعسكر، وجوي زاده الدفتري، وشريف زاده الدفتري. وجمع بالاختصاص كتبًا نفيسة، وتحفًا كثيرة، وصار يقدر على إتمام المصالح المشكلة، واخذ أموالاً جمة، وكان موفقًا في أمر المعاش. ثم لما تمادت أيام عزله، افتقر قلة ماله، وساء حاله، ورفضه عمه بل خاله، وبقي مهانًا ومستهجنًا في المجالس والمحافل. لكن صار كريم النفس في رأيه، يبذل مقدوره في حق كل من يلوذ به في الشفاعه والإقراض والإمراء والإعانة. وكان علمه على وهن، رحمه الله رحمة واسعة.

• ومنهم (المولى الفاضل والنحرير الكامل الواصل إلى ذروة أرباب الفضائل صاحب العقل الكامل والذهن الشامل منبع الفضائل المولى محيي الدين محمد شاه بن المرحوم خرّم المولوي الصديقي)

كان أبوه من كبار قضاة دار الإسلام، ومن أولاد المولى جلال الدين الرومي القنوي[١] المشتهر بمنلاخونكار. نشأ في طلب العلم وتحصيله، وكسب الفضل وتكميله حتى استعد، ودخل إلى خدمة المولى الشهير بمرحبا جلبي حال كونه مدرسًا بمدرسة قره حصار، ثم لما أعطيت له مدرسة علي باشا بقسطنطينية جاء معه، وكان في خدمته برهة من الزمان. ثم وصل إلى خدمة المولى الشهير بجوي زاده، وذهب معه إلى مصر حين كان قاضيًا بها، ولما استقضى بقضاء العسكر في أناطولي جاء معه إلى قسطنطينية، وكان صاحب دفاتر الأوقاف، ثم لما صار مفتيًا كان معيدًا، وصار ملازمًا من الإعادة، ثم تقلد بمدرسة خسروية ببروسه بعشرين درهمًا، ثم عزل، وفي زمان عزله اتفق أن أستاذه صار قاضيًا بالعسكر في روم ايلي ثاني مرة فأعطاه المدرسة السراجية بأدرنه بخمسة وعشرين درهمًا، فحين عزل من المدرسة عرَّفه وزكاه عند السلطان، وبالغ في مدحه، وقال فيما قال: ليس له عيب سوى أنه صار ملازمًا مني!، فأجابه السلطان: وكفى به هذا الشرف. ثم قال المولى المرحوم: لكن فليعلم السلطان أن الله أعطاني عينين إحداهما شاه جلبي والأخرى

(١) نسبة إلى قونيه.

علي جلبي، بهما أرى وأنظر، وبهما أقشع وأبصر. ثم تقلد مدرسة الجامع العتيق بثلاثين درهمًا، ثم عزل وانتسب بخدمة المرحوم رستم باشا أشد الانتساب، واختص بأخص الاختصاص، فأعطاه مدرسته التي بناها بكوتاهيه بأربعين، ثم تولى مدرسته الواقعة بقسطنطينية بخمسين، وفي اشتهار دراسته بها عزل رستم باشا وسكن باسكدار، ولازم المولى المرحوم خدمته، وشدت[1] المحن من الطرفين، والخلوص من البين حتى لما شغرت[2] مدرسة زوجته ابنة السلطان سليمان، وأعطيت من الباب العالي للمولى سنان جلبي المشتهر ببغدادي زاده، لم يرض به رستم باشا وزوجته، وعرضا على السلطان سليمان أن يعطيها شاه جلبي المرقوم، وإلا أغلق باب المدرسة واختار تعطيلها، فأعطاها السلطان إياه، وكان السلطان إذ ذاك في مشتى حلب. ثم نقل إلى إحدى المدارس الثماني، ثم إلى مدرسة السلطان سليم بقسطنطينية بستين، ثم إلى إحدى مدرستي السليمانية، فأستقضى في القضايا المشكلة والأمور المعضلة، حتى دعى هو وقرينه المولى علي جلبي في بعض الزمان إلى الديوان العالي، فجلسا مع القاضي بالعسكر، واسمعا بعض الذي روى، فزاد ميل قلب الوزير، وبالغ في رتبته عند السلطان، فكان يكرمه في ديوانه إكرامًا زائدًا، ويفوق شأنه على أقرانه. فلما مات رستم باشا انحط قدره عند علي باشا، فكان يزينه في بعض الأوقات ويشينه. ثم أعطاه السلطان سليمان قضاء مصر من عند نفسه بلا علم الوزير علي باشا، وتزوج بابنة المولى محمد جلبي المرحوم ابن المولى مفتي الزمان. وفي أوائل سلطنة سلطاننا السلطان سليم أعطى له قضاء أدرنه، وبعد مضي سنة ونصف أعطى قضاء قسطنطينية، وقبل مضى سنة عزل عنه بلا عيب وريب، ثم مات فجأة في سنة ثمان وسبعين وتسعمائة، رحمه الله تعالى.

كان المرحوم المرقوم ذكي الطبع والذهني، قوي القلب، صحيح الفكر، جيد البحث نقي القريحة، كامل العقل بنور أنوار العلم، ينبع الفضل من أطرافه. وكان صاحب يد طولى في جميع الفنون خصوصًا في العلوم العقلية التي تحتاج إلى تحقيق وتدقيق دقيق. وكان المرحوم على طرف عالٍ من مكارم الأخلاق، ومحاسن

---

(١) في الأصل (وشد).

(٢) في الأصل (شاغر).

الإشفاق، له تعليقات على مواضع مشكلة، ومواقع معضلة. وكان في الحلية تمام القامة، بهي الشكل، سوى الخلق، سخي الطبع، له خال في وجنته اليسرى، وبالجملة كان آية من آيات الله في الخلق والخلق، ولو عاش لفاق على جميع أقرانه في أزمانه. فيا أسفا لفضائله، ويا صفا لفواضله. رحمة الله عليه ما تعاقب الصبح والمساء، وما تناوبت الظلمة والضياء.

• ومنهم (العالم العامل الفاضل الكامل مولانا نجم الدين محمد الشهير بنجمي جلبي العجمي الأصل البروسوي المحتد)

كان أبوه من كبار تجار الأعاجم ببروسه صاحب يسار كثيرة وثروة وافرة، وهو نشأ في طلب العلم، وكان شريكًا في الدرس مع عبد الرحمن جلبي الذي كان قاضيًا بالعسكر. ودار الموالي حتى وصل إلى خدمة المرحوم سعدي جلبي حين كان قاضيًا بقسطنطينية، ثم صار معلمًا لسنان جلبي، وصار معه إلى ولاية روم ايلي. وكان رجلاً من أرباب العلم والعرفان يحب المجالسة مع أرباب المعارف، فأحبه محبة شديدة، وبنى له مدرسة بيكي بازار من بلاد روم ايلي، وشرط دراسته له[1] وهو صار مدرسًا بها، وقنع بهذا المنصب. فلما سمع سعدي جلبي غضب، وأرسل مكتوبًا إليه ودبجه كثيرًا، فجاء هو واعتذر، فقبل معذرته، وكتب له الإجازة المشعرة بالأدب والدراسة والإفادة في جميع الفنون، ورضي عنه، وأرسله إلى مدرسته، فكان يجيء في كل سنتين أو ثلاث سنين، ويزور أستاذه، ويقيم معه أيامًا، ثم يعود إلى مدرسته. فلما صار مفتي عصرنا قاضيًا بالعسكر، وكانت مدرسة قاسم باشا بقصبة ابي أيوب شاغرة بموت مدرسها المولى الشهير بعرب جلبي، فأعطاها لعجمي جلبي المزبور بخمسة وعشرين درهمًا على طريق التأييد، ورباه عند السلطان والوزراء، وبالغ في تربيته، فاشتغل هو بإفادة العلوم، ودراسة الفنون. وكان من جملة دروسه درس القصيدة المعروفة بقصيدة البردة، وكتاب الشفاء للقاضي عياض. ثم ازدادت وظيفته بخمسة وثلاثين إلى ان بلغت أربعين درهمًا. ومن جملة تورعه لم يقبل الزيادة من وقف مدرسته لتنصيص لواقفها الا يكون زيادة عن خمسة وعشرين درهمًا. وصاحب مع أكثر الوزراء العظام، وكانوا

---

(١) يقصد ان يكون هو مدرسًا بالمدرسة.

يكرمونه أكثر مما يكرمون عظيمًا، ويجلونه ويوقرونه. ثم اعتراه هرم الشيخوخة، وضعف مزاجه، فكان يدرس في منزله إلى أن مات في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وتسعمائة.

وكان المرحوم عالمًا عاملاً صالحًا، صاحب لطائف وظرائف. وكان يزين المجالس، وله يد طولى في التواريخ والمحاضرات، وفي خاطره قصائد كثيرة، وحكايات عجيبة، وشوارد غريبة. وكان قصير القامة، حقير الهيئة، صغير البنية، وناهز عمره فيما أظن إلى تسعين سنة. وكان له خصوصية تامة مع أبي لكونهما من بلدة بروسه، رحمه الله رحمة واسعة(١).

●(صورة إجازة المرحوم الشيخ عبد الرحمن العباسي للمولى عاشق جلبي)

الحمد لله الذي أنزل أحسن الحديث، ورفع قدر علماء السنة في القديم والحديث، وقبل تصحيح نياتهم، وصدق أقوالهم وأفعالهم، أحمده على جزيل نعمائه، وأشكره على ما أعلم من جميل آلائه، وأشهد أنه الواحد الفرد الصمد، وأن سيدنا ومولانا محمداً المصطفى نبيه ورسوله وصفيه وخليله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المصابيح الغرر، ما كتبت إجازة لرواية خَبْر. وبعد، فقد حضر إلى منزلي الفقير بمدينة القسطنطينية المحمية مولانا الشيخ الإمام فخر العلماء وسلالة العظماء، بير محمد بن علي زين العابدين بن محمد بن جلال الدين بن حسين بن حسن بن علي بن محمد الرضوى الحسيني الهاشمي الشهير بعاشق، رحم الله أسلافه الكرام العلماء الأعلام، وأدام سعادته، وحفظ سيادته، وقرأ والفقير بسمع حديث (إنما الأعمال بالنيات) المبدوء به في مقدمة الكتاب الجامع الصحيح تأليف المرحوم الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، تغمده الله

---

(١) يوجد بعد ذلك انقطاع طويل في تسلسل تراجم العلماء، يمتد لنحو ست ورقات، انصرف خلالها المؤلف عن الترجمة للعلماء إلى إيراد صور بعض الإجازات العلمية التي منحها بعض الشيوخ لتلاميذهم. ومن ذلك إجازة المولى سعدي جلبي للمولى نجمي جلبي، وإجازة القاضي البغدادي للمرحوم سعدي جلبي، وإجازة المفتي ابي السعود افندي لعبد الرحمن الواعظ الشهير بشيخ زاده، وإجازة المولى عبد الرحمن العباس للمولى عاشق جلبي صاحب هذا الذيل، وإجازة الشيخ برهان الدين لابنه عماد الدين ولا ارى داعيًا لإيراد تلك الإجازات كلها، وساكتفي بإيراد إجازة عاشق جلبي من شيخه عبد الرحمن العباسي. ونعل قوله: «وكان له خصوصية تامة مع ابي لكونهما من بلدة بروسه، ترجح ان احد ابناء عاشق جلبي هو الذي ذيَّل ذيل ابيه».

تعالى برحمته، وسأل الفقير الإجازة برواية الجامع الصحيح المذكور، فأجبته إلى سؤاله بحق سماعي له من الشيخ الصالح المقر الرحلة المسند نجم الدين الصحراوي حال قراءته عليه، ونحن نسمع بالجامع الأزهر بالقاهرة المعزية في مجالس عديدة آخرها في أواخر العشر الأخير من شهر رمضان المعظم قدره سنة ثمان وسبعين وثمانمائة. قال أخبرنا الشيخ الإمام العالم العلامة الرحلة الحافظ المسند الوقت عبد الرحيم بن الحسين العراقي، قال: أخبرنا الشيخ الصالح المعمر ملحق الأصاغر بالأكابر، والأحفاد بالأجداد أبو العباس أحمد بن أبي طالب المعروف بابن الشحنة الحجار الصالحي، قال: أخبرنا الشيخ الإمام العالم الزاهد السراج الدين أبو عبد الله المبارك بن محمد بن يحيي الزيدي قرأته عليه ونحن نسمع سنة ثلاثين وستمائة بسفح جبل قاسيون حين قدم الشام، وتوفى بها عام إحدى وثلاثين وستمائة، وأنبأنا الشيخان أبو الحسن محمد بن أحمد ابن عمر القطبي الحافظ، وعلي بن أبي بكر روز به البغدادى إجازة كتباها إليّ من بغداد، قالوا ثلاثتهم: أخبرنا الشيخ الإمام القدوة سديد الدين أبو الوقت عبد الأول بن عيسي بن شعيب بن اسحق بن إبراهيم السنجري الهروي الصوفي قراه عليه، قيل له أخبركم أبو الحسن عبد الرحمن بن مظفر الداودي البوشنجي، قراه عليه وأنت تسمع ببوشنج في شهور سنة خمس وستين وأربعمائة. أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه بن يوسف بن أعين السرخسي في صفر سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، وتوفى لليلتين بقيتا من ذي الحجة من السنة المزبورة، قال أخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشير بن البخاري الفربزي سنة ست عشر وثلاثمائة، وتوفى لعشرين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة. قال حدثنا الحافظ أبو عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف بن برذرية الحنفي مولاهم البخاري سنة ثمان وأربعين ومائتين مرة، ومرة سنة مائتين وخمسين، وتوفى بخرتنك، وهي قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين، ودفن بعد الظهر من الغد، وقد بلغ اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يومًا، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

وقد أجزت له أن يروى عني جميع ما أجازني به مشايخي حال قراءتي عليهم، وهم يزيدون على سبعين شيخاً منهم العلامة شيخ الشيوخ محيي الدين الكافيه جي، والعلامة أمين الدين الآقصرايي، والعلامة قاضي القضاه محب الدين بن الشحنة الحنفي، والحافظ المحدث خاتمة المسندين فخر الدين عثمان الديمي، رحمهم الله أجمعين. وأجزت له أن يروي عني الحديث المسلسل بالأولوية، وهو أول حديث سمعه مني، كما أجازني به مسند الوقت الشيخ الإمام العالم العلامة المرحوم جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي الشافعي، تغمده الله برحمته، وقراه من لفظه بمنزله بالروضة تجاه الحصن العتيق سنة ثمان وتسعمائة، وهو أول حديث سمعته منه. قال محدثنا شيخنا الإمام نحوي العصر تقي الدين بن محمد الشمني من لفظه، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا الشيخ النقيب النحوي ناصر الدين سليمان بن عبد الله القاضي الالبشيطي، وهو أول حديث سمعته منه أنا الإمام الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، وهو أول حديث سمعته منه أنا أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك النيسابوري، وهو أول حديث سمعته منه أنا والدي أبو صالح بن عبد الملك المؤذن، وهو أول حديث سمعته منه أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن بخشي الزيادي، وهو أول حديث سمعته منه حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحي بن هلال البزاز، وهو أول حديث سمعته منه حدثنا عبد الرحمن بن بشير بن الحكم العبدي، وهو أول حديث سمعته منه حدثنا سفيان بن عيينه، وهو أول حديث سمعته من عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى عبد الرحمن بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) وتولد الفقير سحر يوم السبت الرابع والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره سنة سبع وستين وثمانمائة. قال ذلك وكتبه الفقير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباس الشافعي، لطف الله تعالى به في أولاه وأخراه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

• **ومنهم (العالم العامل الفاضل الكامل المولى المرحوم جعفر جلبي الأسكليبي ابن عم المولى شيخ الإسلام مفتي المسلمين مفتي عصرنا أبي السعود)**

نشأ أولاً في طلب العلم، وقرأ بعض المختصرات، ثم اتهم باختصاص الأمير أحمد بن السلطان بايزيد، وهو إذ ذاك أمير بلواء آماسيه. فلما غلب عليه السلطان سليم ظفر به وحبسه وأراد قتله، ثم عفا عنه بشفاعة الأكابر، وعاد إلى طلب العلم، ودار الموالي مثل المولى محيي الدين الفناري وأمثاله حتى وصل إلى خدمة المرحوم المولى شجاع الرومي. ثم لما عينت له مدرسة السلطان بايزيد بادرنه بعد عزله عن قضاء أدرنه، وصار معيداً له، ثم صار ملازمًا منه، ثم أعطيت له مدرسة يوركج باشا بأماسيه، ثم مدرسة محمود باشا بأماسيه، ثم مدرسة السلطان محمد خان الشهير بسلطان جلبي بمرزيفون، ثم عزل وجاء بقسطنطينية، واتفق أنه صار عم المولى المومي إليه قاضيًا بالعسكر في روم ايلي فاعطاه مدرسة أفضليه بأربعين، ثم نقله إلى مدرسة علي باشا، ثم نقله إلى مدرسة مغنيسا، ثم بإحدى المدارس الثماني، ثم نصب معلمًا للسلطان الأعظم وهو أمير وقتئذ بمغنيسا، فلم يرض بالخدمة، فأعطى له مدرسة بايزيد بادرنه بستين، ثم صار قاضيًا بدمشق الشام، ثم صار قاضيًا بالعسكر المنصور في آناطولي سنة ثمان وخمسين وتسعمائة، ثم عزل في سنة أربع وستين وتسعمائة وعين له مائة وخمسون درهمًا، ثم حج، وبعد إيابه اشترى حديقة بالقرب من اسكدار، وسكن بها، وبنى مسجداً جامعًا حتى مات فجأة، ودفن بحظيرة جامع قاسم باشا بقصبة أبي أيوب الأنصاري.

وكان المرحوم عالمًا فقيهًا، مستبداً في أفعاله، معتدل القامة، حتى الشيب، سخي النفس، كريم الشان، عالي الهمة، شديد الحقيقة، يراعي حق الصحبة وحق المحبة وحق الشركة، كثير الإحسان والمير إلى أحبائه. وكان لا يقبل الهدية من قليل أو كثير من طلبته وأحبته لا ممن فوقه ولا ممن دونه في زمان دراسته، فضلاً عن زمان قضائه، وزمان قضائه بالعسكر. وبالجملة كان من فحول العلماء لا تأخذه في الله لومة لائم، رحمه الله رحمة واسعة.

• ومنهم (العالم الكامل المولى بدر الدين القرماني المشهور ببكلي محمود)

كان يقال له محمود الخالي، كان من زمرة الطلبة حتى وصل إلى خدمة المولى المرحوم خواجه خير الدين المعلم السلطاني، ثم لما مات أستاذه المرحوم صار ملازمًا مع جميع طلبته، ثم صار مدرسًا بمدرسة جند بك ببروسه بخمسة وعشرين، ثم ارتقى بالترتيب حتى وصل إلى مدرسة حيدر باشا بقسطنطينية بخمسين، وهو أول مدرس بها، ومات قبل تمام المدرسة المزبورة في سنة ثمان وسبعين وتسعمائة.

كان كوسجًا له خال في خاله عدة شعرات، وكان في درجة سافلة في طبقات العلا، في طبعه عوج تام، مع حماقة لا مزيد عليها، نحن كنا معه نكتب الفتاوي في باب شيخ الإسلام مفتي عصرنا المولى أبي السعود - لا أخلى الله الدنيا عن وجوده الشريف - وكتب هو في بعض الفتاوى: هل يجب على الساهي بسهو السجده أم لا ؟ فخط عليه الإمام بظفره الشريف على السهو، وأشار به على سهو الساهي، فكان هذا دأبه الكريم في الخطايا. فلما رد على الكاتب لم يطلع على سهو، وعرض علينا صورة الفتيا، فمنها علمنا خطأه، وأقمنا الدلائل، وصورنا التصاوير والأمثال، ولم يشعر به، ولم يطلع عليه، ولم يرجع عن تقديم السهو عن السجدة، فقلت له، فلم ينتبه إلى كتب الفقه باب سجدة السهو، أو باب سهو السجدة، وأصر على سهوه الأول إلى أن مات، فكان مظهر (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا).

• ومنهم (العالم الكامل شمس الدين أحمد بن عبد الله الشهير بالغوري)

كان المرحوم من ولاية ارناؤط، رأى في مبشرته وهو ابن ثمان أو تسع سنين الشيخ المعروف بابن العربي، ولقن له كلمتي الشهادة، ومدح له دين الإسلام، وأوصاه بالخير، ودعا له بالفوز، وهو أسلم بيده في منامه، فبعد مدة قليلة سُبي في سبي فاشتراه بولادكتخدا فرهاد باشا المقتول، فتبنته زوجته، وأعطته الكتب، وأقراته المختصرات، وصرفت مالاً كثيراً في تربيته، ثم لما مات بولادكتخدا انتقلت جميع مخلفاته إلى أخيه جعفر كتخدا المعروف بميخانه جي جعفر، وتزوج زوجته، وملك الغوري، واشترى عبداً آخر في سن الغوري، واسمه الجوري، فنشأ الغوري

في تربية جعفر آغا، واشتغل بتحصيل العلوم، وكتب خطًا جيداً، وقال شعراً، وتخلص بالغوري. ثم صار جعفر آغا المزبور جاشنكيراً(١) ثم أعطى له منصب بمصر، ووهب الغوري للطفي باشا أمير الأمراء في روم ايلي، وقال في حقه قصيدته المردفة بسوسن. فلما عرض على لطفي باشا، قال له: أنت عبد لجعفر بك، قال: نعم، قال: فأنا أعتقتك وأنت حر لوجه الله تعالى، فَرُح مع السلامة. فذهب خجلاً. ثم بعد مضي أيام عرضه جعفر بك على بالي باشا وهو إذ ذاك كان أميراً بلواء كوستندل، فصار أمير الأمراء بدياربكر، فجاء مختاراً إلى قسطنطينية، فلما مثل بين يديه، تكلم هو أيضًا بكلام لطفي باشا غير أنه قال له: إذا كنت محتاجًا إلى كتاب أو لباس فأعلمني فأنا أكفيك مدة عمري، فخرج من عنده كئيبًا حزينًا، فعرضه سيده جعفر آغا ثالث مرة على نقاش علي الدفتري فقبل وتلقاه بحسن القبول، ومزيد الإكرام، وأعطاه حجرة مستقلة في بيته، ووهب له الكتب النفيسة والفري الفاخرة، واللباس الكثيرة، ورعاه حق الرعاية، فاشتغل عنده بفنون العلم، وحصل العلوم، فاجتاز معه إلى أدرنه، ومات وهو بأدرنه، فعتق ثالث مرة بوصية النقاش علي، واستعد وقرأ على المولى المرحوم طورسون خليفة المدرس بمدرسة قلندرخانه، فجمعت معه عند المولى المرقوم. ثم أعطى إحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنه للمولى المرقوم طاش كوبري زاده، ثم جاء معه إلى الصحن، ثم لما جاء المولى طاش كوبري زاده أخذه المولى عبد الباقي جلبي، ثم لما أعطى للمولى مصلح الدين الشهير ببوستان جلبي إحدى المدارس الثماني أخذه من أستاذه برغبة شديدة، فلما صار قاضياً ببروسه صار ملازمًا منه. ومات مولاه الأول جعفر بك أميراً متقاعداً في الأمراء المنصوبين بحفظ مصر، فسافرت زوجته إلى مصر لأخذ حصتها من تركته، فأخذت معها الغوري فسافر هو معها إلى مصر، وحج وعاد إلى الروم، وأرسل مع البشير إليّ مكتوبًا من طريق الحج بغاية اللطف والحسن في الشعر والإنشاء في طرز مرغوب يحتوي على مدح الرسول، ومدح مكة والمدينة. وبعد مجيئه بقسطنطينية لم يبرح حتى أعطى له مدرسة القاضي بأدرنه. فاتفق أنه

---

(١) جاشنكير: كلمة فارسية بمعنى ذواقه، اى من يتذوق الطعام في قصور السلاطين والأمراء والكبراء، وكانت وظيفته ايضًا لطائفة من العسكر تتولى الخدمة على موائد الضيافة، في عهد العثمانيين.

عرض المدرسة المزبورة على المولى جوي زاده، فمات المرحوم فجأة، وأعطى مكانه لسنان جلبي، فقبل الغوري يد السلطان مع أستاذه بستان جلبي المزبور، واشتغل وجد في تكميل العلوم، ومارس الشعر، وتمهر فيه، واتصل بشعره إلى جناب السلطان المرحوم السلطان سليمان، وأخذ منه الجوائز السنية، والعطايا الجزيلة. وكان السلطان المرحوم يوصي الوزراء والقضاة بالعسكر بأن يعطوا المولى المزبور المدارس العلية. وانتسب أيضًا بسلطاننا الأعظم حال كونه أميرًا حافظًا لأدرنه، ولازم ركابه، ومدح جنابه، وهو يراعيه ويعطيه الصلات، وكتاب الشفاعة لإعطاء المناصب، ثم أعطى له مدرسة خاص كوي، ثم نقل إلى مدرسة ويزه فلم يقبل. وسافر مع الركب السلطاني إلى سفر نخجوان سنة ستين وتسعمائة وأعطى السلطان قصيدته التائية، وهي مائتا بيت، ووصله السلطان بمائتي دينار، فلم يتفق له المنصب، وانكدر قلب الوزير رستم باشا، والمولى عبد الرحمن جلبي القاضي بالعسكر وقتئذ لقصة يطول شرحها. ثم لما عاد السلطان وقلد الوزارة رستم باشا ثاني مرة تحول قهره لطفًا، وأعطاه مدرسة قابلوجه، ثم أعطى له مدرسة علي باشا، ثم مدرسة قهرية، ثم مدرسة سلطانية قسطنطينية، ثم إحدى المدارس الثماني، ثم صار مفتيًا بدمشق، ومات بها سنة ثمان وسبعين وتسعمائة، ودفن بجانب إسحق جلبي الشاعر الرومي الذي مات قاضيًا فيها.

وكان المرحوم قد اتصل شعره إلى جانب السلطان فأخذ منه الجوائز السنية والعطايا الكلية. وكان السلطان المرحوم يوصي الوزراء والقضاة بالعسكر بأن يعطوا المولى المزبور المدارس العلية. واتصل أيضًا بالسلطان الأعظم – خلد الله سلطانه – حال كونه حافظًا لأدرنه، ولازم ركابه، ومدح جنابه، وهو كان يراعيه ويعطيه الجوائز. وكان المرحوم حسن الشكل، خفيف الروح، لطيف الطبع، مطروح التكلف، شديد التودد، بشاش الوجه ضحوك السن، متواضع القلب، شديد الاشتغال، يسكن في المدرسة خوفًا من تضييع الأوقات في الذهاب والإياب. وكان مشتغلاً بكل الفنون، ويقرأ على كل من هو أهل للإقراء. وكتب الكتب الكثيرة بخطه، وكان يكتب خطًا حسنًا، وكان ينشد الشعر بالعربي والفارسي والتركي، وينشيء إنشاءً بليغًا، وله تعليقات في المواضع المشكلة، وأسئلة واردة في الكتب

الكثيرة. وأمره السلطان سليمان -حشره الله مع الخلفاء الراشدين - ليرتب ديوان شعره، ويكتب له ديباجه حسنة، فانشأ إنشاءً بليغًا، وجاء بأبدع ما يكون، وأفصح ما يمكن. واشتري ببعض عطياته حديقته الكائنة بجنب يدي قله بالف دينار. وكفى بخير خاتمته أنه مات في الأرض المقدسة، ولم يتلطخ بالقضاء. ولقد سمعت من ثقة أنه لما مرض وخف مرضه وأحسن الشفاء في مزاجه، ركب وزار قبور الأنبياء والأولياء بدمشق، وتضرع عند قبورهم، والتمس من روحهم أن لا ترسلوني إلى الروم، وكونوا شفعاء عند الله، وأن يقبض روحي في الأرض المقدسة، وهذه البقعة المباركة، وأن يحشرني معكم يوم القيامة. ومرض ثاني مرة ومات رحمة الله تعالى عليه. وظهرت كرامة الشيخ ابن العربي؛ إذ وقع قبر المذكور في البلدة التي قبره بها.

• ومنهم (المولى الفاضل الكامل شمس الدين بن محمد بن حسن بن عبد الصمد السامسوني)

قد مرت ترجمة أبيه في تراجم الأستاذ، وأما هو (فقد)[1] نشأ في طلب العلم، ودار الموالي، فوصل إلى خدمة المولى المرحوم الشهير بصاري كرز، ثم إلى خدمة المولى المؤيد زاده، وصارملازمًا منه، وتزوج بابنة المرحوم المولى صاري كرز. ثم تقلد مدرسة المرحوم الحاج حسن زاده بثلاثين، ثم صار مدرسًا بمدرسة الحلبي باربعين بأدرنه، ثم مدرسة مصطفى باشا بقسطنطينية بخمسين، ثم صار مدرسًا بمدرسة سلطانية بروسه، ثم صار مدرسًا بمدرسة السلطان بايزيد بادرنه بستين، ثم استقضي بقضاء بروسه، ثم بقضاء أدرنه، ثم صارقاضيًا بقسطنطينية، ثم عزل وأعطيت له مدرسة السلطان بايزيد بقسطنطينية التي (هي)[2] مشروطة للمفتيين؛ إذ لم يقبل المدرسة المزبورة المولى محيي الدين الفناري لما صار مفتيًا. ثم لما فرغ المولى المزبور، ونصب المولى أبو السعود مفتي عصرنا مفتيًا مكانه، وأعطى القضاء العسكري للمولى المرحوم الشهير بجوي زاده، وهو إذ ذاك مدرس بإحدى

(١) غير موجودة بالأصل.

(٢) غير موجودة في ج.

المدارس الثماني، انحلت مدرسته، فاعطيت مدرسة السلطان بايزيد للمولى المفتي المزبور بموجب شرط الواقف، ومدرسة المولى جوي زاده للمولى ابن السامسوني. ثم أرسل إلى ديار عرب لتفتيش المخايف[1] العامة، ووعده الوزير الأعظم رستم باشا وعداً جميلاً، وعهد له بالقضاء العسكري، وعين له مائة وخمسين[2] درهمًا، فذهب بكمال السرور، واتصل (بالسلطان)[3] في معسكره بمشتي حلب، وشكر السلطان والوزير مساعيه، ونزل عندهما منزلاً عظيمًا. واتفق أن سنان باشا الخصي الذي كان رئيس الخازنين للسلطان سليمان، ثم أعطاه إمارة الأمراء بدمشق عزل، وأمر المولى المزبور بتفتيشه عمومًا، فباشر تفتيشه المولى المزبور بحسب الشرع الشريف، فشهد العدول بأنه أخذ الرشوة بيده بغير واسطة. وبعد كمال الاهتمام والدقة في قبول الشهود قبل الشهادة، وحكم بموجبه وكتبه بينها في دفتر القضايا حسب إيجاب الشرع، فوشا الوشاه والساعون من أصدقاء سنان باشا من الخصيان الداخلية عند السلطان أنه هل يمكن أن يأخذ أمير الأمراء بدمشق الرشوة بوساطة كتخدائه ووكلائه، وما هو إلا غرض وتعقب لخاطر رستم باشا، وانكدر خاطر السلطان منه، فغضب عليه غضبًا شديداً، وأعرض عنه إعراضًا بالغًا عند عرض الوزراء المنصب له عنده، فاعطاه مدرسة الأول في الصحن، ونسيه نسيًا منسيًا بمدرسته برهة من الزمان إلى أن أعطى له قضاء حلب،وعزل بعد سنتين، وعين له مائة درهم على رسم التقاعد، حتى مات آخر سنة ثمان وسبعين وتسعمائة بكمال الحزن والكآبة والملال، فجزاه الله تعالى فى مقابلته مزيد النعم والنوال.

وأما المرحوم فكان عالماً عاملاً فقيهاً خلوقًا مراعيًا مقتضيات جزيئات العرف في أيام دراسته، وفي أيام قضائه، وكان متصفًا بالجراة والشهامة والمهابة والصلابة والرياسة، وله طور خاص في أمر القضاء، بالجملة كان سعيه مشكوراً خصوصًا في أمر الأسعار عند العوام. وكان مسرفًا متلفًا مبذراً ماله، ومات وله ديون كثيرة، رحمة الله تعالى عليهم اجمعين.

---

(١) كذا في الاصل.

(٢) في الأصل (وخمسون).

(٣) في الأصل (مع السلطان).

• ومنهم (العالم العامل والنحرير الكامل ذو الطبع والعقل الفاضل قلب العلماء وغوث الفضلاء ولي العلماء الأعلام مهبط أنوار الهتف والإلهام العارف بالله والفارغ عما سواه المولى المرحوم يحيي جلبي افندي)

كان أبوه من العلماء الصلحاء من أعيان طرابزون كرسي ولاية أرض زمين[١]، وقعت ولادته قريبًا من ولادة السلطان السعيد والخاقان الشهيد صاحب المآثر العلية والمناقب الفاخرة جامع سلطنتي الدنيا والآخرة السلطان سليمان، حال كونه أبيه النبيه أميراً بلواء طرابزون. وتاريخ ولادة يحيي جلبي ما قال أبوه (عمَّره الله تسع)[٢]. وكانت أم يحيي تعاشر مع من في الحرم الأميري، وتختلط مع أم السلطان سليمان، فاتفق أن كل واحدة من تينك الوالدتين أرضعت ولد الأخرى، وثبت بين السلطان سليمان وبين يحيي جلبي لتحصيل العلم إلى قسطنطينية، وجاءت أمه معه. فلما علمت أم السلطان بمجيئها فرحت بها، وأكرمت نزلها، وأرسلت إليها الجوائز والهدايا من النقود والأقمشة والخلع الفاخرة، وكذلك أرسلت إلى ابنها يحيي جلبي من الخلع والشاش وسائر التحف ما يليق بشأنه، ودعتها إلى الحريم السلطاني، وأضافتها، وأذنت لها للدخول إلى الحريم السلطاني متى تشاء، وكانت تتفقدها في أمر المعاش والحوائج الصيفية والشتوية بإرسال النقود والمتاع، فعاشا في كنف دولتها في أرغد عيش، وأعز حال. وتمحص يحيي جلبي - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - في طلب العلم، وقرأ كل فن على أهله، وحصل واستعد ودار المدرسين والموالي، وبذلوا جهدهم في تعليمه بوصية من أم السلطان - رحمها الله - حتى وصل إلى خدمة المولى المرحوم علي جلبي الجمالي، فلما مات أعطيت له مدرسة جانبازي بعشرين بقسطنطينية قبل أن يكون ملازمًا. فلما مرضت أم يحيي أوصت ابنها يحيى إلى أم السلطان، وبعد وفاتها في تفقده ورعايته وعطياته حتى ماتت أم السلطان، فلما قرب موتها أوصته إلى السلطان وزوجته، فزادت في إكرامه ورعايته حتى أمرت أن يعطوا له مدرسة الحاج حسن زاده بثلاثين درهمًا. وفي أثناء دراسته بالمدرسة المزبورة ماتت زوجته التي تزوجها

---

(١) كذا في الأصل، وزمين كلمة فارسية بمعنى الأرض.

(٢) وهو بحساب الجمل توافق عام ٨٩١هـ.

من قبل، واستولدها ولدين، وانتقل إليه منها أموال كثيرة، واشتري ببعض ذلك المال حديقة ذات أشجار وبساتين بالقرب من الموضع المعروف ببشك طاش، لموافقة ماء ذلك المحل لبعض مرضه الذي اعتراه، وعمر الحديقة، وغرس فيها أشجاراً، وبنى مسجداً، وحجرات للمغتربين، وبنى عيناً معيناً، وكتب ذلك التاريخ من شعره، كتب في محراب العين: تاريخ

سبيل اوزره بنا ايتدم بوعيني اولاكه سلسبيلك اوله عيني
طريق اوزه كمرايجنده بوآب جهانك كنجينه فتح ايلدي باب
كَلن آرام قلسون بو كمرده آجوب عبرت كوزن باقوب كمرده
بنا تاريخي بوانشالر اولسون قويوب ايجنلره صحالراولسون

ثم أعطيت له مدرسة افضليه بأربعين درهماً، ثم المدرسة السلطانية باسكدار، ثم إحدى المدارس الثماني، ثم اشتد اتصاله بحضرة السلطان سليمان وزوجته وابنته، وكانوا يرسلون إليه المكاتيب والجوائز السنية، والخلع الفاخرة والذخائر الصيفية والشتوية، والنقود، ويستمدون من دعائه. وهو يرسل إلى السلطان المكتوب، وينصحه في أمور السلطنة، فيشفع لذوي الحاجات، وكان السلطان يقبل شفاعته، ويعمل بقوله ونصحه، فعظم قدره عند السلطان والناس عملوا بقول (الناس على دين ملوكهم) فكان جميع أعيان الأركان وأرباب الديوان من الوزراء والأمراء والأجناد والتجار وأرباب الديوان والحرف والمكتسبة خصوصاً الملاحون، كانوا يزورونه، ويرسلون إليه الهدايا والنذورويستمدون من دعائه الخير عند حاجاتهم، وكان هو يلقاهم ببشاشا الوجه، وطلاقة اللسان، والكلام اللين، ويقضي في حوائج من يلوذ إليه بإرسال المكاتيب وغيره مما يليق بشأنه، ويمكن به قضاء حاجته. وكان يضيف كل من يزور بما حضر من الأطعمة والأشربة والفواكه، ويقول بقول الشاعر:

مقامي متاح لمن قد نزل طعامي مباح لمن قد أكل
أقدم ما عندي حاضراً وإن لم يكن غير خبز وخل

وتارة يضيف الأعالي والموالي بالأطعمة الحسنة، وتارة يضيف الأداني والأراذل بالأطعمة النفيسة، ويتصدق على الطلبة والفقراء والمساكين ممن يزور، فيكون أقل ما يعطيهم ما يكون أجرة السفينة. وفي أثناء دراسته بهذه المدرسة صدرت منه فلته بادرة نادرة في إرسال مكتوب إلى السلطان يتضمن الشفاعة عند السلطان لأم السلطان مصطفى بن السلطان سليمان الذي قتله أبوه، وغضب عليها، فتغير منه السلطان تغيرًا تامًا، وانحرف غاية الانحراف فعزله وبقى مدة بلا مدرسة ولا وظيفة. وسمعت في زمان عطلته مِنْ فيه كان يقول: كنت أشتري كل يوم خبزًا بخمسين درهمًا، فلنصبر ونشرب مرقًا بلا خبز، إلى أن أعطانا الله الخبز. ثم رضى عنه السلطان، وعين له خمسين درهمًا، فمتى ما يجتاز السلطان قدام حديقة المولى يحيي جلبي ذهابًا وإيابًا من حدائقه العامرة، كان يرسل إليه المولى الفراريج والزبادي والسمن الطري واللبن الحلو واللبن الحامض، ويرسل إليه السلطان من الدراهم والدنانير شيئًا كثيرًا، حتى مات السلطان سليمان، وتسلطن سلطاننا الأعظم السلطان سليم – اسبغ الله عليه لطفه العميم – وهو أيضًا لم يقصر في حق رعايته، وزاره مرتين، وصاحب معه، وأكرمه بالصلات المتوالية إلى أن مات ليلة (لم)[١] يسفر صباحها من يوم النحر حجة سنة تسع وسبعين وتسعمائة[٢]، ودفن بالقرب من حديقته في الموضع الذي عينه – رحمه الله –، وحضر جنازته مالا يحصى وكان يومًا مشهودًا، حتى ارتقت أجرة السفينة من قسطنطينية إلى بشك طاش إلى خمسة دنانير، وعمره على ما سمعت من فيه تسع وسبعون سنة. وجمع في الليلة السابقة (على)[٣] يوم موته من العلماء والمشايخ والمتصوفة والأئمة والحفاظ والأشراف والوعاظ، وأحيوا تلك الليلة بالوعظ والتذكير والتهليل والتكبير وتلاوة القرآن والتوحيد والتسبيح والتمجيد وأصناف العبادات. وكان قبره يزار ويتبرك به.

كان المرحوم المرقوم عالمًا عاملاً فاضلاً كاملاً شاعرًا طبيبًا حكيمًا صوفيًا متفننًا

---

(١) غير موجودة في الأصل.

(٢) في ج (حجة سنة ثمان وسبعين وتسعمائة).

(٣) في الأصل (من).

في أصناف الفنون، وكان سخيًا ذكيًا تقيًا مجذوبًا مهيبًا خلوقًا، يتكلم بالنوادر والعجائب من المناقب والمآثر، بريئًا عن تكلفات العرف والرسوم، يلبس كل لباس، ويتعمم بكل عمامة، تتراءى عليه أمارات الولاية، ومهابة الكرامة. وكان يجيء إليه صفوف الرجال، مع صنوف الأموال، بأحمال البغال والجمال، وكان يصبح غنيًا، ويمسي مسكينًا، ويتحقق المثل المضروب في حقه (المال غادٍ ورائح). وكان يصرف أكثر مايرد عليه من الصلات والفتوح والنذور إلى الأبنية العجيبة، والحدائق الغريبة، وكان قبل إتمام بناء هذا يباشر بناء ذلك من نوع من أنواع الأبنية من المساجد والمدارس العلمية والطبية والخوانق والرباط والحمام وأصناف البيوت إلا وهو باشر في بنائه، ولم يتمه، وكثيراً ما يهدم بعضه، ويبني مكانه آخر، ويبقى بعضها على حال النقصان، وكان ينحت الجبال، ويجر التراب، ويصرف مالاً كثيراً، وعمَّر في ساحل البحر الأسود. وكان يجيب من يسأله عن كثرة البناء بقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[1] فنحن منتهى المستقر، والمقام إلى حين الساعة. وكان ينادي في الليالي القُمْر: يا أهل الوادي، هل لكم من هادٍ؟ وكان يمدح مكانه بأنواع المدائح، ومن جملتها شعر تركي:

جهانك زخرفنه الدانوب خلق   يشيل قيزلجه طبراغيله او ينار

حضور طفلي بولماده استيوب دل   بشك طاشنده طبراغيله او ينار

وكان يعمل ليلة ميلاد النبي كل سنة، ويدعو الأشراف من كل طائفة، وكان يضيفهم أحسن ضيافة، وبالجملة كان وجوده خيراً محضًا للدين والدنيا، وكان ينتفع الناس بطيباته وشفاعته وكتابته وضيافته وصداقته، وكان يكتب كتاب الشفاعة لكل من يريد، فإن قبل فبها، وإن لم يقبل لم يتكدر ولم يتأثر، بل يعمل بقول القائل: (دع ما كدر وخذ ما صفا)[2]، وكان يخاطب كل من يصاحبه بالعاشق، ويخاطبني بالعاشق الحاضر. وبالجملة كان من آحاد العلماء وأطوادهم وأفرادهم وأوتارهم، وإني إن شاء الله لا أشك في كرامته، وظهور الخوارق بيده، رحمه الله تعالى رحمة واسعة وآله أجمعين.

---

(١) آية ٣٦ من سورة البقرة.

(٢) في الأصل (دع ما صفا وخذ ما كدر) وهو خطأ.

● **ومنهم (العالم العامل الفاضل الكامل المولى عطا الله بن أحمد المعلم السلطاني البركوي)**

نشأ في طلب العلم، واشتغل واستعد للتحصيل، ودار المدرسين نحو الموالي مرحبا جلبي والمولى المشهور بجوي زاده، والمولى الشهير بليث زاده، والمولى الشهير بسعدي جلبي، والمولى الشهير بإسرافيل زاده، والمولى مفتي عصرنا أبي السعود العمادي. فلما انتهت حركته في خدمة المولى سعدي جلبي وهو قاضي قسطنطينية المحمية، واتفق أن أستاذه الأول فخر الدين المعروف بإسرافيل زاده صار مدرسًا بمدرسة سلطانية بروسه، فأخذه من المولى سعدي جلبي، وصيره معيدًا لنفسه، وزوجه ابنته. فلما صار قاضيًا بدمشق الشام صار ملازمًا ، وذهب مع أستاذه إلى دمشق وحج وآب، فصار مدرسًا بمدرسة الأمير محمد بن آيدين ببلدة بركجي بعشرين، ثم صار مدرسًا بمدرسة الأشهر بخمسة وعشرين، ثم تقلد المدرسة السلطانية بتوقات، ثم عزل، ثم تقلد بمدرسة الحاج حسن زاده بقسطنطينية بثلاثين. وفي أثناء هذا اتصل بخدمة الوزير الأعظم رستم باشا بواسطة عبد المولى حسن بك، وهو مدحه ورباه عند رستم باشا، تارة بعلمه، وتارة بفضله وصلاحه، وآثر تربيته، واعتقد به اعتقادًا تامًا، وأعطاه مدرسة المولى القاضي حسام بأربعين، ثم لما بنى مدرسة خلف زاده بقسطنطينية، أعطاها للمولى المزبور بخمسين، ثم نصب معلمًا لسلطاننا الأعظم السلطان سليم خان، وهو إذ ذاك أميرًا بلواء مغنيسا حسب العادة، فلما تسلطن بالغ السلطان في إكرامه، ورسم له مرسومًا جميلاً، ووظيفة مشابهة لوظيفة معلم أبيه المرحوم، ورسم له خلعًا شتوية، وبذل له السلطان في بدء حاله وابتداء جلوسه ما لم يتيسر لمعلم أبيه السلطان سليمان في آخر عمره ونهاية دولته، مع أن العلماء كلهم متفقة على أن ما تيسر لمعلم السلطان سليمان المولى خير الدين النقيضي لم يتيسر لأحد من معلمي السلاطين، ومن المراعاة التي لم تعهد لأحد من معلمي السلاطين أنه رسم السلطان للوزراء وقضاة العساكر أن لا يعرضوا عليه المنصب من المناصب العالية للموالي إلا بعد مشورته، ورسم لقضاة العساكر أن لا يتركوا تلامذته يلازمونه بعد سبعة أشهر، ويعطونهم في البلاد، ورسم لنفسه أن يصحب السلطان إلى صيد

أدرنه، وتعطى له الجمال والبغال لحمل أثقاله من الأسطبل السلطاني، ورسم له أن يدخل على السلطان متى يريد، وحيثما يشاء، وكان الدأب المعروف أن لا يزور المعلم السلطاني قبل دعوة السلطان. وعين للمولى معلم زاده بعد عزله عن قضاء العسكر مائتا درهم، وكان الرسم المعروف مائة وخمسين درهمًا تعظيمًا لشأن المعلم. وعاش في أرغد عيش، وعريض جاه، وأبهة كاملة، ودولة وافرة، يشاوره الوزراء، ويراجعه العساكر، ويلازمه سائر الأركان والموالي إلى أن مرض وتمادى مرضه حتى مات في أوائل صفر(١) سنة تسع وسبعين وتسعمائة، وحضر الأكابر والأعيان جنازته، وصلى عليه مفتي عصرنا شيخ الإسلام أبو السعود - متع الله بوجوده المسلمين والأنام وزاد عمره لحفظه الشرع على صاحب الصلاة والسلام، ولا يخليه الله عن أن يكون إمامًا لكل إمام - ودفن بحظيرة الشيخ ابن وفا تحت عتبة باب روضته، وكان يومًا مشهودًا، وكان المرحوم عالمًا عاملاً صالحًا متشرعًا صاحب أوراد وأذكار، يعتقد فيه السلطان بالولاية والكرامة. وكانت له مشاركة في أكثر الفنون، وكان ظريفًا يفهم المزايا والنكات في نفائس الكلمات. وكان شيخًا بارًا لأهل ولايته وأصدقائه، مجددًا في إتمام أمور توابعه وحواشيه، وكان طويلاً رشيق القد، لطيف الشكل، نظيف اللباس، ولولا غيره الزمان، وبدله الحدثان لكان من نوادر الأنام، وتواريخ الأيام، فسبحان من لا تعتريه الأحوال، ولا تعتوره الأهوال. وله أبيات في أشكال لطيفة ومخلصه عطائي.

• ومن (حواشي زمرتهم والداخل في جملتهم المولى سيدي بن خليل المعروف بمناو سيدي)

كان من أولاد أوغاد المنوغاد، وبعد ما ترعرع في الحرف الدنيئة في البلاد، وتمهر في صناعة الحراثة، وتدرب في رعي الإوز بلباس من اللباد، وتجرب في جلب الكثر، وتمهر في الحمالية والاحتطاب في الجبال علي دأبهم المعروف في رسمهم المعتاد، وأفنى العمر في بيع (العرضاد)(٢)، وأضاع قلنسوته في الخلاء، وضاعت

---

(١) في ب (في أواخر محرم).

(٢) كذا في الأصل، ولا أدري معناها.

هيبته وأبهته بين العباد، حتى نزل إلى طلب العلم، وتهيأ وتأهب لأن يتعلم ويتادب، وبدل المكسب المكتسب على ما افصح وأوضح في قصيدته المعروفة بالبديعة المناوية، وهي مطبوعة بالتركية، بين منها جميع أشعارها وأوطارها وأطوارها من ابتداء أحواله إلى انتهاء أرواحها وإجمالها، بهاتيك الأبيات:

او بيل قار بوزاغي كوتدم	بغداي آلدم اريه اوتدم
زرك روضه يولى كوتدم	مناو سيدي ديرلر بكا
كش كوردم مناوغا تدن	بكلريدم اني بادن
دخي يورردم اول اوتدن	مناو سيدي ديرلر بكا
اشه كم اوكه قادرودم	كشش طاغنده اوتاردم
بروسه ده اودون صاتدم	مناو سيدي ديرلر بكا

ثم استكمل تعلم حروف التهجي، ووقع في قلبه لتحصيل العلوم الترجي، وغير الهيكل، ودخل المآكل، ووقع المثل المضروب: (في محله تغيير الشكل لأجل الأكل) اتصل إلى خدمة المدرسين، ثم ارتقى إلى الموالي بأنواع الحيل في القول والعمل، والمولى شمس الدين احمد السامسوني، والمولى الشهير بإسرافيل زاده، والمولى جوي حال كونه قاضيًا بعسكر آناطولي ومفتيًا، وحج في خدمته، ولازم بيته، ودخل في بعض أموره، فعصمه الله، والمعصوم مَنْ عصمه الله، ثم صار ملازمًا منه، وصار مدرس المدرسة الخسروية في بروسه بعشرين، ثم بمدرسة أمير الأمراء بأدرنه بخمسة وعشرين، ثم مدرسة المرحوم المولى يكان ببروسه بثلاثين، ثم مدرس المدرسة الحلبية بأدرنه بأربعين، ثم مدرسة قاسم باشا وراء خليج قسطنطينية بخمسين، ثم إحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنه، ثم بإحدى المدارس الثماني، ثم رحم الله عباده العلماء وأدركهم بفضله ورحمته، حتى أماته الله في أواخر صفر سنة تسع وسبعين وتسعمائة، فصار مستراحًا منه. لما كانت حياته بلية طامة ومصيبة لأمة، صار موته رحمة للعلماء، بل رحمة لعامة الورى.

وكان المرحوم في العلم على وهن ودهاء، وفي سائر الأمور على مكر ورياء، كان (بارعًا)[1] في الخديعة والفتن، وعلى فضيلة زائدة في الكيد والصيد والمحن، ولو

---

(١) غير موجودة في الأصل.

شاء يوقع الفرقة بين الماء واللبن الممزوج، ولو شاء يلقى الألفة بين النار والقطن المحلوج. وكان يستولى على من يريد استيلاءه من الأكابر على الإطلاق، بصورة الصلاح والنفاق. ولقد مَنَّ الله تعالى على عباده بموته، وإن عاش ليخاف من أن يتقرب إلى واحد من الوزراء، ويعامل مع العلماء من الوزر والازدراء، ويتلاعب مع الجماجم والرؤوس، ويشرب الدماء ملءالأقداح والكؤوس، يدخل العروق مثل الشيطان، ويحل النفوس دبيب الخمر في وجود[1] السكران. كان يتعوذ التعوذ اللعين الرجيم من شره صبيحة كل يوم ألف مرة. استولى على محمد جلبي الدفتري في أيام دولته، وهو ركن إليه ومال، ودخل في الأمور الأجنبية بواسطة المال، وربى القضاة من الأراذل والأنذال، وارتفع قدر من لم يعلم اليمين من الشمال بتربية المرحوم المرقوم إلى أقصى الأماني والآمال، فانحطت رتبة أصحاب الفضل والكمال، بشآمته وسعايته، وكانوا سواء مع التراب والرمال. وكان لكلامه عند خواجه افندي كمال التأثير، ولا تسأل عن هذا الغير وسل عن هذا الفقير، ولا ينبيك مثل خبير. وبالجملة كان وصمة، وفي وجنات العلم والعلماء والعالم شامة سوداء، لا حياه الله ولا بياه، ولا بيض محياه. وأما حيلته وخلقته فجمع الشاعر جميع فضائله وشمائله في هذا البيت:

ترش روي تلخ كو وتندخو　　　تير طبع وخيره خلق وكينه جو

وشاعر آخر جمع في رعايته:

ظلوم ملوم حقود كنود　　　جهول خضول حسود عقود
أبى غبي زميم زنيم　　　شقي دني أثيم أليم

وكان كوسجًا، لكن عاريًا من طرافة الكوسجية، وخاليًا عن خيار السجية يريب من يراه: هل هو شيطان أم شيطان هو؟ والحق أن محمد جلبي الدفتري كان إنسانًا وهو شيطان، وكان شديد البأس دون اللباس، كريه اللقا، قميء المحيا، ذا طبيعة عوجاء، وقريحة حمقاء.

وله من التأليف والتصانيف قصيدته المشهورة بالبديعية المناوية، وهي قصيدة

(١) اكتسبت كلمة (وجود) دلالة جديدة بعد دخولها التركية فصارت بمعنى جسد أو جسم.

فصيحة على وتيرة مخصوصة مشتملة على الفاظ عجيبة، وعبارات غريبة أجاد استعمالها، ولا يفهم شخص معانيها إلا أن يلازم خان البقالين سنة أو سنتين، ولو لم يكن له غيرها من الآثار لكفته، فما أبلغ وأفصح هذا البيت، فلله در شاعرنا حين يقول:

يومـور يومـور يوالقلر	دومـور دومـور دومالقلر
يـوارلـرن يـوالـقـلـر	مناو سـيـدي ديرلر بكا

وله رسالة أخرى أبدعها وأجاد فيها، وحين امتحن مع بعض من العلماء وشح رؤوس المسائل وأوائل تحقيقاتها فيها بقوله: أقول أنا الفقير. ولقد تشرفت بالنظر إلى هذه الرسالة عند الفاضل المولى المرحوم شاه افندي. وأما سنه فعلى ما نص في قصيدته:

سكسني كجمشدر ياشم	اغرمامشدر كوتم ياشم
بـويـارم آق ايـلـه ريـشـم	مناو سـيـدي ديرلر بكا

وعاش بعد ذلك خمسة وعشرين سنة، فكان عمره مائة وخمس سنوات.

• ومنهم (المولى بير أحمد جلبي ابن المولى المرحوم بير أحمد الشهير بليث زاده)

وترجمة أبيه وجده في تراجم الأستاذ، وأما هو نشأ في طلب العلم واشتغل، فلما مات أبوه جعل المولى المرحوم عطاء الله جلبي الذي صار معلمًا لسلطاننا الأعظم وصيًا لأولاده، بتقريب أن عطاء الله جلبي كان تزوج بابنة أخت المولى بير أحمد أبي صاحب الترجمة. وكان عطاء الله جلبي إذ ذاك مدرس مدرسة القاضي حسام بقسطنطينية بأربعين. وتربى المولى بير أحمد جلبي المرحوم في حجر أبيه المولى عطاء الله جلبي، وهو رباه إلى الاستعداد، ودار الموالي حتى صار ملازمًا، ونصب مدرسًا بمدرسة الحاج حسن زاده بثلاثين درهمًا بمعاونة المولى عطاء الله جلبي، ثم صار مدرسًا بمدرسة إبراهيم باشا بقسطنطينية بأربعين درهمًا، ثم زوجه المولى عطاء الله جلبي ابنته. فلما تسلطن سلطاننا المعظم، عظم شأنه بوساطة

حميه، وصار مدرسًا بمدرسة رستم باشا بخمسين درهمًا، ثم بمدرسة سلطانية اسكدار، ثم بإحدى المدارس الثماني، فبعد وفاة أبيه بمقدار عشرين يومًا، توفي إلى رحمة الله مطعونًا ومحزونًا. وكان المرحوم كريم الأخلاق كثير التودد والتملق لكل من يراه. وكان انتقل إليه من أبيه كتب كثيرة، ولقد رأيت أكثرها، مثل الصحاح والقاموس بخط لم يوجد منه إلا نادراً في جلد، وكذا الأكمل مع الهداية وتفسير القاضي مع الكشاف وصحيح البخاري ومسلم في جلد واحد، فذهب سدر مدر، وكان عبرة لمن اعتبر. وقال الشاعر:

الله الله تلف كرد دوانداخته بسود   دلي بسي خون بكف اوردولى ديده برابخت[1]

• ومنهم (المولى علاء الدين علي بن قاسم الزيتوني)

كان رحمه الله من قصبة زيتون من أعمال أماسيه، وكان أبوه قاضيًا بالبلدة المذكورة يقال له اوزون قاسم، فنشأ في طلب العلم، وقرأ على علماء عصره، منهم المولى صالح الأسود، والمولى حسن جلبي القراصي القاضي سابقًا بمدينة قسطنطينية المحمية، وصار ملازمًا منه، وتزوج ابنة أخيه المولى حسين جلبي المتوفى مدرسًا بإحدى المدارس الثماني، ثم صارمدرسًا ببعض المدارس منها مدرسة محمود باشا بخاص كوي، ومدرسة صاروجه باشا بكليبولى، ثم صارمدرسًا بمدرسة المولى يكان ببروسه بأربعين، ثم صار مدرسًا بمدرسة سلطانية طرابزون ومفتيًا بها بعد المولى علاء الدين علي المجنون الأزميري في سنة اثنين وسبعين وتسعمائة، ومكث هناك إلى أن مات في أوائل سنة ٩٧٩ . كان رجلاً عالمًا فاضلاً صالحًا ذكيًا له بعض التعليقات على شرح المفتاح، وعلى بعض المواضع، وكان شهيرًا أيام تدريسه بغاية الشهرة.

---

(١) عند هذا الحد تنتهي النسخة (ب) بهذه الجملة: تم على يد أفقر الانام سيد محمد. ولم يذكر يوم فراغه من كتابتها أو سنة ذلك. ولم نستدل على شخصيته سيد محمد هذا، هل هو الناسخ، أم من قام بتذييل ذيل عاشق جلبي؟ وسنعتمد فيما تبقى على النسخة (ج) التي نعتبرها الذيل الثاني لذيل عاشق جلبي والتي تترجم للعلماء حتى عام ٩٨٧هـ، اي بعد وفاة عاشق جلبي بثماني سنوات.

• ومنهم (المولى محمد جلبي بن رمضان المرزيفوني الشهير برمضان زاده)

قرأ أولاً على علماء عصره، ثم سلك مسلك الكتابة، وارتقى في ذلك المسلك إلى الدرجات العالية من المناصب إلى أن صار حافظًا للدفتر بمدينة حلب، ثم صار موقعًا بالديوان العالي بعد المولى محمد جلبي بن اكري عبدي التوقيعي في سنة ٩٦٣، ودام على ذلك إلى أن عزل سنة سبعين وتسعمائة، وتقاعد إلى أن مات في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وتسعمائة.

كان صاحب المعارف الجزيلة، والمراجعات اللطيفة، أنشأ تواريخ آل عثمان إلى وفاة السلطان سليمان خان.

• ومنهم (المولى محمد بن حسام الشهير بقاين جلبي)

كان من بلدة قره فريه، وكان أبوه من القضاة، ولما صار المولى مصلح الدين مصطفى النكساري مدرسًا بمدرسة واردار بقلب البلدة المذكورة تزوج أخته؛ ولهذا اشتهر بقاين جلبي، وتربى عنده، وحصل العلوم، وقرأ على علماء عصره، ثم صار ملازمًا من المولى المذكور، ثم صار مدرسًا ببعض المدارس، ثم صار مدرسًا بمدرسة چوقه جي جاجي بادرنه، ثم صار مدرسًا بالمدرسة الحجرية بأدرنه بأربعين، ثم عزل، ثم صار مدرسًا بمدرسة مصطفى باشا بكليبوزه بخمسين بعد عزل المولى قره قاسم في شوال سنة ست وسبعين وتسعمائة، ثم ترك التدريس، ولم يلبث إلا قليلاً حتى مات من الطاعون بمدينة قسطنطينية المحمية في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وتسعمائة، ودفن عند المولى المذكور خارج باب ادرنه من أبواب قسطنطينية بجوار جامع وراء الشيخ محمود جلبي خليفة السيد البخاري.

• ومنهم (الشيخ رمضان بن عبد المحسن الويزوي المتخلص ببهشتي)

قرأ على علماء عصره كالمولى سنان جلبي بن الشيخ حسام عندما كان مدرسًا بمدرسة داود باشا بقسطنطينية المحمية، والمولى مرحبا جلبي، ثم وصل إلى خدمة المولى سعدي جلبي المفتي، ثم فرغ عن الطريق، وسكن ببلدة جورلي، وأقرأ الطلبة، واشتغل بالعلم الشريف اشتغالاً عظيمًا، وصار واعظًا وخطيبًا بجامع أحمد باشا هناك، ودام على ذلك إلى أن توفى سنة تسع وسبعين وتسعمائة. وله حواش

على شرح العقائد للتفتازاني، وشرح على الرسالة العضدية في الآدب، وله أبيات وأشعار مقبولة، وبنى زاوية بجورلي.

• ومنهم (المولى بدر الدين محمود الأسود بن سيدي كوسج الأنقروي)

كان أبوه من المدرسين، وكان من أولاد العجم، توفى مدرساً ومفتياً بأنقره. وأما ابنه المذكور فقرأ على علماء عصره، ودار المدرسين كالمولى سنان جلبي، والمولى اسحق جلبي الاسكوبي، وصار ملازماً منه، ثم صار مدرساً ببعض المدارس، ثم صار مدرساً بمدرسة أنقره ومفتياً بها معاً، ثم عزل، ثم صار مدرساً بمدرسة جعفر آغا بمدينة قسطنطينية المحمية، ومكث فيها مدة كثيرة، ثم عزل منها في أوائل سنة ثمان وسبعين وتسعمائة، ومات مفتياً بها سنة ٩٧٩ .

• ومنهم (المولى الشهير بخرابي)

كان من بلدة صوفيه، قرأ على علماء عصره، منهم الموالي قره جلبي والمولى إمام زاده، ثم صار مدرساً ببعض المدارس، ثم صار مدرساً بلهانية كليبولي، ثم بمدرسة إبراهيم باشا بهراز غراد بأربعين، ثم بمدرسة وارداز بخمسين، ومات مدرساً بها سنة تسع وسبعين وتسعمائة.

• ومنهم (المولى سنان الدين يوسف بن بير أحمد الأقحصاري الصار خاني)

قرأ على علماء عصره، ثم وصل إلى خدمة المولى قليق سنان جلبي اليكاني، ثم صار مدرساً بمدرسة جاي ببلدة باللى كسري بعشرين ثم بمدرسة طراقلو بورلي بخمسة وعشرين، ثم نقل إلى مدرسة الأمير محمد بن آيدين ببلدة بريكي بثلاثين، ثم بمدرسة يلدرم خان ببلدة باللى كسري بثلاثين، ثم بخاتونية طوقات، ثم صار مدرساً بطوقات في السلطانية، ثم صار مدرساً بمدرسة منلا يكان ببروسه، ثم صار مدرساً بالمدرسة الحلبية بادرنه سنة ست وستين وتسعمائه، ثم صار مدرساً بالمدرسة السلطانية باسكدار سنة سبعين وتسعمائة بعد المولى كاتب محمد، ثم بإحدى المدارس الثماني في رجب سنة ست وسبعين وتسعمائة، ومات مدرساً بها سنة ٩٧٩ في شعبان المعظم من مرض الآكلة، ودفن عند جامع وزاوية الشيخ

محمود جلبي خليفة السيد أحمد البخاري خارج باب أدرنه من أبواب قسطنطينية.

● ومنهم (المولى علاء الدين بن الشيخ محمد السينوبي)

قرأ على علماء عصره، ثم صار مدرسًا بمدرسة أحمد باشا المتوفى أميرًا على أمراء جزائر بمدينة قسطنطينية بعشرين، وهو أول مدرس بها، ثم بخمسة وعشرين، ثم عزل ومات في غزوة جزيرة قبرص سنة ٩٧٩ . كان رحمه الله على طرف عالٍ من العلوم، وكان ذا شهرة تامة زمان تدريسه، وله تعليقات على بعض المواضع، رحمه الله.

● وممن مات في هذه السنة المولى (نور الله جلبي الطبيب المغنيساوي)

كان من أقارب الحكيم عيسي الطبيب السلطاني، ومن تلامذه الحكيم سنان رئيس الأطباء. كان طبيبًا سلطانيًا حاذقًا وماهرًا سافر مع السفائن السلطانية إلى غزوة البحر مع الوزير برتو باشا، وعلي باشا أمير الأمراء، ولما انهزم العسكر في البحر الأبيض على أيدي الكفرة، واستشهد علي باشا المزبور، واستشهد أكثر الناس من العسكر، استشهد هو أيضًا غريقًا في البحر، ووقع ذلك الانهزام في جمادى الأولى سنة ٩٧٩ .

● ومنهم (مولانا محمد أبو السعود افندي المفتي ابن مولانا محيي الدين محمد بن مولانا مصلح الدين مصطفى بن مولانا عماد الدين العمادي)

وذلك نسبة إلى جده الأعلى الاسكليبي نسبة إلى اسكليب، وهى قصبة في أماسيه. وهو مفتي الممالك المحمية الإسلامية، وعماد الإسلام، ودعائم الملة الحنيفية، وأستاذ أعاظم الموالى العظام، واحد زمانه غير مدافع، ونسيج وحده غير منازع، مالك ناصية العلوم، وخادمها الذي لا يجارى، ومبين غوامضها فلا يجادل ولا يماري، العالم العلامة الذي طبق الأرض بعلمه، وقلد جيد الزمان بدررفرائد فوائد كلامه، الحبر البحر الفهامة، الذي خلق بعض ذكائه بحر العلوم، فتفجرت ينابيع الحكمة على السنه اقلامه، الإمام الهمام الكبير الأوحد الأعظم الخطير، صاحب السنة أقلامه، الإمام الشهير الذي صارت بالركبان في الآفاق أعظم مسير،

فلو شاهده الزمخشري لرمى بكشافه جوف البئر، وانقلب إليه في الاعتزال بصره خاسئًا وهو حسير.

ولد رحمة الله عليه في اسكليب في السابع عشر من صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة، ووالدته بنت أخي العلامة المحقق مولانا علاء الدين علي القوشجي. وكان والده من أكابر علماء الظاهر والباطن، من أهل الكشف والكرامات في سائر المواطن، وهو على طريق سلطان حاجي بيرام (الذي تبعه)[1] فقراء ومريدون وصوفيه ومعتقدوه من مشاهيرهم مولانا مصلح الدين السيروزي، ومولانا بهاء الدين، ومولانا عبد الرحيم الشهير بحاجي افندي. وطريقهم الجبر والذكر من غير رقص. وكانت وفاته سنة ٩٣٣، ونظم في تاريخ وفاته هذا البيت الفارسي:

كردم طلب زهاتف تاريخ اين مصيبت   كفتا يكن حسابش دوسال نهصدوبيت

وتربى صاحب الترجمة سعيداً في حجر والده المرحوم مرتضعًا ثدي الكمالات من مهد العلوم، فحفظه والده في سن الصبا كتبًا بظهر الغيب منها مفتاح العلوم للسكاكي، فرسخت شجرة البلاغة في جبلته من الصغر، وصارت رسوم الفصاحة في صحيفة خياله كالنقش في الحجر فامتاز في صغره على كبار أقرانه بفصاحة العرب، وفاق بذكائه أهل عصره شرقًا وغربًا، واشتغل ببقية العلوم والفنون والآداب، وتميز في كل فن، ودخل إلى الفضائل من كل باب، وتتلمذ لمولانا العلامة سيدي افندي قاضي العسكر، ثم لمولانا العلامة عبد الرحمن بن المؤيد قاضي العسكر، وصار ملازمًا منه، وما نقل عذاره، وزاحم العلماء في المناصب مع الاستحقاق، وما اخضر جلناره، وولي تدريس مدرسة اينه كول بثلاثين، وانتقل منها إلى مدرسة داود باشا بأربعين، ثم إلى مدرسة الوزير مصطفى في كليبوزه بخمسين، ثم امتحن العلماء بالبحث السلطان الأعظم المرحوم الأقدس الأفخم سليمان خان – سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان – ليختبر أذهانهم، ويعلم شأنهم، وذلك لما انحلت مدرسة السلطان ببروسه، فرجحوا مولانا المشار إليه في بحثه، وعلم الناس شدة اجتهاده في تحصيل العلوم، وتبين السلطان المرحوم

(١) غير موجودة بالأصل.

رجحانه وفضله، وعلم أنه حقيق بالتقديم، فأعطاه تلك المدرسة بخمسين، ثم نقل إلى إحدى المدارس الثماني واشتهر بالتفوق والتربية العالية، ثم ولي بقضاء بروسه، وأحيا بها رسوم الشرع الشريف، كما نشر بها العلم. ولم يلبث أن ولي قضاء استنبول فأعطى منصب القضاء حقه، وتعاطى الأحكام الشرعية بغاية التحري والدقة. وكنت اجتمعت به وهو قاضي استانبول في رحلتي إليها سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، وأنا أرفل يومئذ في حلل الشباب، واجتهد في تحصيل العلم مع الطلاب، وأولع بفنون العربية والآداب، فرأيت منطقًا فصيحًا ووجها حسنًا مليحًا، وأدبًا غضًا طريًا، ومفاكهة يقتطف السامع منها ثمرًا جنبًا، فأبهرني بخطابه وجوابه، وسحرني بلطفه وآدابه، وتعجبت من صدور ذلك الكلام العربي الفصيح الفائق درجات البلاغة بالأسلوب الراجح ممن لم يسلك ديار العرب، ولا أطله نبع ولا غرب، ولا مضغ شحها وقيصومها، ولا لاك أراكها، ولكن تلك الحالة لا شك ولا محالة أنها منح ربانية ومواهب اختصاصية تفيض من المبدأ الفياض، وناهيك بكرم الكريم إذ فاض. ثم تولى في سنة أربع وأربعين وتسعمائة قضاء العسكر المعظم، ونال بالاستحقاق ذلك المقام المكرم، وصار يخاطب السلطان الأعظم، ويعرض عليه الأمور على الوجه المشكور ولا يتلعثم، كيف والفصيح بين يديه أبكم، والبليغ الفطن في حضرته يخاف أن يهم فلا يتكلم، واستمر على تلك الحالة وهو في غاية العظمة والجلالة. ثم في سنة اثنين وخمسين وتسعمائة ولي منصب الإفتاء، فسلك فيه غاية التحرير فلا ترى عوجًا ولا أمتًا، وطالما أثمرت غصون أقلامه بالهدى، وأوضحت سطور فتاويه إلى الحق طرائق قددًا، وامتدت أكف الصحف إلى أضواء فكره لتقتبس جدًا، وتلتمس جدًا. فما ترك ذروة للعلم إلا صعدها، ولا صهوة للمجد إلا تسنمها واقتعدها ولا آبدة إلا تصدى لها وتصيدها، إلى أن قال التفسير لبراعة حكم كتاب الله المنزل، وقال الفقه وتعلم فتاويه، حتى قال له: أنت الرامح وكل أعزل، وقال له التمام: أمسك فقد اشتبه يومك بأمسك، فسبحان من خصه بالكمال في سائر الفنون، ورقاه في كل فن إلى مقام تحار فيه العيون، وجمع له المحاسن العلية والأنفاس النفيسة الزكية، والهمة السرية التي قامت في نصرة الدين مقام ( )[1] لولا عجائب صنع الله ما نبتت

---

(١) كلمة مطموسة.

تلك الفضائل في لحم ولا عصب.

واجتمعت بحضرته الكبرى مرة أخرى في رحلتي الثانية إلى استنبول في خمس وستين وتسعمائة فشرفني بإجلاله وإكرامه، وباسطني وخاطبني بشريف كلامه، وذكر لي مبحثًا من أول تفسير سورة الأنعام، ومسائل فقهية دقيقة المرام على الأفهام، قال إني افتيت فيها بخلاف ما أفتي به الشيخ محمد بن إلياس المعروف بجوي زاده، فكنت مصغيًا إليه مستفيداً بين يديه، متأدبًا مقبلاً بكليتي عليه؛ لما ادهشني من علو شأنه، ونفاسة لفظه، ورفعة مكانه. وطالت بيننا المحاورات والمحادثات والمفاكهات وصرت كما قال القائل: إذا برزت ليلي فكلي أعين، وإن هي ناجتني فكلي سامع. ثم تكررت أيام إقامتي باستنبول، والاجتماع بحضرته، وأضافني في أثناء ذلك، وأحسن إليّ - أحسن الله إليه، وضاعف رحمته ورضوانه عليه - وكان مما ذاكرته أنه بلغنا عن المرحوم المقدس مولانا شمس الملة والدين أحمد بن كمال باشا أنه كتب يومًا من الأيام على ألف فتيا، فقال لي: جلت يومًا بعد صلاة الصبح أكتب على الأسئلة التي اجتمعت عندي، فكتبت إلى وقت صلاة العصر على ألف وأربعمائة واثنتي عشرة فتيا، ما تخلل كتابتي غير صلاة الفريضة، ووقع لي مرة أخرى أني كتبت كذلك على ألف وأربعمائة وثلاث عشرة فتيا، وما حصرت الذي كتبته في غير هذين اليومين. فقلت هذا إمداد إلهي، ونقش قدسي؛ وأما القوى البشرية فلا تستطيع ذلك، مع إلغاء الدروس الدقيقة ومطالعتها، وتردد الأكابر عليه وملازمتها. وكان له في الألسنة الثلاثة شعر بديع، كأنه الروض المريع، تفوق أزاهيره، كما تم زهر الربيع. ولا شك أنه بحر يقذف بالدر النظيم، وروض نضير طلعه هضيم. ولقد عارض في بعض قصائده من يعرف بجودة الشعر من فصحاء العرب، فأجاد ودارت كلماته الطنانة بين علماء الأدب. فمن قصائده الشهيرة هذه الميمية التي سارت بها الركبان، وطغت حصاها في ديار العرب، وتداولتها العربان:

أبعد سليمي مطلب ومرام ... وغير هواها لوعة وغرام
وفوق حماها ملجأ ومثابة ... ودون ذراها موقف ومقام
وهيهات أن يثني إلى غير بابها ... عنان المطايا أو يشد حزام

هى الغاية القصوى فإن فات نيلها فكلّ من الدنيا عليّ جرام
سلت النفس عنها واطمانت لنأيها سلو رضيع قد عراه فطام
وصب سقاه الدهر سلوان رشده فامسي وما للقلب منه هيام
صحا عن سلاف الغى بعد انهماكه عليه فبان الكأس عنه وجام
محوت نقوش الجاه عن لوح خاطري فاضحى كأن لم يجر فيه قلام
كدأب ديار قد عفتها يد البلى ولم يبق فيها رسم وعلام
نسيت أساطير الفخار كأنها حديث ليال قد محاه عيام
أنست بلأواء الزمان وذله فيا عزة الدنيا عليك سلام
إلى كم أعاني تيهها ودلالها الم يأن عنها سلوة وسام
وقد أخلقت الأيام خلعة حسنها فاضحت وديباج البهاء ركام
على حين شيب قد ألم بمفرقي وعاد دهام الشعر وهو ثغام
طلائع ضعف قد أغارت على القوى وثار بميدان المزاج قتام
فلا هى في برج الجمال مقيمة ولا أنا في عهد المجون ملام
تقطعت الأسباب بيني وبينها ولم يبق فيها نسبة ووئام
وعادت قلوص العزم عنها كليلة وقد جب منها غارب وسنام

وهى طويلة اقتصرت منها على هذه الأبيات لشهرتها في سائر الأصقاع والجهات، وعارضها جماعة من الأدباء منهم السيد الأجل شيخنا الأفضل الأمثل مولانا السيد عبد الرحيم العباسي، وشيخنا المتفنن العلامة عز الدين عبد العزيز الزمزي المسكي، وصاحبنا المفوه البليغ الشيخ شمس الدين محمد القاضي المصري، رحم الله الجميع وادخلهم في فيض فضله الوسيع، وعارضها جماعة آخرون، ومنهم من خمسها، والكل معترفون بالعجز عن الوصول إلى رتبة بلاغتها، والترقى إلى ذروة فصاحتها ولطافتها، مقرين لصاحبها بقصب السبق في ميدان الفصاحة، ومذعنين لبلوغ صاحبها بالترقي إلى صهوة المجد والرجاحة. وله قصائد أخرى عربية غريبة المعاني، فصيحة المباني، تشرق أنوار الحكمة عليها، وتغدق أنواء العلام لديها، وتهدى حلل ملابس القبول من القلوب إليها. منها مقالة الحق عز قائلها، مركوزة في النهي لآلؤها، قويمة ما نرى لها عوجًا، لا قدس الله من يجادلها، آياتها فصلت على سورة المعالم ممتازة فواصلها، كأنها ذاك عند معتبر،

رسالة حررت مسائلها، لائحة دقائقها. وقد حذفت من هذه أيضًا عدة أبيات لاشتهارها بين الناس.

وله غير ذلك من ملح الأشعار، ولطائف الكلام المختار، ما لو جمع كان ديوان الأدب، وعنوان الأرب، وترجمان لسان العرب. وقد ألف تفسير كتاب الله العظيم، وخدم في عمره كلام الله القديم، وأفرغه في قالب الإبداع، وصنف بدرر فوائد فرائد الأسماع، سلك فيه طريق التحقيق، ودقق فيه غاية التدقيق، بعبارة واضحة الأفهام، وحسن تأدية أفانين الكلام، نسخ به تفسير البيضاوي والكشاف، وزاد عليهما كثيرًا من نكته الظراف، وأبحاثه الطراف، مع غاية التحري والإنصاف، فتادولته أيام حياته العلماء الكرام في المدارس العظام، وسارت به الركبان، واشتهر بين الأنام، ووصلت منه نسختان إلى الحرمين الشريفين وقفهما المصنف على العلماء والأعلام، وانتشرت نسخه في أطراف البلاد، ورغب فيه العلماء الأمجاد. وله تعليقات على الهداية، ورسائل عديدة مفيدة إلى الغاية وجمعت من فتاويه عدة أسفار، وتناقلها الفضلاء الأخيار. وكان مما أكرمه الله به، ورفع في الآخرة درجته بسبب أنه أصيب بأكبر اولاده قاضي الشام ثم قاضي حلب مولانا محيي الدين افندي، وكان عالمًا فاضلاً ذكيًا لوذعيًا لطيف الذات، كامل الصفات. اجتمعت به وهو قاض بالشام في سنة ٩٦٥، وأخبرني أن مولده في سنة ٩٣١، وأكرمني واضافني وأحسن إليّ، ثم بلغني أنه توفى بحلب وهو قاضيها سنة ٩٧٠، فصبر والده واحتسب، ثم أصيب بأوسط أولاده وهو احمد جلبي افندي، وكان نادرة زمانه في الذكاء والحفظ والآداب، لم يسمع في هذا العصر بنظير له في هذا الباب.

اجتمعت به في سنة ٩٦٥ باستنبول، وهو مدرس في مدرسة رستم باشا بخمسين عثمانيًا، فأكرمني وأضافني وباسطني، فرأيت من حفظه وذكائه ما أوحشني وحيرني مع صغر سنه، وكبر قدره وشأنه، واخبرني أن مولده سنة ٩٤٤، وانه اشتغل على والده، وعلى مولانا شمس الدين احمد بن طاش كوبري زاده صاحب الشقائق النعمانية. وكان يحفظ مقامات الحريري عن ظهر الغيب، وقرأ لي

منها عدة مقامات، ومع ذلك كان ينظم شعرًا عربيًا بليغًا في أعلى درجات الفصاحة، مع كمال الحسن والملاحة، فلا أدري أي وصف يوفيه، وأي صنف من الفضل ما هو فيه، وماذا يقول فيه الدهر من دورته، وفن الأدب خامل لم يواتيه. أنشدني من لفظه تخميس قصيدة لأبي الطيب المتنبي، وقد بقي في حفظي منها:

نثرت على الآفـــاق در فوائـــــدي

وفي سلك شعر قد نظمت فرائدي

فمن ذا يضاهيني وتلك قصـــائدي

وما الدهر إلا من رواة قصـــــائدي

إذا قلت شعرًا أصبح الدهر منشدي

فانظر إلى هذا السبك العجيب، والسكب الغريب، واللفظ الذي يفوق الدر الطيب. وكان يدرس في التلويح، والهداية، وشرح المواقف، وشرح المفتاح، وينقل صحيح البخاري بغاية التدقيق، والفهم الدقيق، واللفظ الرقيق، فذوي غصن شبابه، وانطوت صحيفة كتابه، واستأثر به ربه الرحيم، وساقه إلى غرف جنات النعيم، وتوفي إلى رحمة الله تعالى في سنة ٩٧١ . وكانت المصيبة على والده أعظم من الأولى فصبر واحتسب راضيًا بما قضاه المولى، وظهرت عند ذلك مكنته وثباته، وما شوهد إلى الجزع والفزع، ومع احتراق القلب والكبد، وذوبان شفاف الفؤاد والكمد، واستمر صابرًا على فقد هؤلاء البدور محتسبًا بالله تعالى، وإليه يرجع الأمور، ولم يزل في عزة شامخة، وعظمة باذخة إلى أن دعاه الله تعالى إلى حظائر فردوسه، واصطفاه إلى مراتب حضرات انسه، وساقه إلى ما يليق به من الرتب العلية ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ فجفت غصون أقلام فتاويه وتراكيبه ومبانيه، وخبا نور مصباح زجاجة مشكاته، وذوى نور أرواح رياض حياته، وتدرج إلى رحمة ربه الكريم، واندرج في أكفان فضله ولطفه العميم في جمادى الأولى سنة ٩٨٢ ، وأتى نعيه إلى الحرمين الشريفين فنودي بالصلاة عليه من أعلى قبة زمزم وروضة رسول الله ﷺ، وصلى عليه صلاة الغائب على مذهب من يرى ذلك من الأئمة الأطايب، رضوان الله

تعالى عليهم أجمعين. وخلفه ولده الثالث مولانا مصطفى جلبي أحد المدرسين بإحدى المدارس الثماني، وولد ولده مولانا عبد الواسع بن محمد افندي، وهو مدرس الآن في المدرسة السليمانية، بلغهما الله تعالى رتب الكمال، ورقاهما إلى أعلى مراتب العظمة والإجلال، وأفاض عليهما جلائل الفضل والإنعام.

• منهم (المولى العالم العامل الفاضل الكامل برويز بن عبد الله)

كان رحمة الله عليه من عباد الوزير إبراهيم باشا المقتول سنة ٩٤٢، قرأ على علماء عصره، ثم صار معيداً لدرس المولى كمال باشا زاده، ثم صار مدرساً ببعض المدارس، ثم صار مدرساً بمدرسة إبراهيم باشا بالمدينة المزبورة، ثم صار مدرساً بمدرسة محمودباشا سنة ٩٣٩، وبعد المولى الشهير بمعلول أمير صار مدرساً بمدرسة دار الحديث بادرنه بعد المولى سنان جلبي، ثم صار مدرساً بإحدى المدارس الثماني بعد المولى المزبور سنة ٩٤٥، ثم عزل عنها سنة ٩٥٠، ثم صار مدرساً بإحداها ثانياً سنة ٩٥١، بعد وفاة المولى شيخي جلبي البرسوي، ثم صار قاضياً ببغداد سنة ٩٥٥ بعد المولى الشهير بروشني زاده، ثم صار قاضياً بحلب بعد المولى المذكور، ثم عزل سنة ٩٥٨، ثم صار قاضياً بحلب ثانياً سنة ٩٦١، ثم صار قاضياً بدمشق الشام في السنة المزبورة بعد المولى حسن بك، ثم صار قاضياً بمصر القاهرة سنة ٩٦٢ بعد المولي عبد الباقي جلبي المذكور، ثم صار قاضياً بأدرنه في جمادى الأولى سنة ٩٦٥ بعد المولى معمار زاده، ثم صار قاضياً بقسطنطينية في شعبان سنة ٩٦٨ بعد المولى المذكور، وصار قاضياً بعسكر آناطولي بعد المولى عبد الكريم زاده في ربيع الأول سنة ٩٧١، ثم عزل عنه في جمادى الأولى سنة ٩٧٤، وعين له كل يوم مائة وخمسون درهماً، ثم صارقاضياً بمكة المكرمة في سنة ٩٨٤، ثم عزل عنها في محرم سنة ٩٨٧، ومات ودفن بالمعلا عند خديجة الكبرى[١].

* * *

(١) هنا تنتهي النسخة ج بهذه العبارة: (تم تذييل الشقائق النعمانية للمولى عاشق جلبى المرحوم في سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة). ومن الواضح وجود تعارض بين تاريخ هذا التذييل في عام ٩٨٣، وبين آخر تاريخ ورد في ترجمة المولى برويز بن عبد الله، ورد أنه عزل عن قضاء مكة سنة ٩٨٧، اي أنه عزل بعد كتابة الذيل بأربعة أعوام. وهذا لا يستقيم، ولا بد من وجود خطأ في أحد التاريخين.

الفهـــرس

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة